شعر اللغويين والنحاة

جمعاً ودراسة

اسم الكتاب: شعر اللغويين والنحاة
جمع ودراسة: الأستاذ الدكتور حليم حماد سليمان
الطبعة الاولى: ٢٠١٩
ISBN: 978-9933-628-32-1
تصميم الغلاف والإخراج الفني: دار امل الجديدة

سورية -دمشق
جوال ٠٠٩٦٣٩٣٢٤٧٢٠٩٦ -٠٠٩٦٣٩٣٢٠٠٢١٢٦ -
هاتف: ٠٠٩٦٣١١٢٧٢٤٢٩٢

حقوق الطبع محفوظة: لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو تخزين مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله، على أي نحو، أو بأي طريقة سواء كانت (الكترونية) أو (ميكانيكية) أو بالتصوير، أو بالتسجيل أو بخلاف ذلك ، إلا بموافقة كتابية من المؤلف أو الناشر.

All rights reserved, Not part of this publication may be reproduced stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, Electronics, mechanical photocopying, recording of otherwise, without prior permission in writing of the publisher.

شعر اللغويين والنحاة

جمعاً ودراسة

الأستاذ الدكتور

حليم حماد سليمان

أستاذ اللغة والنحو في كلية التربية الأساسية

– جامعة الأنبار – جمهورية العراق

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،

أمّا بعد:

فقد جاء هذا الكتاب الموسوم بـ (شعر اللغويين والنحاة جمعاً ودراسة) جامعاً شعرَ اللغويين والنحاة، فمن خلال القراءة المتواصلة في كتب التراجم أستطعت جمع شعرٍ كثيرٍ لهم وقد قمت بترتيبهم حسب سنيّ وفاتهم، وكانت المدة الزمنية لهم من بدء القرن الرابع الهجري حتّى نهاية القرن الثامن الهجري وهؤلاء اللغويون والنحاة هم:

١- أبو عبد الله نفطويه.
٢- أحمد بن فارس.
٣- البارع النحوي.
٤- ابن الخشاب.
٥- أبو الحسن الكندي.
٦- ابن الخباز.
٧- القحفازي النحوي.

ومنهجي في الدراسة يتضمن ما يأتي:

١- مقدمة موجزة عن المنهج الذي اتبعته في جمع أشعارهم.
٢- إضاءات موجزة عن حياة كل عالم تتضمن حياته ومؤلفاته وشيوخه وتلاميذه.
٣- جمع لأشعارهم من المصادر التي ترجمت لهم ومصادر أخرى.
٤- دراسة فنية موجزة لحياة كل منهم تتضمن: موضوعات شعره والإيقاع الداخلي والخارجي للقصيدة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أبو عبدالله نفطويه الواسطي

(شعره ومروياته اللغوية)

من المعلوم أنّ نفطويه نحوي قبل أن يكون شاعراً، وقد حاولت في هذا البحث أن أجمع شعره معتمداً على المصادر التي أشارت إلى ترجمة حياته ومنها:

المنتظم لابن الجوزي، وإنباه الرواة، ومرآة الزمان، ووفيات الأعيان لابن خلكان، وسير أعلام النبلاء للذهبي، وعبر الذهبي، والوافي، والفوات، ومرآة الجنان والبداية والنهاية، وبغية الوعاة، والشذرات، وغيرها من المصادر التي ذكرت حياة نفطويه.

والمنهج الذي سرت عليه في جمع شعرة كان على النحو الآتي:

١- قمت بترتيب المصادر التي جمعت من خلالها شعره حسب قدم المصدر.

٢- أشرت في بعض الأبيات إلى اختلاف الرواية.

٣- قمت بضبط النصوص الشعرية من خلال الاعتماد على المصدر المأخوذ منه النص الشعري أو الرجوع إلى المعاجم.

٤- قمت بترتيب القوافي ترتيباً هجائياً وحسب الحركة الأخيرة (الضمة، والفتحة، والكسرة،).

٥- أشرت إلى البحر الذي تنتمي إليه الوحدة الشعرية.

٦- بلغ مجموع أبيات هذا العمل الذي قمنا بجمعه (٨٢) بيتاً بين مقطوعة ونتفة.

٧- بلغ عدد الوحدات الشعرية (٢٧) وحدة شعرية.

نظرات في حياة نفطويه وثقافته:[١]

أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي الواسطي المعروف بنفطويه، كان عالماً بالحديث والعربية"[٢].

قيل: بكّر إبراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه يوما إلى درب الرّواسين، فلم يعرف الموضع، فتقدّم إلى رجل يبيع البقل، فقال له: أيّها الشيخ، كيف الطريق إلى درب الرّواسين؟ قال: فالتفت البقلىّ إلى جار له، وقال: يا فلان، ألا ترى إلى الغلام، فعل الله به وصنع! احتبس علىّ، فقال: وما الذى تريد منه؟ فقال: لم يبادر ويجيأني بالسّلق، بأي شيء نصفع هذا العاضّ بظر أمّه! لا يكنى. قال: فتركه ابن عرفة، وانصرف ولم يجبه بشيء.

كان– رحمه الله– متقنا في العلوم، وكان ينكر الاشتقاق في كلام العرب ويحيله،

وله في ذلك مصنّف، وكل حجّة فيه مدخولة. وكان أبو بكر بن السرّاج في طرف آخر في هذا النوع، يتهافت في الاشتقاق وإثباته واستعماله تهافتا يخرجه عن حدّ الحقيقة الماشية على أصول من تقدّم.

وقيل "كان نفطويه أديبا مفتنّا في الأدب، حافظا لنقائض جرير والفرزدق وشعر ذي الرّمّة وغيرهم من الشعراء، وكان يروى الحديث، وكان ضيّقا النحو، وكان يخضب رأسه ولحيته إلى أن مات، وكان سمج المنظر..."[٣].

وأمّه من ولد خالد بن عبد الله المزني، الطحّان المحدّث، وكان طاهر الأخلاق، حسن المجالسة، وخلط نحو الكوفيين بنحو البصريين، وكان مجلسه في مسجد الأنباريين بالغدوات، وتفقّه على مذهب داود الأصفهاني.

وكان حسن الحفظ للقرآن أوّل ما يبتدئ به في مجلسه بمسجد الأنباريين بالغدوات إلى أن يقرئ القرآن على قراءة عاصم، ثم الكتب بعدها، وكان مسندا في الحديث، ثقة صدوقا؛ لا يتعلق عليه بشيء من سائر ما رووه. وكان حسن المجالسة للخلفاء والوزراء، متقن الحفظ للسّير وأيام الناس وتواريخ الزمان، ووفاة العلماء، وكانت له مروءة وفتوّة وظرف.

قال الثعالبي: "لقّب نفطويه تشبيها إياه بالنفط لدمامته وأدمته، وقدّر اللقب على مثال سيبويه، لأنه كان ينسب في النحو إليه ويجري في طريقته ويدرس شرح كتابه".[٤].

وكان نفطويه رجلاً وفيّاً فقد قيل: كان بين أبي عبد الله نفطويه وبين محمد بن داود الأصبهاني مودة أكيدة وتصاف تام، وكان ابن داود يهوى أبا الحسين محمد بن جامع الصيدلاني هوى أفضى به إلى التلف، قال ابن عرفة نفطويه: فدخلت عليه في مرضه الذي مات فيه فقلت: يا سيدي ما بك؟ فقال: حبّ من تعلم أورثني ما ترى، فقلت: ما يمنعك من الاستمتاع به مع القدرة عليه؟ فقال: الاستمتاع نوعان محظور ومباح، أما المحظور فمعاذ الله منه، وأما المباح فهو الذي صيّرني إلى ما ترى. ثم قال: حدثني سويد بن سعيد الحدثاني عن أبي يحيى القتّات عن مجاهد عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من حبّ فعفّ وكتم ثم مات مات شهيدا"[٥] ثم غشي عليه ساعة وأفاق ففتح عينيه، فقلت له: أرى قلبك قد سكن، وعرق جبينك قد انقطع، وهذا أمارة العافية، ثم مات من ليلته وذلك في سنة سبع وتسعين ومائتين، فيقال إن نفطويه تفجع عليه وجزع

جزعا عظيما، ولم يجلس للناس سنة كاملة، ثم ظهر بعد السنة فجلس، فقيل له في ذلك فقال: إن أبا بكر ابن داود قال لي يوما وقد تجارينا حفظ عهود الأصدقاء، فقال: أقلّ ما يجب للصديق أن يتسلّب على صديقه سنة كاملة عملا بقول لبيد[٦]:

"**إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر**"

فحزنّا عليه سنة كاملة كما شرط.

"كان نفطويه، مع كونه من أعيان العلماء وعلماء الأعيان، غير مكترث باصطلاح نفسه، فكان يفرط به الصّنان فلا يغيّره، فحضر يوما مجلس حامد بن العباس وزير المقتدر فتأذى هو وجلساؤه بكثرة صنانه، فقال حامد: يا غلام أحضرنا مرتكا فجاء به، فبدأ الوزير بنفسه فتمرتك وأداره على الجلساء فتمرتكوا، وفطنوا ما أراد بنفطويه، وأنه أراد من نفطويه أن يتمرتك فيزول صنانه من غير أن يجبهه بما يكره، فقال نفطويه: لا حاجة بي إليه فراجعه فأبى، فاحتدّ حامد واغتاظ وقال له: يا عاضّ كذا من أمه إنما تمرتكنا جميعا لتأذينا بصنانك، قم لا أقام الله لك وزنا، ثم قال: أخرجوه عني، أو أبعدوه إلى حيث لا أتأذى به".

"كان كثير العلم واسع الرواية صاحب فنون"[٧]. "وحكى عبد العزيز بن الفضل قال: خرج القاضي أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج، وأبو بكر محمد بن داود الظاهري، وأبو عبد الله نفطويه إلى وليمة دعوا لها، فأفضى بهم الطريق إلى مكان ضيق، فأراد كل واحد منهم صاحبه أن يتقدم عليه، فقال ابن سريج: ضيق الطريق يورث سوء الأدب، وقال ابن داود: لكنه يعرف مقادير الرجال، فقال نفطويه: إذا استحكمت المودة بطلت التكاليف"[٨].

وكان يقول من الشعر المقطعات في الغزل وما يجري مجراها كما يقول المتأدبون، وكان بخيلا ضيقا في النحو واسع العلم بالشعر.

شيوخه وتلاميذه:[٩]

شيوخه: أخذ نفطويه علمه على يد بعض العلماء منهم:

١- أبو العباس ثعلب.

٢- أبو العباس المبرد.

٣- محمد بن الجهم.
٤- عبد الله بن إسحاق بن سلام.
٥- أَحْمَد بْن يُوسُف أَبُو عَبْد اللَّهِ التغلبي
٦- جعفر بن مُحَمَّد الوراق الواسطي.

تلاميذه:

١- المعافى بن زكرياء.
٢- المرزباني.
٣- أبو الفرج الاصفهاني.
٤- ابن حيويه.
٥- الطيب بن علي أبو القاسم التميمي الوراق.
٦- عبيد الله بن محمد بن علي بن عبد الرحمن بن منصور بن زياد أبو محمد الكاتب المعروف بابن الجرادي.
٧- علي بْن مُحَمَّد أَبُو الحسن البديهي الشاعر.
٨- موسى بن الحسن بن عبد الله بن يزيد أبو عمران المعروف بالصقلي.
٩- منصور بن جعفر بن محمد بن ملاعب أبو القاسم الصيرفي.
١٠-منصور بن محمد بن منصور أبو الحسن الحربي القزاز المقرئ.

مولده ووفاته:

مولده سنة أربع وأربعين ومائتين، وتوفي يوم الأربعاء لست خلون من صفر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمئة في خلافة الراضي، ودفن يوم الخميس بمقابر باب الكوفة، وصلّى عليه البربهاري رئيس الحنابلة، وقيل توفي ببغداد سنة ثلاث وثلاثمائة لست خلون من صفر» وقيل توفي لاثنتي عشرة ليلة من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وثلاثمئة.

مؤلفاته:[١٠]

١- كتاب التاريخ.

٢- كتاب الاقتصارات.وقيل الانتصارات.

٣- كتاب البارع.

٤- كتاب غريب القرآن.

٥- كتاب المقنع في النحو.

٦- كتاب الاستثناء

٧- الشرط في القراءة.

٨- كتاب الوزراء.

٩- كتاب الملح.

١٠- كتاب الأمثال.

١١- كتاب الشهادات.

١٢-كتاب المصادر.

١٣-كتاب القوافي.

١٤-كتاب أمثال القرآن.

١٥-كتاب الرد على من يزعم أن العرب يشتقّ كلامها بعضه من بعض.

١٦-كتاب الردّ على من قال بخلق القرآن.

١٧-كتاب الردّ على المفضّل بن سلمة في نقضه على الخليل.

١٨-كتاب في أن العرب تتكلم طبعا لا تعلما.

١٩-كتاب الأمالي.

٢٠-كتاب غريب اللغة قصيدة.

شعر نفطويه:

(١)

قال الحمديجي، وأنشدنا نفطويه لنفسه:

(من الوافر)

"إذا مـــــا الأرض جانبهـــــا الأعـــــادي

وطـــــاب المـــــاء فيهـــــا والهـــــواء"

وســـــاعد مـــــن تحـــــبّ بهـــــا وتهـــــوى

فتلـــــك الأرض طـــــاب بهـــــا الثّـــــواء"

"يـــرى الأحبـــاب ضـــنك العـــيش وســـعا

ولا يســـــــع البغيضـــــــين الفضـــــــاء"

"وعقـــــل المـــــرء أحســـــن حليتيـــــه

وزيـــــن المـــــرء فـــــي الـــــدنيا الحيـــــاء"

التخريج: معجم الأدباء: ١/١٢١.

(٢)

قال وأنشدنا لنفسه:

(من الكامل)

"أتخـــــالني مـــــن زلـــــة أتعتّـــــب

قلبـــــي عليـــــك أرقّ ممـــــا تحســـــب"

"قلبـــــي وروحـــــي فـــــي يـــــديك وإنمـــــا

أنـــــت الحيـــــاة فـــــأين منـــــك المـــــذهب"

"لا يوحشـــــنّك مـــــا صـــــنعت فتنثنـــــي

متجنبـــــــا فهـــــــواك لا يتجنّـــــــب"

"أنـــت البـــريء مـــن الإســـاءة كلّهـــا

ولـــك الرضـــى وأنـــا المســـيء المـــذنب"

"وحيـــاة وجهـــك وهـــو بـــدر طـــالع

وســـواد شـــعرك وهـــو ليـــل غيهـــب"

"مـــا أنـــت إلا مهجنـــي وهـــي التـــي

أحيـــا بهـــا فتـــرى علـــى مـــن أغضـــب"

التخريج: نور القبس: ١٢٦/١. برواية عنك مكان منك في البيت الثاني. معجم الأدباء:١١٧/١. وفي الدر الفريد:١٢٩/٢ برواية ولهٍ أتعبت مكان زلة أتعتب، وأمالي القالي: ٢٠٢/١.

(٣)

ومن شعر نفطويه:

(من البسيط)

"الجـــدّ أنفـــع مـــن عقـــل وتأديـــب

إن الزمـــــان ليـــــأتي بالأعاجيـــــب"

"كـــم مـــن أديـــب يـــزال الـــدهر يقصـــده

بالنائبـــــات ذوات الكـــــره والحـــــوب"

"وآخـــــر غيـــــر ذي ديـــــن ولا أدب

معمّـــــر بـــــين تأهيـــــل وترحيـــــب"

"مـــا الـــرزق مـــن حيلـــة يحتالهـــا فطـــن

لكنّـــــه مـــــن عطـــــاء غيـــــر محســـــوب"

التخريج: معجم الأدباء: ١٢٠/١.

(٤)

أَخْبَرَنَا الْقَزَّازُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَد بْن عَلي، أَخْبَرَنَا ابن رزقويه، قَالَ: أنشدني أَحْمَد بْن عبد الرحمن، قَالَ أنشدني إبراهيم بْن مُحَمَّد بْن عرفة لنفسه:

(من الطويل)

"أحـــب مـــن الإخـــوان كـــل مـــؤاتي

وكـــل غضـــيض الطـــرف عـــن عثراتـــي"

"يطـــاوعني فـــي كـــل أمـــر أريـــده

ويحفظنـــــي حيـــا وبعـــد ممـــاتي"

"ومـــن لـــي بـــه يـــا ليتنـــي قـــد أصـــبته

أقاســـمه مـــالي ومـــن حســـناتي"

التخريج: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٣٥١/١٣، وتاريخ بغداد:٤١١/٥.برواية موات مكان مؤاتي.

(٥)

قال المرزباني: ومما أنشدنا لنفسه في سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة :

(من الكامل)

"غـــنج الفتـــور يجـــول فـــي لحظاتـــه

والـــورد غـــضّ النبـــت فـــي وجناتـــه"

"وتكـــلّ ألســـنة الـــورى عـــن وصـــفه

أو أن تـــروم بلـــوغ بعـــض صـــفاته"

"لا يعـــــرف الإســـــعاف إلا خطـــــرة

لكنّ طول الصدّ من عزماته"

"لا يســـــتطيع «نعـــــم» ولا يعتادهـــــا

بـــــل لا تســـــوغ «لعـــــل» فـــــي لهواتـــــه

التخريج: إنباه الرواة: ٢١٧/١ برواية يدور مكان يجول، والقلب مكان النبت. ومعجم الأدباء:١١٧/١.

(٦)

قال وله:

(من الخفيف)

"لـــــك خـــــدّ تذيبـــــه الأبصـــــار

يخجـــــل الـــــورد منـــــه والجلّنـــــار"

"لا تغيـــــبن عـــــن نـــــاظريّ فـــــإني

أنـــــا مـــــن لحظتـــــي عليـــــك أغـــــار"

التخريج: معجم الأدباء: ١١٨/١.

(٧)

وأنشد الخطيب لنفطويه :

(من البسيط)

"كـــم قـــد خلـــوت بمـــن أهـــوى فيمنعنـــي

منـــــه الحيـــــاء وخـــــوف الله والقـــــدر"

"كـــم قـــد خلـــوت بمـــن أهـــوى فتقنعنـــي

منـــــه الفكاهـــــة والتحـــــديث والنظـــــر"

"**أهـــوى المـــلاح وأهـــوى أن أجالســـهم**

ولـــيس لـــي فـــي حـــرام مـــنهم وطـــر"

"**كـــذلك الحـــبّ لا إتيـــان معصـــية**

لا خيـــر فـــي لـــذة مـــن بعـــدها ســـقر"

التخريج: نزهة الألباء: ٩٥/١ برواية: والحذر مكان والقدر في البيت الأول، ونور القبس: ١٢٦/١ برواية: قد ظفرت مكان قد خلوت في البيت الأول. وبرواية: فاحشة مكان معصية في البيت الرابع. ومعجم الأدباء: ١١٩/١.

(٨)

وقال في مدح الشيب:

" **من الكامل** "

"**لا تجـــزَعنَّ مـــن المشـــيبِ فإنّـــه**

فيـــــه كمـــــاُ المـــــرُّ والتعميـــــرُ"

"**ودعِ السّـــــواد فإنمـــــا أيَّامـــــه**

فـــي عَـــدِ أيَّـــام البيـــاض يســـيرُ"

التخريج: نور القبس: ١٢٦/١.

(٩)

وكان بين نفطويه وابن دريد مماظّة، فقال فيه لما صنف «كتاب الجمهرة»:

(من الكامل).

"**ابـــــــن دريـــــــد بقـــــــره**

وفيـــــــه لـــــــؤم وشـــــــره"

"**قـــــد ادّعـــــى بجهلـــــه**

جمـــــع كتـــــاب الجمهـــــره"

"**وهـــــــو كتـــــــاب العـــــــى**

ن إلّا أنـــــــه قـــــــد غيـــــــره"

التخريج: معجم الأدباء: ١١٨/١، وبغية الوعاة: ٤٢٩/١. غير أنّ الأبيات غير كاملة، والدر الفريد: ١٩٠/٢.

(١٠)

وقوله:

(من السريع)

"**أخـــط مـــع الـــدهرِ إذا مـــا خطـــا**

واجـــرِ مـــع الـــدهر كمـــا يجـــري"

"**مـــن ســـابقِ الـــدهر كبـــا كبـــوةً**

لـــم يســـتقلها آخـــر الـــدهر"

التخريج: الدر الفريد: ٢٢٧/٢، وأمالي القالي: ٢٠٥/٢.

(١١)

قال: وأنشدنا لنفسه:

(من الكامل)

"**تشـــكو الفـــراق وأنـــت تزمـــع رحلـــة**

هـــلّا أقمـــت ولـــو علـــى جمـــر الغضـــا"

"**فـــالآن عـــذ بالصـــبر أو مـــت حســـرة**

فعســـى يـــردّ لـــك النـــوى مـــا قـــد مضـــى"

التخريج: بغية الوعاة:٤٣٠/١، ونور القبس: ١٢٦/١.

(١٢)

قال الحسين بن أبي قيراط: انصرفت من عند أبي عبد الله نفطويه وقد كتبت عنه شيئا، فجئت إلى أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج فقال لي: ما هذا الكتاب؟ فأريته إياه، وكان على ظهره مقطوعتان أنشدنيهما نفطويه لنفسه، فلما قرأهما الزجاج استحسنهما وكتبهما بخطه على ظهر «كتاب غريب الحديث» وكان بحضرته:

(من الوافر)

"تواصـــلنا علـــى الأيـــام بـــاق

ولكـــن هجرنـــا مطـــر الربيـــع"

"يروعـــك صـــوته لكـــن تـــراه

علـــى روعاتـــه دانـــي النـــزوع"

"كـــذا العشّـــاق هجـــرهم دلال

ومرجـــع وصـــلهم حســـن الرجـــوع"

"معـــاذ الله أن نلفـــى غضـــابا

ســـوى دلّ المطـــاع علـــى المطيـــع"

التخريج: معجم الأدباء: ١/١٢١.

(١٣)

قال أبو هلال في «كتاب الأوائل» حدثني أبو أحمد قال: كنا في مجلس نفطويه وهو يملي، فدخل غلام وضيء الوجه [فقطع الاملاء] وقال: قال رجل من أهل عصرنا:

(من السريع)

"كـــم خـــاس ميعـــادك يـــا مخلـــف

كـــم تخلـــف الوعـــد وكـــم تحلـــف"

"قـــد صـــرت لا أدعـــو علـــى كـــاذب

ولا ظلـــوم الفعـــل لا ينصـــف"

فما شكّ أحد ممن حضر أن الغلام كان وعده وأخلفه، وأن الشعر له.

التخريج: معجم الأدباء: ١١٩/١.

(١٤)

أخبرنا الأمين العدل أبو الفضل أحمد بن الحسن قراءة عليه، حدثنا أبو الحسين محمد بن الحسن الأصبهاني، سمعت أبا الحسين محمد بن أحمد بن إسحق الشاهد يقول: ودعت أبا عبد الله نفطويه، فقال لي: إلى أين؟ فقلت: إلى العراق؛ فقال: وأي العراق؟ قلت: الأهواز، فأنشدني:

(من المجتث)

"قَـــــالُوا: وَشـــــيكُ فِـــــرَاقٍ،

فَقُلـــــتُ: لا بَـــــلْ تَـــــلاقِ"

"كَـــمْ بَـــينَ أكْنَـــافِ نَجْـــدٍ،...

وَبَـــــــينَ أرْضِ العِـــــــرَاقِ"

"قَـــدْ فُـــزْتُ يَـــوْمَ التَقَينَـــا،...

بِقُبْلَـــــــــةٍ وَاعتِنَـــــــــاقِ"

"وَبَعـــــدَ هَـــــذَا وِصَـــــالٌ...

مِـــــنَ الأحِبَّـــــةِ بَـــــاقِ"

التخريج: مصارع العشاق: ١٠٤/٢.

(١٥)

ومن شعره:

(من الكامل)

"قلبِـــي عَلَيْـــك أرق مـــن خـــديكا...

وقـــواي أَوْهَـــى مـــن قـــوى جفنيكـــاً"

"لـــم لَا تـــرق لمـــن يعـــذب نَفســـه...

ظلمـــا ويعطفـــه هَـــوَاهُ عليكـــا"

التخريج: الوافي بالوفيات: ٨٦/٦. ويروى في البداية والنهاية : ٢٠٧/١١برواية: قلبي أرق عليه.

(١٦)

أَخْبَرَنَا أَبُو منصور القزاز قَالَ: أَخْبَرَنَا [أبو بكر] أحمد [بن علي] الخطيب قال: أنشدنا الحَسَن بن أبي بَكْر قَالَ: أنشدنا أَبِي قَالَ: أنشدنا إبراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه لنفسه:

(من الطويل)

"لـــو انَّ زهيـــرا وامـــرأ القـــيس أبصـــرا...

ملاحـــة مـــا تحويـــه بركـــة زلـــزل"

"لمـــا وصـــفا ســـلمى ولا أم ســـالم

ولا أكثـــرا ذكـــر الـــدخول فحومـــل"

التخريج: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٥/٩. وتاريخ بغداد: ٤٠٢/٥، و نور القبس: ٣٤٥ وتاج العروس: ٦٧/٢٧(برك). برواية: أم جندب مكان أم سالم.

(١٧)

أنشدنا الْحَسَن بْن أبي بكر بْن شاذان، قَالَ: أنشدنا أَبِي، قَالَ: أنشدنا أَبُو عَبْد الله إِبْرَاهِيم بْن مُحَمَّد بْن عرفة نفطويه لنفسه:

(من الطويل)

"سقى أربع الكرخ الغوادي بديمة

وكل ملث دائم الهطل مسبل"

"منازل فيها كل حسن وبهجة

وتلك لها فضل على كل منزل"

التخريج: تاريخ بغداد:٣٩٣/٥.

(١٨)

ومن شعر نفطويه:

(من مخلع البسيط)

"ألهاك عن حظك الجزيل...

تطلع النفس للقليل"

"دنيا تريك الردي عيانا...

وتفجع الخل بالخليل"

"لو تقنع النفس ما كفاها...

لم تسم يوما إلى الفضول"

التخريج: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: ٦٢/١.

(١٩)

قال نفطويه:

(من الوافر)

"ينـــام المُســـعدونَ ومـــن ينـــامُ

وتـــوقظني أوقظهـــا همـــومُ"

"صـــحيحٌ بالنهـــار لمـــن يرانـــي

وليلـــي لا ينـــام ولا يُنـــيمُ"

كـــأنّ الليـــل محبـــوسٌ دُجـــاه

فأوّلـــه وآخـــره مقـــيمُ"

"لمهلـــك فتيـــةٍ تركـــوا أبـــاهم

وأصـــغر مـــا بـــه مـــنهم مقـــيم"

"يـــذكّرنيهم مـــا كنـــت فـــيهم

فســـيّانِ المسّـــرةُ والنعـــيم"

"فبالخـــدّينِ مـــن دمعـــي نَـــدوبٌ

وبالأحشـــاءِ مـــن وجـــدي كُلـــوم"

"فـــإن يهلـــك بَنـــيّ فلـــيس شـــيءٌ

علـــى شـــيءٍ مـــن الـــدنيا يـــدوم"

التخريج: الدر الفريد: ٤٢٩/٧.

(٢٠)

قال المرزباني، وأنشدني لنفسه:

(من الطويل)

"كفــى بــالهوى بلــوى وبالحــبّ محنــة...

وبـــالهمّ تعـــذيبا وبالعـــذل مغرمـــا"

"أمــا والــذي يقضــي الأمــور بــأمره...

فمــا شــاء أمضــاه ومــا شــاء أحكمــا"

"لقــد حمّلتنـــي صـــبوتي وصـــبابتي...

مــن الشــوق مــا أضــنى الفــؤاد وتيّمــا"

التخريج: معجم الأدباء: ١/١١٧.

(٢١)

"وكان من طهارة الأخلاق وحسن المجالسة والصّدق فيما يرويه على حال ما شاهدت عليها أحدا ممن لقيناه. وكان يقول: جلست إلى هذه الأسطوانة مذ خمسين- يعني محلّته بجامع المدينة- وكان حسن الحفظ للقرآن، أول ما يبتدئ به في مجلسه بمسجد الأنباريين بالغدوات إلى أن يقرئ القرآن على قراءة عاصم ثم الكتب بعده. وكان فقيها عالما بمذهب داود الأصبهاني رأسا فيه يسلّم له ذلك جميع أصحابه، وكان مسندا في الحديث من أهل طبقته، ثقة صدوقا لا يتعلّق عليه بشيء من سائر ما رووه، وكان حسن المجالسة للخلفاء والوزراء، متقن الحفظ للسير وأيام الناس وتواريخ الزمان ووفاة العلماء، وكانت له مروءة وفتوة وظرف. ولقد هجم علينا يوما ونحن في بستان كان له بالزبيدية في سنة عشرين أو إحدى وعشرين وثلاثمائة فرآنا على حال تبذّل، فانقبضت وذهبت أعتذر إليه فقال: في التعاقل على النبيذ سخف" ثم أنشدنا لنفسه:

(من السريع)

"**لنـــا صـــديق غيـــر عـــالي الهمـــم...**

يحصـــي علـــى القـــوم ســـقاط الكلـــم"

"**مـــا اســـتمتع النـــاس بشـــيء كمـــا...**

يســـــتمتع النـــــاس بحســـــم الحشـــــم"

التخريج: نور القبس: ١٢٦/١. برواية شطر البيت الثاني بطرح مكان بحسم.

(٢٢)

وقال:

(من الوافر)

"**وقـــالوا شـــانه الجـــدريّ فـــانظر...**

إلـــى وجـــه بـــه أثـــر الكلـــوم"

"**فقلـــت ملاحـــة نثـــرت عليـــه...**

ومـــا حســـن الســـماء بـــلا نجـــوم"

التخريج: معجم الأدباء: ١٢١/١.

(٢٣)

"وكان بين أبي عبد الله نفطويه وبين محمد بن داود الأصبهاني مودة أكيدة وتصاف تام، وكان ابن داود يهوى أبا الحسين محمد بن جامع الصيدلاني هوى أفضى به إلى التلف، قال ابن عرفة نفطويه: فدخلت عليه في مرضه الذي مات فيه فقلت: يا سيدي ما بك؟ فقال: حبّ من تعلم أورثني ما ترى، فقلت: ما يمنعك من الاستمتاع به مع القدرة عليه؟ فقال: الاستمتاع نوعان محظور ومباح، أما المحظور فمعاذ الله منه، وأما المباح فهو الذي صيّرني إلى ما ترى. ثم قال: حدثني سويد بن سعيد الحدثاني عن أبي يحيى القتّات عن مجاهد عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من حبّ فعفّ

وكتم ثم مات مات شهيدا»، ثم غشي عليه ساعة وأفاق ففتح عينيه، فقلت له: أرى قلبك قد سكن، وعرق جبينك قد انقطع، وهذا أمارة العافية" فأنشأ يقول:

(من الوافر)

"أقـــول لصـــاحبّي وســـلّياني...

وغرّهمـــا ســـكون حمـــى جبينـــي"

"تســـلّوا بـــالتعزي عـــن أخـــيكم...

وخوضـــوا فـــي الـــدعاء وودّعـــوني"

"فلـــم أدع الأنـــين لضـــعف ســـقم...

ولكنّـــي ضـــعفت عـــن الأنـــين"

التخريج: معجم الأدباء: ١١٦/١.

(٢٤)

وأنشد نفطويه لنفسه:

(من السريع)

"الإلـــف لا يصـــبر عـــن إلفـــه

أكثـــر مـــن يـــومٍ ويـــومينِ"

"وقـــد صـــبرنا عـــنكم جمعـــة

مـــا هكـــذا فعـــل المحبـــين"

التخريج: مسالك الأبصار: ١١٢/٧.

(٢٥)

وقال نفطويه:

(من الوافر)

"أعلّـــلُ بـــالمنى نفســـي لعلـــي

أُروّحُ بالأمـــاني الهـــمَّ عنّـــي"

"وأعلـــمُ أنّ وصـــلك لا يُرجّـــى

ولكـــنْ لا أقـــلّ مـــنَ التمنـــي"

التخريج: الدر الفريد:٣/٤٥٠، وفي ديوان المعاني: ١/٢٨٤ من غير نسبة.

(٢٦)

ومنه: **(من البسيط)**

"أســـتغفر الله ممـــا يعلـــم الله...

إنّ الشـــقيّ لمـــن لـــم يـــرحم الله"

"هبـه تجـاوز لـي عـن كـلّ مظلمـة...

واســـوءتا مـــن حيـــائي يـــوم ألقـــاه"

التخريج: نزهة الألباء: ١/١٩٦، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ١٣/٣٥٠.

(٢٧)

قال وأنشدنا لنفسه: **(من السريع)**

"تجـــلّ بلـــواي عـــن البلـــوى...

ويـــذهل القلـــب عـــن الشـــكوى"

"يظلمنـــي مـــن لا أرى ظلمـــه...

ومـــا عليـــه لـــي مـــن عـــدوى"

"**عـــــذّبني الحـــــبّ ولكننـــــــي...**

لا أطلـــــب الراحـــــة بالســـــلوى"

"**ســلّط مــن أهــوى علــيّ الضــنى...**

لا واخـــــذ الله الـــــذي أهـــــوى"

التخريج: معجم الأدباء: ١١٨/١.

الدراسة الفنية:

موضوعات شعره:

١- الشكوى من الحب: لقد شكا نفطويه من الحب في شعره ومن الأمثلة على ذلك قوله شاكياً من عذاب الحب:

"**تجـــلّ بلـــواي عـــن البلـــوى...**

ويـــذهل القلـــب عـــن الشـــكوى"

"**يظلمنـــــي مـــــن لا أرى ظلمـــــه...**

ومـــا عليـــه لـــي مـــن عـــدوى"

"**عـــــذّبني الحـــــبّ ولكننـــــــي...**

لا أطلـــــب الراحـــــة بالســـــلوى"

٢- الحكمة والخوف من الله سبحانه وتعالى: ومن الأمثلة على ذلك قوله:

"**وعقـــل المـــرء أحســـن حليتيـــه...**

وزيـــن المـــرء فـــي الـــدنيا الحيـــاء"

ففي هذا البيت أشار إلى أنّ أفضل ما يمتلكه الإنسان هو عقله، وخير ما يزيّنه هو الحياء.

وقوله:

"**كـم قـد خلـوت بمـن أهـوى فيمنعنـي...**

منـــه الحيـــاء وخـــوف الله والقـــدر"

أشار نفطويه إلى أنّ الإنسان إذا كان غائباً عن أنظار الخلق فإنّ بإمكانه أن يرتكب المعاصي لكنّ حياءه وخوفه من الله سبحانه وتعالى هو المانع من هذا الفعل.

٣- الغزل: من المعلوم أنّ "الغزل من الأغراض المحببة إلى النفوس ؛ كونه يصوّر أشواق المحبين... وهو من أصدق أنواع الشعر عاطفة"(١١). وقد أشار نفطويه إلى الغزل في أشعاره، فقد قيل فيه: وكان يقول من الشعر المقطعات في الغزل. ومن الأمثلة على ذلك قوله:

٤-"لك خدّ تذيبه الأبصار...

يخجل الورد منه والجلّنار"

"لا تغيبن عن ناظريّ فإني...

أنا من لحظتي عليك أغار"

٥- المديح: يكون الدافع من وراء المدح إمّا الحصول عل منافع مادية وإمّا الإعجاب بالممدوح، وقد تحقق الخيار الثاني عند ابن الخشاب ؛ كونه أعجب بالشيب فمدحه بقوله:

"لا تجزَعنَّ من المشيبِ فإنّه...

فيه كماُ المرّ والتعميرُ"

"ودعِ السّواد فإنما أيَّامه...

في عَدِ أيَّام البياض يسيرُ"

٦- الهجاء: نفطويه شاعر مقلٌّ في شعر الهجاء، فقد شنّ هجوماً على اللغوي ابن دريد من خلال عدم نسبة كتاب الجمهرة إليه، فقد أشار إلى أنّ كتاب الجمهرة هو كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، لكنّ ابن دريد قام بتغييره، وأشار نفطويه إلى هذا بقوله:

"ابن دريد بقره...

وفيه لؤم وشره"

"قد ادّعى بجهله...

جمع كتاب الجمهره"

"وهـــــــو كتـــــــاب العـــــــى...

ن إلّا أنـــــــه قـــــــد غيـــــــره"

بناء القصيدة:

توزع شعر نفطويه على ثماني عشرة وحدة شعرية مكونة من مقطوعات ونتف، وعدد النتف عشر وحدات، وعدد المقطوعات ثمان فقط، والنتف مكونة من بيتين أو من ثلاثة أبيات، و النتف المكونة من بيتين عددها سبع وحدات، والمكونة من ثلاثة أبيات عددها ثلاث فقط، وأما المقطوعات المكونة من ستة أبيات فعددها واحدة فقط والمكونة من أربعة أبيات فعددها سبع فقط.

أما من حيث الجمل والتراكيب فقد كان نفطويه منوّعاً في أساليبه وبناه التركيبية، فقد استعان بعدد من الأساليب والأنماط الطلبية المعروفة كالاستفهام والأمر والنهي والجمل الاستثنائية.

التشكيل الايقاعي

الفنون البديعية:

١- التكرار: يعمد الشاعر أحياناً إلى تكرار بعض الجمل والكلمات والحروف، وهذا ما سلكه نفطويه فقد كرر بعض الحروف كتكراره حرف القاف في قوله:

٢- "قَـــالُوا: وَشـــيكُ فِـــرَاقٍ،...

فَقُلـــــتُ: لا بَـــــلْ تَـــــلاقِ"

"كَـــمْ بَـــينَ أكْنَـــافِ نَجْـــدٍ،...

وَبَـــــــينَ أرْضِ العِـــــــرَاقِ"

"قَـــدْ فُـــزْتُ يَـــوْمَ التَقَينَـــا،...

بِقُبْلَـــــــــةٍ وَاعتِنَـــــــــاقِ"

"وَبَعـــــدَ هَـــــذَا وِصَـــــالٌ...

مِـــــنَ الأحِبَّـــــةِ بَـــــاقِ"

فقد كرر القاف تسع مرات في هذه المقطوعة.

٤- الطباق: ومن أمثلته في شعر نفطويه قوله:

٥- "**لا تجـزَعنَّ مـن المشـيبِ فإنّـه...**

فيـــــه كمـــــاُ المـــــرْ والتعميـــــرُ"

"**ودعِ السّـــــواد فإنمـــــا أيَّامـــــه...**

فـــي عَـــدِ أيَّـــام البيـــاض يســـيرُ"

فقد وقع الطباق بين كلمتي السواد والبياض.

الإيقاع الخارجي

١- الوزن: توزّعت البحور الشعرية في شعر نفطويه بين الوافر والكامل بالمرتبة الأولى والسريع بالمرتبة الثانيةوالطويل والبسيط بالمرتبة الثالثة، فالخفيف والمجتث.

٢- القافية: نوّع نفطويه في استعمال القوافي، فقد جاء حرف الراء في المرتبة الأولى إذ ورد في أربع وحدات شعرية، ثم حرف الميم بثلاث وحدات ثم اللام والتاء بوحدتين فالهمزة فالفاء والقاف وغيرها.

مروياته اللغوية:

١- قَالَ ابْن الأعرابيّ: الْأَعْمَى: اللَّيْل، وَالْأَعْمَى: السَّيْل، وهما الأبهمان أَيْضا. وَأنْشد:(١٢)

وهبت إخاءك للأعميين وللأبهمين وَلم أَظلِم

وَقَالَ نفطويه: "يُقَال عمِي فلَان عَن رُشْده وعَمِي عَلَيْهِ طريقُه إِذا لم يهتدِ لطريقه. وَرجل عمٍ، وَقوم عَمُون. قَالَ: وكلّما ذكر الله جلَّ وعزَّ العَمَى فِي كِتَابه فذمَّه يُرِيد عمى الْقلب. قَالَ الله جلّ وعزّ: {فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الابْصَارُ وَلكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} (الحَجّ: ٤٦).

وَقَالَ اللَّيْث: رجل أعمى وَامْرَأَة عمياء. وَلَا يَقع هَذَا النَّعْت على الْعين الْوَاحِدَة؛ لِأَن الْمَعْنى يَقع عَلَيْهِمَا جَمِيعًا. تَقول: عميتْ عَيناهُ، وَامْرَأَتَانِ عَمْياوان، وَنسَاء عَمْياوات"(١٣).

٢- تَقول الْعَرَب: "هَذَا لَحْمٌ ولَحَمٌ مخفَّف ومثقَّل. وَرجل لَحيمٌ كثير لَحْمِ الْجَسَد وَقد

لَحُمَ لَحامَةٌ، وَرجل لَحِمٌ أكولٌ للّحمِ وَبَيت لَحِمٌ يكثر اللَّحْمُ فِيهِ وَقَالَ نِفْطَوَيْهِ: يُقَال أَلْحَمْتُ فلَانا فلَانا، أَي مكَّنْتُهُ من عِرْضِه وشَتْمِه. وفلانٌ يَأكُلُ لُحُومَ الناسِ"(١٤)

٣- "والشَّامَةُ أيضاً الأثَرُ الأَسْوَدُ في البَدَنِ وفي الأرضِ والجمعُ شَامٌ، قال الحارِثُ بن حِلِّزَة:(١٥)

"وَأَتَوْنَا يسْتَرْجِعُونَا فلم تَرْجِعْ... لهم شَامةٌ ولا زَهْرَاء"

وحَكَى نَفْطَوَيْهِ شَأْمةٌ بالهَمْزِ ولا أَعْرِفُ وَجْهَ هذا إلاَّ أن يكونَ نادِراً أو يَهْمِزَه مَنْ يَهْمِزُ الْخَأْتَمَ والْعَأْلَمَ وشِيمُ الإبِلِ وشُومُها سُودُها فأمَّا شِيمٌ فواحِدُها أَشْيَمُ وَشَيْماءُ وأَمَّا شُومٌ فذَهَبَ الأصمعيُّ إلى أنه لا واحِدَ لَهُ وقد يجوزُ أن يكونَ جمع أَشْيَمَ وشَيماءَ إلا أنه آثَرَ إخْراجَ الفَاءِ مَضْمومَةً على الأَصْلِ فانْقلَبتِ اليَاءُ واواً"(١٦).

٤- ""حَتَّى تأخُذوا عَلَى يَدَي الظَّالِمِ وتَأْطِرُوه عَلَى الْحَقِّ أطْراً"(١٧) أَيْ تَعْطِفوه عَلَيْهِ. وَمِنْ غَرِيبِ مَا يُحْكَى فِيهِ عَنْ نَفْطَويه قَالَ: إِنَّهُ بِالظَّاءِ الْمُعْجَمَةِ مِنْ بَابِ ظَأَرَ. وَمِنْهُ الظِّئْرُ المُرضِعة، وَجَعَلَ الْكَلِمَةَ مَقْلُوبَةً فَقَدَّمَ الْهَمْزَةَ عَلَى الظَّاءِ"(١٨).

٥- (نَهْرُ دِمَشْقَ الأعظمُ)، قَالَ نِفْطَوَيْه: " هُوَ بَرَدَى مُمالٌ، يكْتب باليَاءِ (مَخْرَجُه)"(١٩)

٦- قَالَ ابنُ جِنِّي فِي الخَصَائص:(٢٠) ((الحقيقةُ: مَا أُقِرّ فِي الِاسْتِعْمَال على أَصْل وَضْعِه فِي اللُّغَة. وَالْمجَاز: مَا كَانَ بِضِدِّ ذلك، وإنما يقعُ المجازُ ويُعدَلُ إليه عَن الْحَقِيقَة لمعانٍ ثَلَاثَة، وَهِي: الاتِّساعُ، والتَّوْكِيدُ، والتَّشْبِيهُ، فإن عُدِمَت الثلاثةُ تَعَيَّنت الحقيقة، فمِن ذلك قولُه صلَّى الله عليْه وسلّم (فِي الْفرس) (هُوَ بَحْرٌ) ؛ فالمعاني الثلاثةُ موجودةٌ فِيهِ، أَمّا الاتِّساعُ لأَنه زادَ فِي أَسماءِ الفَرَسِ الَّتِي هِيَ فَرَسٌ وطِرْفٌ وجَوَادٌ، ونحوُها البحْر، حَتَّى إنه إن احْتِيجَ إليه فِي شِعْرٍ أَو سَجْعٍ أَو اتِّساعٍ استُعمِلَ استعمالَ بَقِيَّةِ تِلْكَ الأسماء، لكن لَا يُفْضَى إِلى الك إلا بقَرِينَةٍ تُسقِطُ الشُّبهةَ، وذلك كأَن يَقُول الشَّاعِر:(٢١)

"عَلَــوْتَ مَطَــا جَــوادِكَ يَــوْم يــومٍ

وَقَــد ثُمِــدَ الجِيَــادُ فَكَــانَ بَحْــرَا"

وكأَنْ يَقُول السّاجِعُ: فَرَسُكَ هذا إذا سَمَا بغُرَّتِهِ كَانَ فَجْراً، وإذا جَرَى إِلى غايَتِه كَانَ بَحْراً، فإن عَرِيَ عَن دليلٍ فَلَا؛ فلئلَّا يكونَ إلباساً وإلغازاً، وأَمّا التشبيهُ فلأَنَّ جَرْيَه يَجْرِي فِي

الكَثْرَةِ مثلَ مائِه، وأَمّا التوكيدُ فلأَنَّه شَبَّه العَرَضَ بالجَوْهَرِ، وَهُوَ أَثْبَتُ فِي النُّفُوس مِنْهُ)). وقيل: هُوَ كلامٌ ظاهرٌ إلّا أَن كلامَه فِي التوكيد وأَنه شَبَّه العَرَضَ بالجوهرِ لَا يخلُو عَن نَظَرٍ ظَاهر، وتناقُضٍ فِي الْكَلَام غيرِ خَفِيً". وَقَالَ الإمامُ الخطّابيّ: قَالَ نِفْطَوَيْهِ: "إنمَا شَبَّه الفَرَسَ بالبَحْر؛ لأَنه أَراد أَنْ جَرْيَه كجَرْيِ ماءِ الْبَحْر، أَو لأَنه يَسْبَحُ فِي جَرْيِه كالبحرِ إذا ماجَ فَعَلَا بعضُ مائِه على بعض"(٢٢).

٧- "مَرَّ فُلانٌ يَنْجُشُ نَجْشاً، أَيْ يُسْرِعُ،، والنَّجَاشِي، بالفَتْحِ، وَفِي الياءِ لُغَتَان: بتَشْدِيدِ الياءِ وبتَخْفِيفِها، الأَخِيرُ أَفْصَحُ وأَعْلَى، كَما حَكَاه الصّاغَانِيُّ والمُطَرِّزِيُّ، وصَوَّبُه ابنُ الأَثِيرِ قُلْتُ: لأَنَّها لَيْسَتْ لِلنَّسَبِ، وتُكْسَرُ نُونُهَا، أَوْ هُوَ أَفْصَحُ، وهُوَ اخْتِيارُ ثَعْلَب، كَمَا نَقَلَهُ عنِ نِفْطَوَيْه، قالَ: والجِيمُ مخَفَّفَة ووَهِمَ من شَدَّدها"(٢٣).

٨- وقالَ الأَزْهَرِيُّ:(٢٤) "وقَوْلُه تَعَالَى:" مُنْفكينَ "(٢٥)ليسَ من بابِ مَا انْفكَّ وَمَا زالَ، إِنَّما هُوَ من انْفِكاكِ الشَّيءِ من الشَّيءِ: إِذا انْفَصَلَ عَنهُ وفارَقَه،، وَالله أَعلمُ، ورَوَى ثَعْلَبٌ عَن ابنِ الأَعْرابي: يُقال: فُكَّ فُلانٌ، أَي: خُلِّصَ وأُرِيحَ من الشَّيءِ، وَمِنْه قولُه تَعالى: مُنْفَكينَ قَالَ: مَعْناهُ لم يَكُونُوا مُستَرِيحِينَ حتَّى جاءَهُم البَيانُ، فَلَمّا جَاءَهم مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِه" وَقَالَ الزَّجّاج:(٢٦) "المَعْنَى: لم يَكُونُوا مُنْفكَينَ عَن كُفْرِهِم، أَي مُنْتَهِينَ، وَهُوَ قولُ مُجاهِدٍ"، وَقيل: "مُنْفَكِّينَ: زائِلِينَ عَن كُفْرِهِم وَقَالَ نِفْطَوَيْه: المَعْنَى: لم يَكُونُوا مُفارِقِينَ الدّنْيَا حَتَّى أَتَتْهُم البَيِّنَةُ"(٢٧).

قال كعب بن زهير:(٢٨)

"تَنْفِي الرِّياحُ القَذَى عنهُ وأَفْرَطَه...

من صَوْبِ سارِيَةٍ بِيضٌ يَعَالِيلُ"

٩-"اليَعْلول: السَّحابُ ونصُّ السُّهَيليُّ فِي الرَّوض:(٢٩) اليَعاليل: السَّحاب، وَقَالَ غيرُه: السَّحابُ الْأَبْيَض، وَقَالَ نِفْطَوَيْهِ فِي شرحِ الْبَيْت: بيضٌ يَعاليل: يَعْنِي سحائِبَ بِيضاً، وَلم يَزِدْ"(٣٠).

١٠-"الكَبْلُ: القَيْدُ من أيِّ شيءٍ كَانَ، قَالَ أَبُو عمرٍو: هُوَ القَيْد، والكَبْلُ، والنِّكْل، والوَلْم، والقُرْزُل. ويُكسَرُ، واللُّغَة الفُصحى الفَتحُ، أَو أعظمُه كَمَا فِي الصحاح، وَفِي المحكم:(٣١) هُوَ القَيْدُ الضخمُ، والإطلاقُ هُوَ قَوْلُ نِفْطَوَيْهِ وغيره"(٣٢).

١١–"نقلَ ابنُ برّي عَن نِفْطَوَيْهِ فِي قَوْله تَعالى: وهوَ ((كَلٌّ على مَولاه))(٣٣) قَالَ هُوَ أَسيدُ بنُ أبي العِيْصِ، وَهُوَ الأَبْكَم، وربّما جمع على} كُلولٍ بالضَّمّ فِي الرِّجالِ وَالنِّسَاء"(٣٤).قال البغوي:(٣٥) " كَلٌّ. ثِقَلٌ وَوَبَالٌ عَلَى مَوْلَاهُ ابْنِ عَمِّهِ وَأَهْلِ وِلَايَتِهِ"

١٢–قَالَ ابْن دُرَيْد: "وكُلّ شَيْءٍ انْضَمَّتْ إِلَيْهِ أَشْياءُ مِن سائِرِ مَا يَلِيه فإنّ الْعَرَب تسمّى ذَلِك الشَّيْء أُمًّا"(٣٦). "(وأُمُّ القُرَى: مَكَّةُ) زِيدَت شَرَفًا؛ لِأَنَّها تَوَسَّطَت الأَرْضَ فِيمَا زَعَمُوا، أَو لأَنَّها قِبْلَةُ جَمِيع النّاسِ يَؤُمُّونَها، أَي: يَقصُدُونها، أَو لِأَنَّها أَعْظَمُ القُرَى شَأْنًا، وَقَالَ نِفْطَويه: سُمِّيت بذلك لأنّها أصلُ الأَرْض، وَمِنْهَا دُحِيَتْ وفَسَّر قولَه تعالَى: "حَتَّى يبْعَث فِي أمهَا رَسُولا"(٣٧) على وَجْهَيْن: أَحدهمَا أنّه أَرَادَ أَعْظَمَها وأكثرها أَهْلًا، وَالْآخر: أَرَادَ مَكَّة. وَقيل: سُمِّيت؛ لأنَّها أَقْدَمُ القُرَى الَّتِي فِي جَزِيرَة الْعَرَب وَأَعْظَمهَا خَطَرًا، فجُعِلت لَهَا} أُمًّا لِاجْتِمَاع أَهْلِ تِلْكَ القُرَى كُلّ سنة وانْكِفائهم إِلَيْهَا وتَعْوِيلهم على الِاعْتِصَام بهَا، لِما يَرْجُونَه من رَحْمَة الله تَعَالَى.(٣٨) وقال البغوي في تفسير لفظة (أمها) في قوله تعالى: "يَعْنِي فِي أَكْبَرِهَا وَأَعْظَمِهَا رسولا أي يُنْذِرُهُمْ وَخَصَّ الْأَعْظَمَ بِبَعْثَةِ الرَّسُولِ فِيهَا، لِأَنَّ الرَّسُولَ يُبْعَثُ إِلَى الْأَشْرَافِ وَالْأَشْرَافُ يَسْكُنُونَ الْمَدَائِنَ، وَالْمَوَاضِعَ الَّتِي هِيَ أُمُّ مَا حَوْلَهَا، يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِنا"(٣٩)

١٣–"والأَسْماءُ المُبْهَمَة: أَسْماءُ الإشاراتِ عِنْد النُّحاةِ نَحْو قَوْلك: هذَا وَهَؤُلَاء وذَاكَ وأُولئِكَ، كَمَا فِي الصِّحَاح"(٤٠). وَقَالَ الأزهريّ: "الحُروفُ المُبْهَمَةُ الَّتِي لَا اشْتِقاقَ لَها وَلَا تُعْرَفُ لَهَا أُصُولٌ، مثل: الَّذِي، والَّذِينَ، وَمَا، ومَنْ، وَعَنْ وَمَا أَشْبَهها"(٤١).

وممّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ: "البَهِيمُ، كَأَمِيرٍ: اسمٌ للإِبْهامِ الّتي هِيَ الإِصْبَعُ، نَقله الأزهريّ. قَالَ: وَلَا يُقال لَهَا بِهامٌ. وَقَالَ نِفْطَوَيْه: البَهْمَةُ مُسْتَبْهِمَةٌ عَن الكَلامِ، أَي: مُنْغَلِقٌ ذَلِك عَنْها"(٤٢).

١٤–قالَ نَفْطَويه: "الأَمْقَهُ هُنَا الأَرضُ الشَّديدَةُ البَياضِ الَّتِي لَا نَباتَ بهَا؛ والأَمْقَهُ: المَكانُ الَّذِي اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ الشمسُ حَتَّى كُرِهَ النَّظرُ إِلَى أَرْضِهِ"(٤٣).

هوامش البحث:

(١) تنظر ترجمته في: المنتظم:١٠/ ٢٣٨ وإنباه الرواة ٢: ٩٩ ومرآة الزمان ٨: ٢٨٨،وفيات الأعيان: ٣/ ١٠٢ وسير الذهبي ٢٠: ٥٢٣،١٩٦ والوافي ١٧: ١٤ والفوات ٢: ١٥٦ ومرآة الجنان ٣: ٣٨١ والبداية والنهاية ١٢: ٢٦٩ وبغية الوعاة ٢: ٢٩ والشذرات ٤: ٢٢٠.

(٢) معجم الأدباء: ١٩٤/١-١٩٥.

(٣) إنباه الرواة: ٢١٢/١.

(٤) لطائف المعارف: ٤٨.

(٥) عدّه ابن حزم أثرا (رسائل ابن حزم ١: ٢٥٧) واعتبره ابن الجوزي صحيحا (ذم الهوى: ٣٢٦)

(٦) شرح ديوان لبيد: ٢١٤..

(٧) العبر في خبر من غبر: ٢٠٤/٢.

(٨) وفيات الأعيان: ٨٤/١.

(٩) معجم الأدباء:١٩٤/١-١٩٥، إنباه الرواة: ٢١٢/١.وتاريخ بغداد: ٤١١/٥، ٣٦٧/٦، ٢٧٣/٧، ٦٦/٨، ٩٨/١٢.

(١٠)الفهرست وكشف الظنون : ١/ ٣٠٨وهدية العارفين:٥/١

(١١)ينظر: الغزل في العصر الجاهلي: ٦.

(١٢) تهذيب اللغة: ١٥٥/٣(باب العين والميم).

(١٣) نفسه: ١٥٥/٣، ولسان العرب: ١٩٧/١٥(عمي).

(١٤) التهذيب: ٦٧/٥(باب العين والميم).

(١٥) ديوانه: ٣٢.

(١٦) المحكم: ١٠٨/٨(شيم).

(١٧) النهاية في غريب الحديث: ٥٣/١.

(١٨) نفسه: ٥٣/١.

(١٩) تاج العروس: ٤١٨/٧(برد).

(٢٠) الخصائص: ٤٤٤/٢.

(٢١) البيت في كتاب سيبويه: ٥٣/٢(من دون نسبة).

(٢٢) تاج العروس: ١١٣/١٠(بحر).

(٢٣) نفسه: ٤٠٤/١٧(نجش)

(٢٤) التهذيب: ٣٣٩/٩(باب الكاف والميم).

(٢٥) البينة:١.

(٢٦) معاني القرآن وإعرابه: ٣٣٩/٥.

(٢٧) تاج العروس: ٣٠٢/٢٧(فكك).

(٢٨) ديوانه:٤٦.

(٢٩) الروض الأنف:٣٧٣/٧.

(٣٠) تاج العروس: ٥٠/٣٠(علل).

(٣١) ينظر: الصحاح:١٨٠٨/٥(كبل)، والمحكم: ٤٧/٧(بكل).

(٣٢) تاج العروس: ٣١٠/٣٠(كبل).

(٣٣) النحل: ٧٧.

(٣٤) تاج العروس: ٣٤٠/٣٠(كلل).

(٣٥) تفسير البغوي: ٨٩/٣.

(٣٦) جمهرة اللغة: ٦٠/١(أمم).

(٣٧) القصص: ٥٩.

(٣٨) تاج العروس: ٢٣٣/٣١(أمم).

(٣٩) تفسير البغوي: ٥٤٠/٣.

(٤٠) الصحاح: ١٨٧٥/٥(بهم).

(٤١) تهذيب اللغة: ١٧٩/٦(باب الهاء والباء والميم).

(٤٢) تاج العروس: ٣١٤/٣(بهم).

(٤٣) نفسه: ٥٠١/٣٦(مقه).

المصادر والمراجع:

(١) إنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية.

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير، دار الفكر، ١٩٨٦م.

(٣) بغية الوعاة في طبقات اللغوين والنحاة، السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان.

(٤) تاج العروس، الزبيدي، دار الهداية (د.ت).

(٥) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

(٧) تفسير البغوي، أبو محمد البغوي، تحقيق: محمد عبدالله النمر وآخرين، دار طيبة، الطبعة الرابعة، ١٩٩٧م.

(٨) تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار أحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

(٩) جمهرة اللغة، ابن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

(١٠) الخصائص، ابن جني، الهيأة المصرية العامة للكتاب.

(١١) ديوان الحارث بن حلزة، شرح وتحقيق: الدكتور جان عبدالله توما، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(١٢) ديوان كعب بن زهير، تحقيق: الدكتور درويش جويدي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م.

(١٣) ذم الهوى، ابن الجوزي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، وراجعه محمد الغزالي.

(١٤) رسائل ابن حزم الأندلسي، ابن حزم، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.

(١٥) سير أعلام النبلاء، الذهبي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٦م.

(١٦) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، تحقيق: محمد الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٩٨٦م.

(١٧) شرح ديوان لبيد، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٦٢م.

(١٨) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار

العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ.
(١٩) العبر في خبر من غبر، الذهبي، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.
(٢٠) الفهرست، ابن النديم، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م.
(٢١) فوات الوفيات، محمد شاكر الكتبي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة.
(٢٢) الغزل في العصر الجاهلي، أحمد محمد الحوفي، دار النهضة، مصر، الطبعة الأولى، (د.ت).
(٢٣) الكتاب، سيبويه، بولاق، ١٣١٦هـ.
(٢٤) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، مكتبة المثنى – بغداد، ١٩٤١م.
(٢٥) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
(٢٦) لطائف المعارف، ابن رجب الحنبلي، دار ابن حزم للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
(٢٧) المحكم والمحيط الأعظم، بن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.
(٢٨) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي، الطبعة الأولى، ١٣٣٨هـ، حيدر آباد الدكن.
(٢٩) مرآة الزمان، سبط ابن الجوزي، مطبعة شيكاغو، ١٩٠٧م.
(٣٠) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، القاهرة، ١٩٧٣م–١٩٧٤م.
(٣٠) معجم الأدباء، ياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
(٣١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي، الطبعة الأولى، حيدر آباد الدكن، ١٣٥٩هـ.
(٣٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
(٣٣) هَدِيَّة العارفين أَسمَاء المؤلفين وآثار المصنفين، إِسْمَاعِيل بن مُحَمَّد أَمِين بن مير

سليم الباباني الْبَغْدَادِيّ، طبع بعناية وكَالَة المعارف الجليلة فِي مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١، أعادت طبعه بالأوفست: دَار إِحْيَاء التراث الْعَرَبِيّ بيروت – لبنان.

أحمد بن فارس اللغوي

حياته وشعره

إنّ ابن فارس لغوي قبل أن يكون شاعرا، وقد حاولت في هذا البحث أن أجمع شعره معتمداً على المصادر التي أشارت إلى ترجمة حياته ومنها:

يتيمة الدهر، ومعجم الأدباء،، وإنباه الرواة، ووفيات الأعيان، وتاريخ الإسلام والوافي بالوفيات، وبغية الوعاة، شذرات الذهب، وغيرها من المصادر التي ذكرت حياته.

والمنهج الذي سرت عليه في جمع شعرة كان على النحو الآتي:

١- قمت بترتيب المصادر التي جمعت من خلالها شعره حسب قدم المصدر.

٢- أشرت في بعض الأبيات إلى اختلاف الرواية.

٣- قمت بضبط النصوص الشعرية من خلال الاعتماد على المصدر المأخوذ منه النص الشعري أو الرجوع إلى المعاجم.

٤- قمت بترتيب القوافي ترتيباً هجائياً وحسب الحركة الأخيرة (الضمة، والفتحة، والكسرة، السكون).

٥- أشرت إلى البحر الذي تنتمي إليه الوحدة الشعرية.

٦- بلغ مجموع أبيات هذا العمل الذي قمنا بجمعه (٤٨) بيتاً بين قصيدة ومقطوعة ونتفة.

٧- بلغ عدد الوحدات الشعرية (١٦) وحدة.

نظرات موجزة في حياة ابن فارس:(١)

اسمه ومولده:(٢)

أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب أبو الحسين الرازيّ– وقيل القزوينيّ الزهراويّ الأشتاجرديّ. واختلفوا في وطنه؛ فقيل كان من قزوين، ولا يصح ذلك؛ وإنما قالوه لأنه كان يتكلم بكلام القزاونة. وقيل كان من رستاق الزهراء، من القرية المدعوّة كرسف جياناتاذ. وأصله من همذان.

والحقيقة في الأمر أنّ مولده في قزوين، ومرباه في همذان، وإقامته بالري.

مذهبه و مؤلفاته:(٣)

كان واسع الأدب، متبحرا فى اللغة العربية، فقيها شافعيا، وكان يناظر فى الفقه،، وإذا وجد فقيها أو متكلما أو نحويا كان يأمر أصحابه بسؤالهم إياه، ويناظره فى مسائل من جنس العلم الذى يتعاطاه، فإن وجده بارعا جدلا جرّه فى المجادلة إلى اللغة، فيغلبه بها، وكان يحث الفقهاء دائما على معرفة اللغة ويلقى عليهم مسائل، ذكرها فى كتاب سماه كتاب فتيا فقيه العرب، ويخجلهم بذلك؛ ليكون خجلهم داعيا إلى حفظ اللغة ويقول: من قصّر علمه عن اللغة وغولط غلط».

مذهبه الفقهي والنحوي وَكَانَ رَأْساً فِي الأَدب، بَصِيْراً بفقهِ مَالِك، مُنَاظراً مُتَكَلِماً عَلَى طريقَةِ أَهْلِ الحَقّ، وَكَانَ شافعياً فَقِيها فانتقل فِي آخر عمره إِلَى مَذْهَب مَالك وَسُئِلَ عَن ذَلِك فَقَالَ أخذتني الحمية لهَذَا الإِمَام المقبول على جَمِيع الْأَلْسِنَة أَن يَخْلُو مثل هَذَا الْبَلَد عَن مذْهبه فَإِن الرّيّ أجمع الْبِلَاد للمقالات وَالِاخْتِلَاف، وَمَذْهَبُهُ فِي النَّحْوِ عَلَى طريقَةِ الكُوْفِيِّين، جمع إِتْقَانَ العِلْم إِلَى ظَرْفِ أَهْل الكِتَابَةِ وَالشّعر.

ومن مؤلفاته: وَله من التصانيف كتاب الْمُجْمل، وكتاب متخير الْأَلْفَاظ، وكتاب الصاحبي في فقه اللُّغَة، وكتاب غَرِيب إِعْرَاب الْقُرْآن، وكتاب تَفْسِير أَسمَاء النَّبِي عَلَيْهِ السَّلَام، وكتاب مُقَدّمَة نَحْو كتاب دارات الْعَرَب، وكتاب حلية الْفُقَهَاء، وكتاب اللَّيْل وَالنَّهَار، و كتاب الْعم وَالْخَال، وكتاب أصُول الْفِقْه، وكتاب أَخْلَاق النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ

وَسلم، وكتاب الشيات والحلى، وكتاب خلق الْإِنْسَان، وكتاب الحماسة المحدثة، وكتاب مقاييس اللُّغَة وَهُوَ جليل لم يصنف مثله، وكتاب كِفَايَة المتعلمين فِي اخْتِلَاف النَّحْوِيين.

شيوخه وتلاميذه:(٤)

رَوَى عَنْ: أَبِي الْحَسَن عَلِيّ بْن إِبْرَاهِيم القطّان، وسليمان بْن يزيد الفامي، وعَلِيّ بْن محمد بْن مِهْرَوَيْه القِزْوِينيّين، وسعيد بْن مُحَمَّد القطّان، ومُحَمَّد بْن هارون الثقفي، وعَبْد الرَّحْمَن الجلاب، وأحمد بن عبيد الهمذانيين، وأبي القاسم الطبراني، وأبي بكر ابن السني، وجماعة. رَوَى عَنْه أَبُو سهل بْن زيرك، وَأَبُو منصور بْن عيسى الصُّوفي، وعَلِيّ بن القاسم الخياط المقرئ، وَأَبُو منصور بْن المحتسِب، وآخرون.

رحلاته وأخلاقه:(٥)

رحل إلى قزوين إلى أبى الحسن إبراهيم بن على بن إبراهيم ابن سلمة بن فخر، الإمام الفقيه الجليل الأوحد فى العلوم، فأقام هنالك مدة، ورحل إلى زنجان(٦) إلى أبى بكر أحمد بن الحسن بن الخطيب رواية ثعلب، ورحل إلى ميانج(٧)

واستوطن أبو الحسين الرّيّ بأخرة، وكان سبب ذلك أنه حمل إليها من همذان، ليقرأ عليه مجد الدولة أبو طالب بن فخر الدولة، فسكنها واكتسب مالا، وبلغ ذلك بتعليمه من النجابة مبلغا مشهورا.

وكان ابن فارس كريم النفس جواد اليد، لا يكاد يردّ سائلا حتى يهب ثيابه وفرش بيته، ومن رؤساء أهل السنة المجوّدين على مذهب أهل الحديث،

وفاته:(٨)

توفّى بالريّ فى سنة خمس وتسعين وثلاثمائة. ودفن مقابل مشهد القاضي علىّ بن عبد العزيز الجرجانيّ رحمهما الله تعالى. وقيل: مات سنة تسعين، وهو قول ضعيف. والأول اشهر.

رواية الحديث:(٩)

أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْفَرَّاءِ، أَنَا الْبَهَاءُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ سَنَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ وَسِتِّمَائَةِ، أَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَبْدُ الْحَقِّ، أَنَا هَادِي بْنُ إِسْمَاعِيلَ، أَنَا عَلِيُّ بْنُ الْقَاسِمِ سنة ست وأربعين وأربعمائة، أنا أحمد بن فارس اللغوي، ثنا علي بن أبي خالد بقزوين، ثنا الدبري، عن عبد الرزاق، عن الثوري، عن عبد الله بن السَّائِبِ، عَنْ زَاذَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ للَّهِ مَلائِكَةٌ فِي الْأَرْضِ سَيَّاحِينَ يُبَلِّغُونِي عَنْ أُمَّتِي السَّلامَ"(١٠).

شعره:

قافية الباء

(١)

سئل ابن فارس عن وطنه فقال: كرسف، فقال:

بـــلاد بهـــا شـــدّت علـــيّ تمـــائمي...

وأول أرض مـــــسّ جلـــــدي ترابهـــــا

الطويل

التخريج: معجم الأدباء:١/٤١٦.

(٢)

وصـــاحب لـــي أتـــاني يستشـــير وقـــد...

أراد فـــــي جنبـــات الأرض مضـــطربا

البسيط

قلت اطلّب أي شـيء شئت واسـع ورد...

منـــــه المـــــوارد إلّا العلـــــم والأدبـــــا

التخريج: إنباه الرواة: ١/١٢٨، ومعجم الأدباء: ١/٤١٤.

قافية التاء

(٣)

أنشد أبو الفتح سلم بن أيوب الفقيه الرازيّ بصور قال: أنشدني أبو الحسين ابن فارس لنفسه:

إذا كنـــت تـــأذى بحـــرّ المصـــيف...

ويـــــبس الخريـــــف وبـــــرد الشـــــتا

المتقارب

ويلهيـــك حســـن زمـــان الربيـــع...

فأخـــذك للعلـــم قـــل لـــي متـــى

التخريج: إنباه الرواة: ١٣٠/١، ومعجم الأدباء: ٤١٤/١ برواية إذا كان يؤذيك حر المصيف وكرب الخريف للبيت الأول، وسير أعلام النبلاء: ٥٤٠/١٢.

قافية الجيم

(٤)

وله أشعار جيدة منها قوله:

الوافر

وقـــالوا: كيـــف حالـــك قلـــت: صـــبراً...

تقضّـــى حاجـــة وتفـــوت حـــاج

إذا ازدحمـــت همـــوم الصـــدر قلنـــا...

عســـى يومـــاً يكـــون بهـــا انفـــراج

نـــديمي هرّتـــي وأنـــيس نفســـي ...

دفـــاتر لـــي ومعشـــوقي السّـــراج

التخريج: مرآة الجنان:٣٣٢/٢ ماعدا البيت الثالث موجود في شذرات الذهب:٤٨٢/٤. يتيمة الدهر» (٣/ ٤٦٩) و «دمية القصر وعصرة أهل العصر» (٢/ ٤٨٩) ونزهة الألباء: ٢٣٧/١، و «وفيـات الأعيـان» (١/ ١٢٠).تـاريخ بغـداد:٤٥/٢١، ومعجـم الأدبـاء: ٤١٢/١.والبيت الأول يروى خيراً مكان صبراً، والبيت الثاني يروى القلب مكان الصدر، والبيت الثالث يروى وسرور قلبي مكان وأنيس نفسي. معجم الأدباء: ٤١٢/١.

قافية الحاء

(٥)

منسرح

(قيــل لـــي اختـــر فَقلـــت ذَا هيـــفٍ...

بِـــي مـــن وصـــالي وصـــده بـــرح)

(بـــدرٌ ملـــيح القـــوام معتـــدلٌ...

قَفـــاهُ وجـــهٌ وَوَجهـــه ربـــح)

التخريج: الوافي بالوفيات: ١٨٢/٧

قافية الراء

(٦)

وقال قبل وفاته بيومين:

بسيط

يـــا ربّ إن ذنـــوبي قـــد أحطـــت بهـــا...

علمـــا وبـــي وبـــاعلاني وإســـراري

أنـــا الموحّـــد لكنّـــي المقـــرّ بهـــا...

فهـــب ذنـــوبي لتوحيـــدي وإقـــراري

التخريج: معجم الأدباء:٤١١/١، وطبقات المفسرين: ٢٨/١.

قافية السين

(٧)

ومن شعره:

بسيط

يـــا ليـــت لـــي ألـــف دينـــار موجهـــة...

وأن حظّـــي منهـــا فلـــس فـــلّاس

قـالوا فمـا لـك منهـا قلـت تخـدمني...

لهـا ومـن أجلهـا الحمقـى مـن النـاس

التخريج: اليتيمة:٣/٤٠٥-٤٠٧، ومعجم الأدباء: ١/٤١٣.

قافية الكاف

(٨)

وله أيضا:

الوافر

تلـــبّس لبـــاس الرضـــا بالقضـــا...

وخـــلّ الأمـــور لمـــن يملـــك

تقـــدّر أنـــت وجـــاري القضـــاء...

ممـــــا تقـــــدّره يضـــــحك

التخريج: يتيمة الدهر: ٣/٤٧٠، ومعجم الأدباء: ١/٤١٤.

(٩)

وحدث هلال بن المظفر الريحاني قال: قدم عبد الصمد بن بابك الشاعر إلى الري في أيام الصاحب، فتوقع أبو الحسين أحمد بن فارس أن يزوره ابن بابك ويقضي حقّ علمه وفضله، وتوقع ابن بابك أن يزوره ابن فارس ويقضي حقّ مقدمه، فلم يفعل أحدهما ما ظنّ صاحبه، فكتب ابن فارس إلى أبي القاسم ابن حسول:

الطويل

تعـديت فـي وصـلي فعـدّي عتابـك...

وأدنـــي بـــديلا مـــن نـــواكم إيابـــك

تيقنـت أن لـم أحـظ والشـمل جـامع...

بأيســـر مطلـــوب فهـــلا كتابـــك

ذهبــت بقلــب عيــل بعــدك صــبره...

غـــداة أرتنـــا المـــرقلات ذهابـــك

ومــا اســتمطرت عينــي ســحابة ريبــة...

لـــديك ولا ثنّـــت يمينـــي ســـخابك

ولا نقبــت والصــبّ يصــبو لمثلهــا...

عـــن الوجنـــات الغانيـــات نقابـــك

ولا قلــت يومــا عــن قلــى وســآمة...

لنفســك «ســلّي عــن ثيــابي ثيابــك»

وأنـــت التـــي شـــيّبت قبـــل أوانـــه...

شــبابي ســقى الغــرّ الغــوادي شــبابك

تجنّيــت مــا أوفــى وعاتبــت مــا كفــى...

ألــم يــأن ســعدى أن تكفّــي عتابــك

وقــد نبحتنــي مــن كلابــك عصــبة...

فهـــلّا وقـــد حـــالوا زجـــرت كلابـــك

تجافيــت مــن مستحســن البــرّ جملــة...

وجــرت علــى بختــي جفــاء ابــن بابــك

فلما وقف أبو القاسم الحسولي على الأبيات أرسلها إلى ابن بابك، وكان مريضا، فكتب جوابها بديها: وصلت الرقعة أطال الله بقاء الأستاذ وفهمتها، وأنا أشكو اليه الشيخ أبا الحسين فإنه صيرني فصلا لا وصلا، وزجا لا نصلا، ووضعني موضع الخلال من الموائد، وتمّت من أواخر القصائد، وسحب اسمي منها مسحب الذيل، وأوقعه موقع الذنب المحذوف من الخيل، وجعل مكاني مكان القفل من الباب، وفذلك من الحساب.

التخريج: معجم الأدباء: ٤١٧/١.

قافية الميم

(١٠)

وقوله:

المتقارب

إذا كنـــت فـــي حاجـــة مرســـلاً...

وأنـــــت بهـــــا كلـــــف مغـــــرم

فارســـــل حكيمـــــاً ولا توصـــــه...

وذاك الحكـــــيم هـــــو الـــــدرهم

التخـريج: مـرآة الجنـان: ٣٣٣/٢..ومسـالك الأبصـار: ٤١/٧، والـديباج المـذهب: ١٦٤/١. والفلاكة والمفلوكون: ١٠٨ وشذرات الذهب: ٤٨١/٤

(١١)

ولابن فارس شعر جميل، ونثر نبيل، فمن شعره:

الطويل

ســقى همــذان الغيــث لســت بقائــل...

ســوى ذا وفــى الأحشــاء نــار تضــرّم

ومـــالي لا أصـــفى الـــدعاء لبلـــدة...

أفــدت بهــا نســيان مــا كنــت أعلــم

نســيت الــذى أحســنته غيــر أنّنــي...

مــدين ومــا فــي جــوف بيتــي درهــم

التخـريج: إنبـاه الـرواة: ١٢٨/١.وسـير أعـلام النـبلاء: ٥٤٠/١٢، وتـاريخ الإسـلام: ٧٤٦/٨، والديباج المذهب: ١٦٥/١.

قافية النون

(١٢)

قرأت بخط الشيخ أبي الحسن علي بن عبد الرحيم السلمي، وجدت بخطّ ابن فارس على وجه المجمل، والأبيات له، ثم قرأتها على سعد الخير الانصاري، وأخبرني أنه سمعها من ابن شيخه أبي زكريا عن سليمان بن أيوب عن ابن فارس:

البسيط

يا دار سعدى بذات الضال من إضم...

سقاك صوب حيا من واكف العين

العين: سحاب ينشأ من قبل القبلة.

إني لأذكر أياما بها ولنا...

في كلّ إصباح يوم قرة العين

العين هاهنا: عين الانسان وغيره.

تدني معشّقة منا معتقة...

تشجّها عذبة من نابع العين

العين هاهنا: ما ينبع منه الماء.

إذا تمززها شيخ به طرق...

سرت بقوتها في الساق والعين

العين هاهنا: عين الركبة، والطرق: ضعف الركبتين.

والزقّ ملآن من ماء السرور فلا...

نخشى تولّه ما فيه من العين

العين هاهنا: ثقب يكون في المزادة، وتوله الماء أن يتسرب.

وغاب عذّالنا عنّا فلا كدر...

في عيشنا من رقيب السوء والعين

العين هاهنا: الرقيب.

يقســـم الـــودّ فيمـــا بيننـــا قســـما...

ميــزان صــدق بــلا بخــس ولا عــين

العين هاهنا: العين في الميزان.

وفـــائض المـــال يغنينـــا بحاضـــره...

فنكتفـــي مـــن ثقيـــل الـــدين بـــالعين

العين هاهنا: المال الناضّ.

والمجمـــل المجتبـــى تغنـــي فوائـــده...

حفّاظـــه عـــن كتـــاب الجـــيم والعـــين

التخريج: معجم الأدباء: ٤١٥/١.

قافية الهاء

(١٣)

الكامل

اســـــــمع مقالـــــــة ناصـــــــح...

جمـــــــع النصـــــــيحة والمقـــــــه

إيّـــــــاك واحـــــــذر أن تبـــــــي...

ت مـــــن الثقـــــات علـــــى ثقـــــه

التخـريج: «يتيمـة الـدهر» (٣/ ٤٦٩)، و «وفيـات الأعيـان» (١/ ١١٩) والـوافي بالوفيات: ١٨٢/٧، والديباج المذهب: ١٦٤/١، و شذرات الذهب:٤٨١/٤

قافية الياء

(١٤)

وله شعر:

السريع

مـــــرت بنـــــا هيفـــــاء مجدولـــــة...

تركـــــــــة تنمـــــــــى لتركـــــــــي

تريـــــق بطـــــرف فـــــاتر فـــــاتن...

أضـــــعف مـــــن حجـــــة نحـــــوي

التخريج: مرآة الجنان:٣٣٢/٢، واليتيمة: ٤٠٥/٣ برواية مقدودة مكان مجدولة، والبداية والنهاية: ٣٨٥/١١، والنجوم الزاهرة: ٢١٣/٤، وشذرات الذهب: ٤٨١/٤، وتاريخ الإسلام: ٧٤٦/٨برواية البيت الثاني ترنو مكان تريق.

(١٥)

وله أيضا:

الطويل

عتبـــت عليـــه حـــين ســـاء صـــنيعه...

وآليـــــت لا أمســـــيت طـــــوع يديـــــه

فلمـــا خبـــرت النـــاس خبـــر مجـــرّب...

ولـــم أر خيـــرا منـــه عـــدت إليـــه

التخريج: معجم الأدباء: ٤١٤/١.

(١٦)

أنشد أبو الريحان البيروني في «كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية لأحمد بن فارس:

قـــد قـــال فيمـــا مضـــى حكـــيم...

مـــــــا المـــــــرء إلا بأصـــــــغريه

مخلع البسيط

فقلـــت قـــول امـــرىء لبيـــب...

مـــــا المـــــرء إلا بدرهميـــــه

مـــن لـــم يكـــن معـــه درهمـــاه...

لـــــم تلتفـــــت عرســـــه إليـــــه

وكـــان مـــن ذلّـــه حقيـــرا...

تبـــــول ســـــنّوره عليـــــه

التخريج: معجم الأدباء: ٤١٦/١، وبغية الوعاة: ٣٥٣/١.

الهوامش:

(١) تنظر ترجمته في: يتيمة الدهر: ٤٦٥/٣-٤٦٩، وإنباه الرواة: ١٢٩/١، وتاريخ الإسلام: ٧٤٦/٨-٧٤٧، والوفي بالوفيات: ١٨٢/٧، وسير أعلام النبلاء: ٥٣٩/١٢.

(٢) إنباه الرواة: ١٢٩/١، وتاريخ الإسلام: ٧٤٦/٨، والوافي بالوفيات: ١٨٢/٧، وسير أعلام النبلاء: ٥٣٩/١٢.

(٣) الفهرست: ١/ ١٠٨، وإنباه الرواة: ١٢٩/١، والوافي بالوفيات: ١٨٢/٧، وكشف الظنون: ٢: ١٦٠٤، ١٦٠٨.

(٤) تاريخ الإسلام: ٧٤٦/٨، والوافي بالوفيات: ١٨٢/٧.

(٥) إنباه الرواة: ١٢٩/١، وسير أعلام النبلاء: ٥٣٩/١٢.

(٦) زنجان بفتح أوله وسكون ثانيه ثم جيم وآخره نون بلد كبير مشهور من نواحي الجبال بين أذربيجان وبينها وهي قريبة من أبهر وقزوين والعجم يقولون زنكان بالكاف وقد خرج منها جماعة من أهل العلم والأدب والحديث.معجم البلدان: ١٥٢/٣

(٧) ميانج بالفتح وبعد الألف نون وآخره جيم أعجمي لا أعلم معناه قال أبو الفضل موضع بالشام ولست أعرف في أي موضع هو منها ينسب إليه أبو بكر يوسف بن القاسم بن يوسف الميانجي. معجم البلدان: ٥/ ١٣٨

(٨) وفيات الأعيان: ١١٩/١، الوافي بالوفيات: ١٨٢/٧.

(٩) تاريخ الإسلام: ٧٤٦/٨.

(١٠) سنن الدارمي (باب في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم): ١٨٢٦/٣، وسنن الترمذي (باب ما جاء أنّ لله ملائكة في الأرض سيّاحين): ٥٧٩/٥.

المصادر والمراجع

١- إنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية.

٢- بغية الوعاة في طبقات اللغوين والنحاة، السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان.

٣- تاريخ الإسلام، الذهبي، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٩٣م.

٤- دمية القصر وعصرة أهل العصر، الباخرزي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٥- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، برهان الدين اليعمري، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمد أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.

٦- سنن الترمذي، أبو عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٧- سنن الدارمي، أبو محمد الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ -٢٠٠٠م.

٨- سير أعلام النبلاء، الذهبي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٦م.

٩- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، تحقيق: محمد الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٩٨٦م.

١٠-طبقات المفسرين، السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٦١هـ.

١١-الفلاكة والمفلوكون، شهاب الدين الدلجي، مطبعة الشعب، مصر، ١٣٢٢هـ.

١٢-مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي، الطبعة الأولى، ١٣٣٨هـ، حيدر آباد الدكن.

١٣-مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، لابن فضل الله العمري، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠١٠م.

١٤-معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

١٥-معجم الأدباء، ياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

١٦-الوافي بالوفيات، الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء

التراث، بيروت، ٢٠٠٠م.
١٧-وفيات الأعيان، ابن خلكان، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
١٨-يتيمة الدهر، الثعالبي، تحقيق: الدكتور مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

شعر البارع النحوي
جمعاً ودراسة

من المعلوم أنّ البارع نحوي قبل أن يكون شاعرا، وقد حاولت في هذا البحث أن أجمع شعره معتمداً على المصادر التي أشارت إلى ترجمة حياته ومنها:

المنتظم لابن الجوزي، وإنباه الرواة، ومرآة الزمان، ووفيات الأعيان لابن خلكان، وسير أعلام النبلاء للذهبي، وعبر الذهبي،والوافي بالوفيات، والبداية والنهاية، وبغية الوعاة، والشذرات، وغيرها من المصادر التي ذكرت حياة البارع.

والمنهج الذي سرت عليه في جمع شعرة كان على النحو الآتي:

١- قمت بترتيب المصادر التي جمعت من خلالها شعره حسب قدم المصدر.

٢- أشرت في بعض الأبيات إلى اختلاف الرواية.

٣- قمت بضبط النصوص الشعرية من خلال الاعتماد على المصدر المأخوذ منه النص الشعري أو الرجوع إلى المعاجم.

٤- قمت بترتيب القوافي ترتيباً هجائياً وحسب الحركة الأخيرة (الضمة، والفتحة، والكسرة، السكون).

٥- أشرت إلى البحر الذي تنتمي إليه الوحدة الشعرية.

٦- بلغ مجموع أبيات هذا العمل الذي قمنا بجمعه (٣٢١) بيتاً بين قصيدة ومقطوعة ونتفة.

٧- بلغ عدد الوحدات الشعرية (٢١) وحدة.

إضاءات موجزة في حياة البارع النحوي:(١)

اسمه ونسبه:(٢)

الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن محمد بن الحسين بن عبيد الله بن القاسم بن عبيد الله بن الوزير سليمان بن وهب الحارثي البكري الدباس المعروف بالبارع البغدادي والدباس – بفتح الدال المهملة وتشديد الباء الموحدة وبعد الألف سين مهملة – وهذا يقال لمن يعمل الدبس أو يبيعه، و كان لغويا نحويا مقرئا، قرأ القرآن على أبي علي ابن البناء وغيره، وأقرأ خلقا كثيرا،. وكان حسن المعرفة بصنوف الآداب فاضلا، وله مصنفات حسان في القراءات وغيرها، وله ديوان شعر جيد.

وهو من بيت الوزارة فإن جدّه القاسم بن عبيد الله كان وزير المعتضد والمكتفي بعده، وعبيد الله بن القاسم كان وزير المعتضد أيضا قبل ابنه القاسم. وكان بين البارع وابن الهبارية الأديب الشاعر مداعبات، فإنهما كانا رفيقين منذ نشآ. وأضرّ البارع في آخر حياته.

وكانت ولادته في العاشر من صفر سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة ببغداد. وتوفي يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الآخرة، وقيل الأولى، سنة أربع وعشرين وخمسمائة، وكان قد عمي في آخر عمره، رحمه الله تعالى.

شيوخه وتلاميذه:(٣)

قرأ على أبي بكر محمد بن علي بن موسى الخياط وأبي بكر أحمد بن الحسين بن اللحياني وأبي القاسم يوسف بن الغوري والحسين بن الحسن الإسكاف وأبي الخطاب أحمد بن علي وأبي الفضل محمد بن محمد بن علي البصير الخوزراني، قرأ عليه أبو جعفر عبد الله بن أحمد الواسطي الضرير وعلي بن المرحب البطايحي وأبو العلاء الحسن بن أحمد العطار ونصر الله بن الكيال وعوض المراتبي وأبو بكر محمد بن خالد بن بختيار ويوسف بن يعقوب الحربي والحسين بن علي بن مهجل، وسمع منه الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي. وروى عن أبي جعفر بن المسلمة. وسمع من القاضي أبي يعلى الموصلي

وغيره، وروى عنه الحافظ أبو القاسم ابن عساكر.

مولده ووفاته:(٤)

وكانت ولادته في العاشر من صفر سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة ببغداد. وتوفي صبيحة يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الآخرة، وقيل الأولى، سنة أربع وعشرين وخمسمائة.

شعره:

قافية الباء:

(١)

وقال في مجموع أبي المعالي قوله:

مجزوء البسيط

لَـــنِعم ذخـــرُ الفتـــى صـــنائعُه

تبقـــى ويَفنـــى اللجـــينُ والـــذّهب

بـــأيّ يـــومٍ أُثنـــي عليـــك؟ وأيّـــ

ـــامُك فـــي المـــالِ كلُّهـــا شُـــهُب

وأنـــت مـــن معشَـــرٍ إذا قـــدروا

أبقَـــوا كـــأنّ انتقـــامهم أدب

التخريج: خريدة القصر: ٣/ ٨٨.

قافية الدال:

(٢)

وأنشدني أيضاً من قصيدة له في (شرف الدين بن أبي القاسم بن مراد):

الطويل

أشـــاقكَ رســـمُ الـــدارِ أقـــوتْ عهودُهـــا

ورثّ علـــى قُـــبْح الزّمـــان جديـــدُها

تبـــــيّنُ أشـــــباهَ المُحبّـــــينَ آيُهـــــا

ويســـــنحُ أشـــــباهَ الأحبّـــــة غيـــــدُها

أجـل هـاجَ لـي عرفانهـا واهـجَ الجَـوى

بـ (ليلـى) وعـادَ العـين بالـدّمعُ عيـدُها

فأذكيـــتُ بالأنفـــاسِ نـــارَ سَـــمُومها

وديّـــمَ طَرفـــي فاســـتهلّ يجودهـــا

قنَصـــتُ بهـــا وحشـــيّةً زانَ خلقهـــا

وإن لـــم تكنهـــا طـــرفُ ليلـــى وجيـــدُها

فأرســـلتها عمـــداً وقلـــتُ لصـــاحبي

أتشـــبهُ ليلـــى هـــذه أم أصـــيدُها

وهبتـــك مـــن ليلـــى لـــيلاي بـــالحِمى

بنفســـي ســـحيقُ الـــدّارِ عنّـــي بعيـــدُها

إذا كـفّ مـن غـربِ الهـوى طـولُ عهـدِه

فبـــي لوعـــةٌ كـــرُّ الليـــالي يزيـــدها

أرى مـــاءَ عينـــي مســـتحيلاً جمـــودُه

فلِـمْ نـــارُ قلبـــي مســـتحيلٌ خمودُهـــا

لـكِ اللهُ مـن نفـسٍ أبـاحَ لهـا الصّـدى

مـــواردَ شـــتّى والعفـــافُ يـــذودها

عـداها الحيـا فاشـتفّ مـاءَ حيائهـا

بقايـاهُ حتّـى جـفّ للمَحْـلِ عودُهـا

تُســائلني محزونـــةً عـــن حظوظهـــا

فقلـــت: نظـــامُ الحضـــرتينِ يُعيـــدُها

لعـــلّ الرّضـــا يُعـــدي الزّمـــانَ وفـــاؤه

فتصـــدق للأيّـــام قبـــل وعودُهـــا

التخريج: خريدة القصر: ٣/٧٧.

(٣)

ومن شعره:

السريع

يـــا بـــأبي الـــريم الـــذي زارنـــي...

كالبـــدر يجلـــوه القبـــا الأســـود

وافـــى إلـــيّ السّـــكر لـــيلا بـــه...

ولـــم يكـــن عنـــدي لـــه موعـــد

فجـــاء يهتـــزّ كريحانـــة...

يكـــاد مـــن لينتـــه يعقـــد

وقـــال: ضـــيف قلـــت أهـــلا بـــه...

يـــــدخل فـــــالعيش بـــــه أرغـــــد

عـــــرّض بالجـــــذر فناولتـــــه...

فـــي الوقـــت مـــا امتـــدت إليـــه اليـــد

حتـــــى إذا أوفيتـــــه نقـــــده...

والنقـــــد ســـــماع لـــــه الجلمـــــد

بتنـــا معـــا فـــي مرقـــد واحـــد...

يضـــمّنا تحـــت الـــدجى مســـجد

يـــــؤمّني لا لصـــــلاة فمـــــا...

أركـــــع إلا بعـــــد مـــــا يســـــجد

حتـــى انجلـــى الليـــل بصـــبح ولـــم...

أرقـــــد ولا خلّيتـــــه يرقـــــد

التخريج: معجم الأدباء: ٣/١١٤٢-١١٤٣.

وقال:

الطويل

فـــلا تنكرينـــي إنّنـــي مـــن معاشـــر

لقـد أورثـوني العلـمَ والفضـلَ والنّـدى

فإنّـــا كـــرامٌ مـــن أكـــارم مَعشـــرٍ

ولكـن علينـا صـرفُ ذا الـزمن اعتـدى

التخريج: طرائف الطرائف: ٥٤.

(٤)

فأجابه أبو عبد الله البارع بقصيدة طويلة أيضا، وهي:

الخفيف

وصـــلت رقعـــة الشـــريف أبـــي يـــع

لـــى فقامـــت مقـــام لقيـــاه عنـــدي

فتلقيتهـــــا بـــــأهلا وســـــهلا

ثـــم ألصـــقتها بطرفـــي وخـــدي

وفضضـــت الختـــام عنهـــا فمـــا ظـــنّ

ك بالصـــــاب إذ يشـــــاب بشـــــهد

بـــين حلـــو مـــن العتـــاب ومـــرّ

هـــو أولـــى بـــه وهـــزل وجـــدّ

وتجـــنّ علـــيّ فـــي غيـــر ذنـــب

بعتـــاب يكـــاد يحـــرق جلـــدي

يـــدّعي أننـــي احتجبـــت وقـــد زا

ر مـــرارا حاشـــاه مـــن قـــبح ردّ

ثـــم دع ذا مـــا للرياســـة والـــح

جّ أبـــن لـــي فـــي حـــلّ أنـــف وعقـــد

وبمـــــاذا علمـــــت بـــــالله أنـــــي

قـــد تكبـــرت أو تغيّـــر عهـــدي

مـــن ترانـــي أعامـــل أم وزيـــر

لأميـــــر أو عـــــارض للجنـــــد

أنـــا إلا ذاك الخليـــع الـــذي تـــع

رف أرضـــــى ولـــــو بجـــــرّة دردي

وإذا صـــحّ لـــي عليـــق فـــذاك ال

يـوم عيـدي وصـاحب الدسـت عبـدي

أترانـــي لـــو كنـــت فـــي النـــار مـــع

هامـــان أنســـاك أو جنـــان الخلـــد

أو لـــو انـــي عصّـــبت بالتـــاج أســـلا

ك ولـــو كنـــت عانيـــا فـــي القـــدّ

أنـــا أضـــعاف مـــا عهـــدت علـــى الـــع

هـــد وإن كنـــت لا تجـــازي بـــودّي

رب ليـــل بتنـــاه وجهـــي إلـــى وج

هـــك نـــدمي عميـــرة بالجلـــد

ونهـــار ســـرناه كتفـــي إلـــى كـــت

فـــك نحتـــال فـــي حصـــول المـــرد

ثـــم عـــدنا بخيبـــة أنـــا مثـــل ال

كلـــب أعـــدو وأنـــت مثـــل القـــرد

وكـــــأني أراك بـــــالأمس كـــــالمج

نـــون تطغـــى علـــى محبـــة حمـــد

تتمنـــــى أن لـــــو صـــــفعت بنعلـــــي

هـــــِ ثمـــــانين ثـــــم فـــــزت بفـــــرد

أترانـــــي لـــــم أقـــــض حقـــــك

بالإسـعاف فيمـا وقعـت فيـه بجهـدي

أو مـــــا كنـــــت ثانيـــــا لـــــك إذ

نلحـم فـي السـوق حلفـة ونسـدّي

أفهـــذا إلـــى التبظـــرم منســـو

بـــ إلـى كـم تجنـي وكـم تسـتعدي

ألأنـــــي قنعـــــت مـــــن ســـــائر

النـــاس بفـــذّ مـــن المكـــارم فـــرد

صـــان وجهـــي عـــن اللئـــام و

أولانـي جمـيلا منـه إلـى غيـر حـدّ

فتعففـــــت واقتنعـــــت بتـــــدفيع

زمـــــاني وقلـــــت إنـــــي وحـــــدي

لا لأنـــي مـــع ذا أنفـــت مـــن الكـــد

يـــة أيـــن الكـــرام حتـــى أكـــدي

كــل هــذا عــذر إليــك فــإن تــق

بــل وإلا فاقعــد علــى رأس قــردي

قـــد تناهيـــت فـــي المـــزاح

إلــى الغايــة حتــى كأنــه عــين حقــد

ووحــق العبــاس جــدّك مــا أنســب

شـــيئا منـــه إلـــى غيـــر جـــدّ

فـــأقلني بحـــقّ مـــا بيننـــا منـــ

ـــه فهــذا نهايــة فــي البــرد

التخـريج: معجـم الادبـاء:١١٤٢/٣، ووفيـات الاعيـان الابيـات ١٤ فقـط١٨٣/٢ والابيات ٦و٧و٨ قبل الاخير

والابيات من١-٩ في الوافي بالوفيات:١٣ /٢٣.

قافية الراء:

(٥)

وقال: **مجزوء البسيط**

يـــوم مـــن الزمهريـــر مقـــرور

عليـــه ثـــوب الضـــباب مـــزرور

كأنمـــا حشـــو جـــوّه إبـــر

وأرضـــــه فرشـــــها قـــــوارير

وشمســـــه حـــــرّة مخـــــدّرة

لـــيس لهـــا مـــن ضـــبابه نـــور

التخريج: معجم الأدباء: ١١٤٢/٣.

(٦)

وقرأت لـه بـط السيد أبـي الرضـا الراونـدي: فـي مجموعـه أنشـدني البـارع أبـو عبـد الله لنفسه:

الطويل

ألا هـل إلـى صـفو مـن العـيش سـاعةً

سـبيلٌ ؟ وأنّـى ذاك للرَجـل الحُـر

يتيـه علـيّ الـدّهرُ أنّـي فاضـلٌ

ولـو كنـت ذا جهـلٍ لتُهـتُ علـى الـدّهر

فيـا ليتـه يـدري بقـدري فيرعـوي

عـن القصـد لـي أو ليتنـي كنـت لاأدري

التخريج: خريدة القصر: ٨٨/٣.

ومنه قوله في الحمّام:

الكامل

حَمّامنـا فـي كـلّ جنبـذةٍ لـه

أمثـالُ جامـاتٍ مـن البَلُّـور

تَلقـى زجاجـاتٍ إذا شـمسُ الضّـحى

طلعـتْ عليـه أشـرقَت كَبـدور

وهـواؤه ذو الاعتـدال وصـحنُه

شَـرِقٌ بعَـرف المِسـك والكـافور

فكـأنّ أرضَ بُيوتـه مبسـوطةٌ

بُسـطاً مـن القـاليِّ والمحفـور

أصـنافُ حيـوانٍ علـى جدرانـه

تسـعى بهـا فـي ظُلمـةٍ مـن نـور

فيهـــا الجـــداولُ والحِيـــاضُ وبِركـــةٌ

بِلَهـــــاةِ ذات الجمـــــرتينِ هصـــــور

فـــي بيـــتِ مُنتـــزِعِ الثّيـــابِ مُقـــرنِسٌ

أعجِـــب بـــه مـــن منظـــرٍ منظـــور

بالسَّـــــرْو والآسِ النّضـــــيرِ فِنـــــاؤه

أزرى بـــــروضٍ بـــــالرُّبى ممطـــــور

التخريج: طرائف الطرف: ٧٣.

قافية الزاي:

الكامل

ظبـــيٌ أبـــاحَ دمـــي وأســـهرَ نـــاظري

مـــن نســـلِ تُـــرْكٍ مـــن ظبـــاء طَـــرازِ

للحســـــنِ ديبـــــاجٌ علـــــى وجناتـــــه

وعِـــــذارُه المِســـــكيِّ مثـــــل طِـــــراز

مـــعْ طـــوقِ قُمْـــريٍّ ونغمـــةِ بلبـــلٍ

وجمـــــال طـــــاووسٍ وهِمّـــــةِ بـــــاز

فلـــــهُ دَلالُ الخِشـــــفِ عنـــــد بـــــروزه

ولـــــه صِـــــيالُ الأُسْـــــد عنـــــد بـــــراز

ظلـــــمَ الغـــــزاةُ بســـــبيه ولقـــــد أتـــــى

فينـــــا يُكـــــافئ فعلهـــــم ويجـــــازي

أولـــــيسَ مـــــن ظلـــــمٍ صـــــريحٍ أنّـــــه

يَســـبي القلـــوبَ وقـــد ســـباهُ الغـــازي

لــو يــدّعي حُكــمَ النّبــوّة فــي الــورى

فلـــــه الملاحـــــةُ آيـــــةُ الإعجـــــاز

التخريج: طرائف الطرف: ٦٧.

قافية السين:

سريع

لقـــــد تطاولـــــتَ علينـــــا بـــــأن

لبســـــتَ ألوانـــــاً مـــــن المَلـــــبس

فـــــإنّني كالنّصـــــل فـــــي عُرْيـــــهِ

وأنـــــتَ مثـــــلُ البَصَـــــلِ المُكتســـــي

التخريج: طرائف الطرف: ٤٠.

قافية الضاد

(٧)

وأنشدنا سيدي الشيخ العالم (أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن الخشاب رحمه الله توفي يوم الثلاثاء سادس عشر محرم سنة إحدى وستين وخمس مئة من شعر الرئيس جمال الأدباء أبي عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الوهاب المعروف البارع النحوي قصيدتين ضاديتين في مدح (شرف الدين علي بن طراد الزّينبي) في زمان نقابته وذكر الشيخ أنه قرأهما على البارع فإحدى القصيدتين هي يمدحه بها في أول ولايته في سنة سبع وثمانين وأربع مئة

مجزوء الكامل

إن كـــــان جيـــــران الغضـــــى

رضُـــــوا بقتلـــــي فرِضـــــا

والله لا كنـــــــــــت لمـــــــــــا

يهـــــوى الحبيـــــب مبغضـــــا

صـــــرت لهـــــم عبـــــداً ومـــــا

للعبـــــــــــد أن يعترضـــــــــــا

هـــــم قلّبـــــوا قلبـــــي مـــــن الـــــ

شـــــوق علـــــى جمـــــر الغضـــــا

وهـــــمُ أحـــــالوا الجســـــم مـــــنّ

ي بـــــــــــالنّحول عرضـــــــــــا

ووكّلـــــــوا بالـــــــدّمع عـــــــين

ي مـــــــذ حموهـــــــا الغمضـــــــا

أحبابنـــــــا جـــــــار علـــــــيّ

بيـــــــنكم فيمـــــــا قضـــــــى

أكـــــــان قتلـــــــي بـــــــالنّوى

علـــــــــــــيكمُ مفترضـــــــــــــا؟

ليـــــت المَطـــــيّ رحـــــنَ بالـــــ

أرواح عـــــــــــنكم عوضـــــــــــا

بـــــل ليـــــت أيّـــــام الحِمـــــى

يعـــــود منهـــــا مـــــا مضـــــى

فلســـــــتُ بالنّاســـــــي لهـــــا

حتّـــــــى أكـــــــون حرَضـــــــا

وا أســـــــفا علـــــــى الصِّـــــــبا

كـــــــان خضـــــــاباً فنضـــــــا

عـــــــاد ســـــــواد لِمَتـــــــي

مـــــــن الفـــــــراق أبيضـــــــا

كأنّمـــــــا عهـــــــد الشـــــــبا

بـــــ كـــــان دَينـــــاً يُقتضـــــى

واهـــــاً لـــــه مـــــا إن أتـــــى

نعيمُـــــه حتّـــــى انقضـــــى

كـــــم نلـــــتُ منـــــه أمـــــلاً

وكـــــم بلغـــــتُ غرَضـــــا

ياحـــــــــاكمين بالصّـــــــــدو

دِ ياجـــــائرينَ فـــــي القضـــــا

عنـــــــدي بقايـــــا كمَـــــــدٍ

يضـــــيقُ عـــــنهنّ الفضـــــا

مـــــن لمـــــريضٍ لا يـــــرى

ســـــوى الطبيـــــبِ مُمرِضـــــا

أعـــــرضَ عنـــــه الصّـــــبرُ مـــــذ

أصـــــبحَ عنـــــه معرضـــــا

أقـــــولُ والهـــــمّ لـــــه

علـــــيّ ســـــيفٌ منتضـــــى

ولليـــــــــالي أســـــــــهمٌ

يُصـــــبْنَ قلبـــــي غرضـــــا

حســـــبي (علـــــيٌّ بـــــن طـــــار

دِ بـــــن محمـــــد الرضـــــا)

مـــــولىً إذا مـــــا قعـــــدَ الـــــنّ

اسُ بصـــــــــــبري نهضـــــــــــا

يـــــــا ذا الـــــــذي عهـــــــوده

حاشـــــــا لهـــــــا أن تقتضـــــــى

خـــــذ بيـــــدي فالـــــدّهرُ قـــــد

أثقلنـــــــــــــي أن أنهضـــــــــــا

حمّـــــــل ظهـــــــري ظالمـــــــاً

مـــــن صـــــرفه مـــــا انقضـــــا

يـــــــا صـــــــادقَ البِشـــــــرِ إذا

خُلّـــــــبُ بـــــــرقٍ ومضـــــــا

أعتقنـــــــــي مـــــــن طمـــــــعٍ

أضـــــــحى لقلبـــــــي مرمضـــــــا

فلـــــــيس عتقـــــــي لاحتمـــــــا

لِ مِنّـــــــــــــةٍ مُعرّضـــــــــــا

رفعـــــتَ مـــــن قـــــدري مـــــا

لـــــــه الرّجـــــــاءُ خفضـــــــا

وســـــنّ لـــــي إكرامُـــــكَ الـــــ

إعـــــراضَ عمّـــــن أعرضـــــا

بســـــطتَ ذا الفخـــــرينِ لـــــي

مـــــن أملـــــي مـــــا انقبضـــــا

فمـــــا أبـــــالي بـــــك مَـــــن

مـــــــدّ يـــــــداً أو قبضـــــــا

يـــــامن إذا وفـــــــدُ الثّنـــــــا

ءِ بـــــــــالنّوال عرّضـــــــــا

وقـــــــد جـــــــرى بيـــــــنهم

ذِكْـــــــرُ الغـــــــرامِ عرَضـــــــا

أفنـــــــى نـــــــداه مـــــــا لـــــــه

وبـــــــزّه مـــــــا اقترضـــــــا

كأنّمـــــــا الجـــــــودُ علـــــــى

بنانـــــــه قـــــــد فُرِضـــــــا

أنـــــــتَ نظـــــــامُ الحضرتيـــــــ

نِ والأمـــــــــينُ المرتضـــــــــى

كـــــن لـــــي فمـــــا أحفـــــلُ بعـــــ

دَ اليـــــوم مـــــا جـــــرى القضـــــا

لا زلـــــتَ ترقـــــى فـــــي العـــــلا

مـــــا لاح بـــــرقٌ فأضـــــا

التخريج: خريدة القصر: ٣/٦٦-٦٩.

(٨)

والأخرى نظمها في سنة ست وثمانين وأربع مئة وهي:

سريع

لهفـــي علـــى شـــرخ شـــبابٍ مضـــى

انقـــض ظهـــري وزرُه وانقضـــى

ودّعــتُ جهلــي فيــه لا عــن قلــىً

وبعتـــه بـــالحلم لا عـــن رضـــا

واعتضــتُ عنــه الشّــيب فأعجــب لمــا

بَزّنـــيَ الّـــدهر ومـــا عوّضـــا

كـــأنّني صـــاحبتُ ذا ســـلّةٍ

أســرّ مـــا كنـــت بـــه أعرضـــا

جُـــزتُ الثلاثـــين ومـــا خلّفتـــه

كأنّـــه كـــان خضـــاباً نضـــا

يـــا مـــن رأى لـــيلاً علـــى مفرقـــي

مـــا خلتـــه أظلـــمَ حتّـــى أضـــا

ماطــلَ صــبح الشّــيب فَــودي بــه

ولـــيس بعـــد المطـــل إلّا القضـــا

ثـــمّ اســـتردّ الـــدّهرُ منّـــي الـــذي

أعـــارَ واســـترجعَ مـــا أقرضـــا

كأنّمـــا ســـوّد بِـــيضَ المُنـــى

عنـــدي بمـــا مـــن لِمّتِـــي بيّضـــا

أخلـــق بـــدَين العمـــرِ أن ينقضـــي

وهـــو بأنفـــاسِ المُنـــى يُقتضـــى

ومغـــــرمٍ بـــــالبَيضِ مســـــتهترٍ

أصــبحَ مــن وفــرِ الصِّــبا منفضــا

كـــان أخـــا يُســـرٍ ولكنّـــه

أفلـــس لمّـــا ردّ مـــا استقرضـــا

لــم تــثنِ عنــه البِـيض بـيضُ الطّلــى

حتّـــى رأيـــنَ الشّـــعَرَ الأبيضـــا

قـــد كـــنّ يُمســـكنَ بعهـــد الهـــوى

منـــه فـــأقنى الشّـــيبَ أن ينقضـــا

رفضـــــنه أن قيـــــل: ذا شـــــيبةٍ

وحُـــــقّ للشّـــــائبِ أن يُرفضـــــا

فـــاليومَ لا يطمـــعُ فـــي الوصـــلِ مـــن

أحبّـــــه مـــــنهنّ أو أبغضـــــا

كأنّمـــــا عـــــاينّ مـــــن شـــــيبه

ســـيفاً علـــى مِفرقـــه أومضـــا

كأنّـــه فـــي جُـــنحِ ليـــلِ الصّـــبا

نشـــرُ نظـــامِ الحضـــرتينِ الرّضـــا

مبتســـــماً والمـــــالُ مســـــتعبِرٌ

يبنـــي العلـــى منـــه الـــذي قوّضـــا

كأنّمـــــا يـــــدعوهُ داعـــــي النّـــــدى

إلـــى اكتســـاب الحســـناتِ أنهضـــا

فمـــا تـــرى أســـرعَ منـــه إلـــى

أُكرومـــــةٍ يوشـــــك أن تعرضـــــا

لا يعلـــــقُ الـــــذّمُ بأثوابـــــه

إن حاســـدٌ يومـــاً بـــه عرّضـــا

وإنّمـــا الحمـــدُ لبـــاسُ الفتـــى

إذا لبـــاسُ البخـــلِ عنـــه نضـــا

لــو قيــل: مــن أصــدقُ هــذا الــورى

مـــا اختلفـــوا فـــيمن لـــه قرّضـــا

ذو الشّـــــرفِ العـــــاديّ والمجتبـــــى

مـــن هاشـــمٍ والحكـــمُ المنتضـــى

ومَـــن إذا ســـوجلَ فـــي ســـؤددٍ

دعـــا الفخـــارَ الأطـــولَ الأعرضـــا

إن ذكـــر النّـــاسُ بيـــوتَ العلـــى

والمجـدِ فـي الغـابرِ أو مـا مضـى

فبيـــتُ ذي الفخـــرينِ لـــم تعـــدْه

نقابـــــةٌ أو إمـــــرةٌ أو قضـــــا

بيـــــتٌ تـــــولّى الله إعـــــلاءه

مـــا يرفـــعِ اللهُ فلـــن يخفضـــا

إذا خبـــا منـــه شـــهابٌ بـــدا

فـــي أفقـــه بـــدرٌ فضـــاءَ الفضـــا

انظـــرْ وقـــد ضعضـــعَ أركانـــه

فقـــدُ طـــرادٍ مـــن لـــه قُيّضـــا

قُـــيّضَ مـــن تطـــوي حشـــاها العـــدا

منـــه علـــى واهـــجِ جمـــرِ الغضـــى

مـــن خلّـــفَ الكامـــلُ منـــه شـــجا

فـــي حلـــقِ مـــن حاولهـــا مجرضـــا

حتّـــى لقـــد أبغضـــها بعـــده

مـــن لـــم يـــزل فيهـــا لـــه مبغضـــا

كـــــان بهـــــا منتظـــــراً يومـــــه

فـــالآن مـــذ غمّـــضَ مـــا أغمضـــا

كيـــف وهـــذا الليـــلُ مـــن دونهـــا

منتجـــعٌ والصِّـــلُّ قـــد نضنضـــا

كـــادَ الهـــدى بـــالغيّ لـــولا الرّضـــا

بالباطـــــــــــلِ أن يُدحضـــــــــــا

قُلِّـــــدها كفـــــأً فمـــــن نـــــاظرٍ

أقـــــــرّهُ أو كَبِـــــــدٍ أرمضـــــــا

اللهُ أدرى يـــــا بنـــــي هاشـــــم

بمـــــن إليـــــه أمـــــركم فوّضـــــا

نِقابـــــةٌ خـــــصّ بهـــــا اللهُ مـــــن

تخيّـــــر المجـــــدَ لهـــــا وارتضـــــى

مـــــدّ علـــــيٌّ نحوهـــــا أبحـــــراً

مـــــن راحتيـــــه بالنّـــــدى فُيّضـــــا

فنالهـــــا عفـــــواً ومُـــــدّت لهـــــا

أيـــــدٍ فشـــــاءَ اللهُ أن تقبضـــــا

لمّـــــا امتطـــــى غاربَهـــــا صـــــعبةً

ذلّـــــلَ منهـــــا جامحـــــاً رُيّضـــــا

أجـــــرى إلـــــى غايـــــاتِ آبائـــــه

يـــــركضُ حتّـــــى لـــــم يجـــــد مركضـــــا

فلتعرفـــــوا السّـــــبق لأربابـــــه

ولتحمـــــدوا اللهَ علـــــى مـــــا قضـــــى

فقـــد صـــفا شِـــربكم وانجلـــى

عنـــه القـــذى مـــن بعـــد مـــا غرّضـــا

وقـــــامَ فـــــيكم علـــــمٌ نـــــورُه

فـــي الشّـــرق والغـــربِ بـــه يستضـــا

كالغيـــث فـــي معروفـــه والنّـــدى

واللّيـــث فـــي جرأتـــه والمضـــا

لا يصـــرفُ الإحســـانَ عـــن محســـنٍ

ولا يُـــرى عـــن زلّـــةٍ مغمضـــا

سُـــنّةُ أســـلافٍ يـــرى حفظهـــا

مـــن كـــلّ فـــرضٍ واجـــبٍ أفرضـــا

إيـــهِ أبـــا القاســـمِ قـــد أعتبـــتْ

بـــك الليـــالي عاتبـــاً مُرمضـــا

أصـــبحتُ مـــا كـــان مـــن زلّـــةٍ

عنـــدي لهـــا مـــن أجلكـــم مُعرضـــا

يـــا منهضـــاً بالشّـــكر فـــي حالـــه

مـــازال فـــي مثلهـــا منهضـــاً

كَفَفـــتَ عنّـــي صـــرفَ دهـــرٍ رمـــى

نَحـــري ومـــا أســـمعني مَنبِضـــا

إذ ناصـــري إن لـــم يكـــن قـــاتلي

عمـــداً فقـــد حـــضّ وقـــد حرّضـــا

عوّضـــــنيكَ اللهُ لمّـــــا اشـــــتكت

حـــالي فعافهـــا كمـــا أمرضـــا

فـــدُم علـــى عهـــدك لـــي لا أُبَـــل

مـــا جلـــبَ الـــدّهرُ وجـــرّ القضـــا

واجتَلِهـــا بِكـــراً تخيّـــرتُ مـــن

مُستحســـنِ اللفـــظ بهـــا مُعرضـــا

وابـــقَ بحمـــدٍ تقتضـــي صـــفوهُ

فالشّـــكرُ للنعمـــة بالمقتضـــى

التخريج: خريدة القصر: ٣/٦٩-٧١..

قافية الطاء:

(٩)

المتقارب

وقال:

تنـــازعني الـــنفس أعلـــى مقـــام

ولـــيس مـــن العجـــز لا أنشـــط

ولكـــن بقـــدر علـــوّ المكـــان

يكـــون هبـــوط الـــذي يســـقط

التخريج: معجم الادباء: ٣/١١٤٦.

قافية العين:

(١٠)

ومن قصيدة فيه وكتب بها إليه من الحلّة السيفيّة في شهور سنة سبع وتسعين وأربع مئة:

مجزوء الكامل

آهٍ لبـــرقٍ لمعـــا مـــاذا بقلبـــي صـــنعا

خادعـــه عـــن ســـرّه بالشّـوق حتّـى انخـدعا

أيقـــظَ منّـــي للغـــرا مِ مســـتهاماً موجعـــا

فبِـــتُّ مـــن إيماضِـــه أســـكُبُ دمعـــي دُفعـــا

لا أرأمُ اليـــــــومَ ولا أمهـدُ جنبـي مضـجعا

كـــأنّني أطـــوي علـــى مثـــلِ ســـناهُ الأضـــلعا

يـــا بـــرقُ إمّـــا تـــرَينّ ـــي للصّـــنيعِ موضـــعا

فحَـــيّ عنّـــي أربُعـــا أكـــرمْ بهـــنّ أربُعـــا

كنـتَ بهـا والألـفُ حـتّ ـى انصـدعَ الشّـملُ معـا

فـــالآنَ لا عِلـــمَ لهـــا مَـن خـانَ منّـا ورعـى

مـن حفِـظَ العهـدَ الـذي كـــان بهـــا أو ضـــيّعا

وإن بَخِلـــتَ بالحيـــا فـــــرَوِّهِنَّ أدمعـــــا

مـــن نـــاظر أقسـم مـــن بعـــدِ النّـــوى لا هجعـــا

كبّـــرَ مـــذ فارقهـــا علـــى الرّقـــادِ أربعـــا

كـــان عصـــيّاً دمعُـــه فـــاليومَ عـــادَ طيّعـــا

لـــو يســـتطيعُ لســـقى مـــاءَ الشّـــؤون أجمعـــا

تلـــك الرُّبـــا وذلـــك الـــ المصـــطافَ والمرتبعـــا

مصـــارعُ العشّـــاقِ فـــي ـــها مضـــرعاً فمصـــرعا

لـولا الأسـى نُحـتُ فـأخ رسـتُ الحَمـامَ السُّـجّعا

كـــم كَبِـــدٍ قطّعهـــا بـــينُ الحبيـــبِ قِطعـــا

وكـــم ديـــارٍ بـــالنّوى أضـــحت خـــلاءً بلقعـــا

أحبابنـــا علـــيّ أرى شـــملي بكـــم مجتمعـــا

مـا كـان أوحـى ذا التّنـا ئـــي بيننـــا وأســـرعا

ليـتَ الفـراقَ لـم يكـن يـــومَ دعـــا فأســـمعا

بـل ليتنـي صـمَمتُ عـن حـادي المطـيّ مِسـمعا

مـن ذا إلـى الـدّهر وشـى بـي وبكـم ومـن سـعى

أمّـــن علينـــا بالـــذي نلقـى مـن الشّـوق دعـا

مـــا لغـــرابِ بيـــنكم لا طـــارَ إلّا وقعـــا

قـد كنـت مـن تنعابـه بشَـتِّ شـملي جزعـا

مـا فعـلَ الصّـبرُ الـذي كنـــتُ لـــه مُـــدَرِّعا

أخـانَ فـيمن خـان أم ودّعَ فـــيمن ودّعـــا

لم يُبقِ في قوسِ الجوى شـوقي إلـيكم مِنزعـا

حمّـلَ وجـدي جلَـدي أكثـرَ ممّـا وَسِـعا

لـو أنّ قلبـي مـن صـفا ةٍ صـلدةٍ لانصـدعا

لا نهنهـتْ بعـدكمُ الـ ذكـرى لـدمعي مـدمعا

ولا خـلا مـن حـبّكم قلبـي ولـو تقطّعـا

كـيلا أرى فيـه سـوى هـواكمُ مسـتودعا

كيـف النّـزوعُ عـنكمُ يـا بُعـدَ ذاك منزعـا

أصـبحتُ فـي ديـنِ الوفـا ءِ للرّضـا مُتّبِعـا

كـأنّني أرعـى مـن ال عهـدِ لكـم مـا لا رعـى

التخريج: خريدة القصر: ٣/٧٨-٨١.

قافية الفاء:

(١١)

ومن شعره:

مجتث

كُفّــي عــن العــذلِ كُفّــي خُلّفــتُ رُشــديَ خلفــي
مــن بعــدِ حَجّــي ونُسـكي عــاودتُ لهــوي وقصــفي
فحجّــتِ الكــأسُ ثغــري علـــى مطيّـــة كَفّـــي
وافــت يطــوفُ ويســعى بهـــا غـــلامٌ كخشـــفِ
مُهفهــفُ القَــدِّ يثنـــي عِطفـــي دِلال وظَـــرف
مــوّرد الخَــدّ صَــلتُ الــ جبــينِ ســاجي الطــرف
يُعِـــلّ بـــالحظ واللفـــ ظ عاشـــقيه ويشـــفي
بـــــوفرةٍ تتهـــــادى مـــا بـــينَ رِدفٍ كَحِقـــف
وطُـــرّةٍ حـــين قُصّـــت علـــى الجبـــينِ كصَـــفّ
يــا كاتــب الحســن فيهــا أمـــا غَلِطـــتَ بحـــرف
بُــدّلتُ مــن قطعــيَ البيــ دَ قطعــةً تحــتَ ســقفي
ومــن سُــرى الليــل ضمّيــ ــه بــين فُــرشٍ ولُحــف
ومــن جنــى الشّــيحَ ورداً لـــه بخدّيـــهِ قطفـــي
ومـــن لُغـــامِ المَطايـــا رُضـــابَه عنـــد رشـــفي
ومـــن ورود الرّكايـــا ورودَ صـــهباءَ صِـــرف
ومــن نشــيد الحُــداةِ اصــ طفـــاق نـــاي ودُفٍّ
والــدّهرُ يُكــدرُ عــيشَ الــ فتـــى زمانـــاً ويُصـــفي
هــاتِ اســقنيها ودعنـــي يلـــومني كـــلُّ جِلـــف

إن كنـــتُ تبـــتُ فـــإنّي مـــن تـــوبتي مســـتعفي

لِـــيهنَ إبلـــيسُ أنّـــي صـبوتُ مـن بعـد عزفـي

وعُـــدتُ أثنـــي عليـــه مـــن بعـدِ سَـبٍّ وقـذف

لَقِيتُـــه ثَمِـــلاً وهـــ وَ حاســـرٌ مُتَحَـــفٍّ

فقـــام يمســـح بـــالمر خ للتَبَـــرُّك عرفـــي

لـــئن وقفـــتُ شـــبابي علـــى مُجـــونٍ وسُـــخف

وعُـــدتُ إذ عُـــدتُ لِلَّهـــ و مـــن حُنـــينٍ بخُـــفٍّ

فلـــيس فـــي كـــرمِ اللّـــ ـــه بيننـــا مـــن خُلْـــف

غَنِيـــتِ يـــا قـــوّةَ اللـــ ـــه عـن عقوبـة ضـعفي

التخريج: خريدة القصر: ٣/٨١.

(١٢)

ومن شعره:

الكامل

لـــم لا أهـــيم إلـــى الريـــاض وحســـنها

وأظـــلّ منهـــا تحـــت ظـــلّ ضـــافي

والزهـــــر حيّـــــاني بثغـــــر باســـــم

والمـــــاء وافـــــاني بقلـــــب صـــــافي

التخريج: معجم الأدباء: ٣/١١٤٢.

الكامل

مـــا أنســـهُ لا أنـــسَ أيّـــامَ الصِّـــبا

فيهـــا سَـــعِدتُ بكـــلّ حـــظٍّ وافِ

فلربّمـــا أصـــبحتُ مـــن خَمْـــر الصِّـــبا

نشـــوانَ أســـحبُ ذيـــلَ عـــيشٍ صـــاف

مـــا كنـــتُ أنضـــو بُـــردَ عـــيشٍ نـــاعمٍ

لـــــولا تصـــــاريفُ الزّمـــــانِ الجـــافي

وفقـــــدتُ أحبـــــابي وأشـــــفعُ فقـــــدَهم

بتفاقُـــــــدِ الآبـــــــاءِ والأســـــــلاف

فلـــئن شـــكوتُ صـــروفَ دهـــرٍ خـــانني

أربَـــــت شـــــكاياتي علـــــى الآلاف

ولـــوِ انْســـلى قلبـــي بـــذكري للصِّـــبا

لَظَلِلـــــتُ أذكـــــره بغُـــــرٍّ قـــــوافي

التخريج: طرائف الطرف: ١١٥.

قافية اللام:

الطويل

هـو الصّـاحبُ الصّـدرِ الـذي فـي زمانـه

غـــدا كـــابنِ عبّـــادٍ ألوفـــاً أفاضـــلُه

وتوقيعُـــه العـــالي مـــن العـــدْل فاغتـــدى

يُضـــيءُ بـــه فـــي مَشـــرقِ العـــدلِ آفلـــه

ففـــي جِيـــد مَـــن والاه أطـــواقُ مِنّـــةٍ

وفـي رِجـل مَـن عـادى عُـلاهُ سلاسِـله

فـــلا زالَ فـــي صَـــدر الـــوزارة مـــا بـــدا

هـــلالٌ ونَعْـــلٌ مـــن نضـــارٍ يشـــاكله

وأيـــنَ هـــلالُ الأفـــق مـــن نعـــلِ طِرفـــه

ويحمـلُ صـدرَ الشّـرق والغـرب كاهلـه

التخريج: طرائف الطرف: ٨١.

بسيط

غمـــائمُ أمطـــرتْ غمّـــاً علـــى فِـــرَقٍ

كِـــرام قـــومٍ وأبكـــى صـــوبُها المُقـــلا

ففـي الجفـون وفـي ثِنْـي القلـوبِ نـرى

مـن ودقهـا أدمعـاً مـن برقهـا شُـعَلا

الـــدّهرُ يَنصـــبُ لِلْبلـــوى مصـــائدَه

ونحـنُ نسـرحُ فـي روض المُنـى هَمَـلا

التخريج: طرائف الطرف: ١٠٨.

(١٣)

وأنشدت له بأصفهان:

سريع

إنّـــي رأيـــتُ الـــدّهرَ فـــي صـــرفه

يمـــنحُ حـــظّ العاقـــلِ الجـــاهلا

ومـــــا أُرانـــــي نـــــائلاً ثـــــروةً

كأنّـــــه يحسَـــــبُني عـــــاقلا

التخريج: خريدة القصر: ٨٧/٣.

(١٤)

وقال: **الطويل**

إذا المـرء أعطـى نفسـه كـلّ مـا اشـتهت

ولـم ينهها تاقـت إلـى كـلّ باطـل

وسـاقت إليـه الاثـم والعـار بالـذي

دعتـه إليـه مـن حـلاوة عاجـل

التخريج: معجم الأدباء: ١١٤٦/٣.

الوافر

إذا لـــم يـــرعَ هـــذا الـــدّهرُ حقّـــاً

لأحســـــابي وآدابـــــي وفضـــــلي

غَبَطْـــتُ ذَوِي الجهالـــة فـــي زمـــاني

أيُحســـنُ أن يُـــرى تضـــييعَ مِثلـــي

وكنـــتُ وحيـــدَ الـــدّهر أّذ كنـــتُ واحـــداً

فوافى ابنُكَ المحمودُ يَحكيكَ في الفضل

فلمّـــا رآهُ الـــدّهرُ غـــارَ فغالَـــهُ

صُـروفُ اللّيـالي كـي تكـونَ بِـلا مِثـل

التخريج: طرائف الطرف: ١٠٨.

قافية النون:

(١٥)

المديد

كـــلّ غصـــن مـــال جانبـــه

فكـــأنّ الغصـــن ســـكران

فـــى غـــدير مـــن مقبّلـــه

ومـــن الصّـــدغين بســـتان

انباه الرواة١/٣٦٣

(١٦)

[وأورد له الحظيري في كتاب "زينة الدهر" وذكر أنه نقلها من خطه وذكر أنه قال هذه القصيدة بمكة في سنة ٤٧٢:

المديد

ذكَـــرَ الأحبـــابَ والوطنـــا والهـــوى والإلـــف والسَّـــكنا

فبكـــى شـــجواً وحـــق لـــه مُدنفٌ بالشّوق حلفُ ضَنَى

أبعـدتُ مرمـــىً يـدٌ رجَمَـت مـــن خراســـان بـــه اليَمَنـــا

خَلَسـت مـن بـين أضـلعه بـــالنوى قلبـــاً لـــه ضَـــمِنا

مـــــن لمشـــــتاق تُميلـــــه ذاتُ ســـجعٍ مَيَّلـت فَنَنَـــا

كلمـــا هـــاج الهـديل لهـــا طربـــاً هاجـت لـــه شـجنا

لـم تعـرض بـالحنين بمـن مســـــعد إلا وقـــــال أنـــــا

لـك يـا ورقـاء أسـوة مـن لـم تـذيقي جفنـه الوسـنا

بـك أنسـي مثـل أنسـك بـي فتعـــالي نبـــدِ مـــا كَمَنـــا

نتشـــاكى مـــا نُجِـــنُّ إذا نُحتُ شـجواً صـحتِ واحزنـا

غيـر أنـي منـك أعـدل إن عـاد سـري فـي الهـوى علنـا

أنـا لا أنـت البعيـد هـوى أنـا لا أنـت الغريـب هنـا

أنـا فـرد يـا حمـام وهـا أنـت وألإلـف القـرين ثنـا

إسـرحا رأدَ النّهـارِ ضـحىً واسكنا جُنحَ الدُّجى غُصنا

وابكيـا يـا جـارتَيَّ لمـا لعبـت أيـدي الفـراقِ بنـا

واعلمـا أن قـد مللـتْ وأمْـ ـلتُ مـن تطـوافيَ المـدنا

كـم تـرى أشـكو البعـادَ وكـم أنـــدبُ الأطـــلالَ والـــدِّمَنا

ذُبـتُ حتّـى لـو أخـو رَمـدٍ ضَـمّني جفنـاه مـا ضَـمِنا

لـــو رآنـــي حاســـدٌ لبكـــى رحمـــةً لـــي أو علـــيَّ حَنـــا

لـــي عـــينٌ دمعُهـــا دِرَرٌ خُلِقَـــت أجفانهـــا مُزُنـــا

وحشـــاً أنفاسُـــه شَـــرَرٌ محرقـــاتٌ مـــن إلـــيَّ دنـــا

أينَ قلبـي؟ مـا صـنعتُ بـه؟ لا أرى صـــدري لـــه وطنـــا

مـا جنـى جسـمي فعاقبـه؟ إنّمـا طرفـي عليـه جنـى

كـان يـوم النّفـر وهـو معـي ... فــأبى أن يصــحبَ البــدنا
أَبِــهِ حــادي الرّفــاقِ حــدا؟ ... أم لــه داعــي الفــراق عنــا
أم أصابَ البينُ ما ظهرَ الـ ... ـيـومَ مـن شـملي ومـا بطنـا
ليـتَ أنّـي قـد صَـممتُ فلـم ... أصــغِ للــدّاعي بــه أُذُنــا
إن عنــاني بالمســير فعــن ... سير قلبي من حشايَ كنى
راحَ بـــي نِضـــواً وخلّفَـــه ... بـالهوي فـي الحَـيّ مُرتهنـا
خَلَسَـــتْه لا أبـــرَّ بهـــا ... عـينُ رئـمِ الخِيـف حـين رنـا
ضَـمَّنا رمــيُ الجمــار فمــا ... راحَ حتّــى رحــتَ مُمتحنــا
بينمــا نقضــي مناســكنا ... إذ لقينــا دونهــا الفتنــا
رُفعت سُجفُ القباب فلا الـ ... ـفــرضَ أدّينــا ولا السُّــننا
سَـفَرت تلـكَ الوجـوهُ فأعـ ... ـشَــينَ بــالأنوار أعيننــا
ثـمّ صِـينَت بـالأكفّ سـوى ... مقــلٍ تســتخونُ الأَمَنــا
رشَــقتنا عــن حواجبهــا ... بســهامٍ تُنفــذُ الجُنَنــا
فاحتسـبنا الأجـر فـي نظـر ... آد بـــالأوزار أظهرنـــا
كـم أخـي نُسـكٍ وذي وَرَعٍ ... جـاء يبغـي الحَـجَّ فافتتنـا
أنصـفونا يـا بنـي حسـن... ... لــيس هــذا مــنكم حســنا
كــم أحَلّــت محرمــاتكم... ... بــالعيون النُّجــل أنفســنا
نحــن وفــد الله عنــدكم... ... مــا لكــم جيرانــه ولنــا
لــم يجرنــا مــنكم حــرم... ... مــن أتــاه خائفــاً أمنــا
قـد سـمحنا بـالقلوبِ لكـم ... لــيس نبغــي مــنكمُ ثمنــا
فاعقروهــا باللّحــاظ إذا ... شِــئتم أن تعقــروا البُــدُنا
دون هــذا مــا بنــا رمَــقٌ ... حسـبُكم مـا شَـفّنا وعنـا

أنصـــفونا أو فســـابغُ عـــد لِ معـــينِ الـــدّين يشـــمَلنا

ملـــكٌ حـــاز العـــلا وأذلّ لَ العـــدا واســـتبعدَ الزّمنـــا

التخريج: الخريدة: ٨٥/٣ ماعدا البيتين السابع والواحد والأربعين، وفيات الاعيان ١٨٣/٢-١٨٤ماعدا الأبيات من ١٤- ٣٨ ومن ٤٣- ٤٧.

رواية الأبيات: يروى البيت الثامن جفنه مكان طرفه، ويروى البيت العاشر إن مكان إذا، ويروى البيت الحادي عشر أغدر مكان أعدل، ويروى البيت الثامن والثلاثون لم مكان كم.

(١٧)

المتقارب

طربتُ وهاجَ لي الشّوقُ وهْنا تبـاريحَ وجـدٍ قـديمٍ ب لُبنـى

فبـتّ لا أبـيح الوسـادَ جنبـا ولا أمـنحُ النّـوم منّـي جفنـا

أراقـب إيماضـه كيـف ضـاءَ وأنّـي استطار ومن أين عنّا

وقد بلـغَ الوجدُ بي ما أحبّ وأدرك فـيّ الأسـى مـا تمنّـى

كـأنّي نظـرتُ وقـد شِـمته ديـارَ الأحبّـة مغنـىً فمغنـى

فَبُحـتُ ومـن خانـه صـبرُه فلـيس لكتمانـه الحـبَّ معنـى

مـاذا علـى مُـدنفٍ بـالعراق تـذكّر بالرّمـل عهـداً فحنّـا

وإنّـــي لكـــل شَـــجٍ عـــاذرٌ إذا نـاح مـن طـربٍ أو تغنّـى

ولـي مهجـةٌ قرنـت بالأسـى إلـى جسـد ظـاهر الضُّـرّ

إذا ذكـــرت عهـــد أُلافهـــا أجـدّ لهـا ذلـك الـذّكرُ حُزنـا

فيعتـــدّها ســـبباً للضّـــنى ويعتـدّ مسـكنها منـه سـجنا

وفـي مثـل حاليهمـا مقلـةٌ أحـال مآقيهـا البـينُ حزنـاً

تمـرّ الشـهورُ بهـا والسّـنون فتفنـى وأدمعهـا لـيس تفنـى

سـقى الله أربعنـا بـالحمى وإن كـنّ بُـدِّلْنَ بالسّكن سكنا

وحيّـا وجوهـاً عهـدنا بهـا وإن حَجبتهـا يـدُ البـين عنّـا
وخـصّ لُبينـى فتلـك التـي أجـنّ الـودادُ لهـا مـا أجنّـا
تعلّقتهـا كاعبـاً كالمهـا يناسـبها البـدرُ حسـناً وسِـنا
ولـم يبـدُ للعـين مـن ثـديها سِـوى مـا يُـرى مـلء كـفٍّ

(١٨)

ومنها:

المتقارب

وأترابهـا كالـدُّمى حولَهـا يُلاعـبن أكمـلَ مـنهنَ حُسـنا
تَسـيلُ علـيهنّ،أو تسـتقيمُ دَلالاً،كما هزَّتِ الرّيحُ غُصنا
تكـفُ ذَوائبَهـا باليَـدين عـن القـدمين فُـرادى ومثنـى
كـأنّ كِفـاف الـدّجى أحـدقت ببدرٍ جلت شمألُ منـه دجنا
كـأنّ قلائـدها والشّـنوف يـرين بـوجرةَ ظبيـاً أغنّـا
ولا أنـس لا أنـس إرسـالها إلـيّ بـأن رح إذا نحـن رحنـا
ودونـك شـرقيّ ذاك الكثيـب إذا مـا سـمرنا بـه فأتمنّـا
وخـف أن تصـيبك عـينُ فنُصـرف بـالكُره عمّـا أردنـا
فوافيـت حيـث أشـارت إلـي ـهِ تحـت رواق الـدّجى حيـث
فألفيـت ثَـمّ التـي لـم أكـن لِتعـدوها مُنيتـي لـو أمِنّـا
ومـن حولهـا أربـع كالبـدور ولكـن بهـا شـغفي دون هنّـا
فيـا طِيـبَ شـكوايَ بـين إليهـا غرامـي بهـا المسـتكنّا
وقـولي لهـا والهـوى غـالبي اتقـي اللهَ فـي المسـتهام
وقـول صـواحبها مغـرمٌ بحبّـك فاتّخـذي فيـه حُسـنى

ولا تحرميــه زكــاة الجَمــال فلــيس لمالكــه أن يَضــنّا

فقالـت أتُسـعدْننا فـي الهـوى ولا تلأْمنَ ما بيننا ؟ قلن: إنّا

ألان انصـــرِفنَ وأفردننـــا فقد أخذ الشّوق ما شاء منّا

وإن طــال موقفنــا دونكــنّ فــلا تســترين وأحسِــنّ ظنّــا

فمالــت بمفرقهــا والبنــانِ فقبّلـت منهـا نصـيفاً ورُدنـا

وأينـع فـي الخـدّ وردُ الحيـاءِ فشارفَ بالنّظر الحُلو يُجنى

وجـدّ بنـا مـا غيـر خـائفينَ حــديثٌ تفــرّع فنّــاً ففنّــا

وقالــت ســهرت بنــا فلتبِـت بخيرٍ وإن عدتَ للوصل عدنا

فودّعتهـــا وكـــأنّي أرى عليهـا مـن الصـون دونـي

كمــا ضَــنّ بــالعِرض تــاجُ فشاد عليه من الجود حِصنا

(١٩)

ومن شعره أيضا:

بسيط

يــا هــمّ نفســي فــي قــرب وفــي بعــد

وضــمن قلبــي فــي حــلّ وفــي ظعــن

حرمــت منــك الرضــا إن كــان غيّرنــي

عمــا عهدتيــه شــيء أو يغيرنــي

لــو قيــل لــي نــل مــن الــدنيا منــاك لمــا

جعلــت غيــرك لــي حظــا مــن الــزمن

منحتــك القلــب لا أبغــي بــه ثمنــا

إلا رضــاك ووافقــري الــى الــثمن

التخريج: معجم الأدباء: ١١٤٣/٣.

(٢٠)

وَلَهُ شِعْرٌ مَلِيحٌ، فَمِنْهُ قَوْلُهُ:

بسيط

رُدِّي عَلَــيَّ الْكَــرَى ثُــمَّ اهْجُــرِي سَــكَنِي
فَقَــدْ قَنَعْـتُ بِطَيْـفٍ مِنْــكِ فِــي الْوَسَــنِ
لَا تَحْسَــبِي النَّــوْمَ قَــدْ أَوْشَــكْتُ أَطْلُبُــهُ
إِلَّا رَجَــاءَ خَيَــالٍ مِنْــكِ يُؤْنِسُــنِي
تَرَكْتِنِـــي وَالْهَـــوَى فَـــرْدًا أُغَالِبُـــهُ
وَنَــامَ لَيْلُــكِ عَــنْ هَــمٍّ يُــوَرِّقُنِي

التخريج: الكامل في التاريخ: ٢٧/٩.

(٢١)

وقال أيضا:

سريع

أفنيــت مــاء الوجــه مــن طــول مــا
أســأل مــن لا مــاء فــي وجهــه
أنهــي إليــه شــرح حــالي الــذي
يــا ليتنــي مــتّ ولــم أنهــه
فلــم ينلنــي أبــدا رفــده
ولــم أكــد أســلم مــن جبهــه
والــدهر إذ مــات نحــاريره
قــد مــدّ أيديــه إلــى بلهــه

التخــريج: معجــم الادبــاء: ١١٤٦/٣، ووفيــات الاعيــان ٢/، ١٨٣وشــذرات الذهب:١١٥/٦، والوافي بالوفيات: ٢٣/١٣.

الدراسة الفنية:

موضوعات شعره:

أشار البارع من خلال شعره إلى جملة من المعاني منها:

١- فعل الخير أغلى من الذهب، كقوله مشيراً إلى هذا المعنى:

لَـــنِعم ذخـــرُ الفتـــى صـــنائعُه

تبقـــى ويَفنـــى اللجـــينُ والـــذّهب

٢- التأسف على زمن الشباب، كقوله:

لهفـــي علـــى شـــرخ شـــبابٍ مضـــى

انقـــض ظهـــري وزرُه وانقضـــى

٣- عدم اتباع هوى النفس في كل ما تشتهي، كقوله:

إذا المـرء أعطـى نفسـه كـلّ مـا اشـتهت

ولـم ينههـا تاقـت إلـى كـلّ باطـل

وسـاقت إليـه الاثـم والعـار بالـذي

دعتـه إليـه مـن حـلاوة عاجـل

٤- الغزل، من خلال قوله في امرأة اسمها لبنى:

طربـتُ وهـاجَ لـي الشّـوقُ وهْنـا

تبـاريحَ وجـدٍ قـديمٍ ب لُبنـى

فبـتّ لا أبـيح الوسـادَ جنبـا

ولا أمـنحُ النّـوم منّـي جفنـا

بناء القصيدة:

توزع شعر البارع بين القصائد والمقطوعات والنتف، وإنّ أطول قصائده تقع في تسعة وخمسين بيتاً.

ومن حيث الجمل والتراكيب كان الشاعر منوّعاً في الأساليب، إذ استعان بعدد من

الأساليب كالاستفهام والأمر والنهي والنفي وغيرها.

الفنون البديعية: ومنها في شعر البارع:

١- الطباق، كقوله:

بـــين حلـــو مـــن العتـــاب ومـــرّ

هـــو أولـــى بـــه وهـــزل وجـــدّ

٢- الجناس، ومن أمثلته:

لا نهنهـــــــتْ بعـــــــدكمُ الـــــــ

ذكـــــرى لـــــدمعي مـــــدمعا

فالجناس بين لفظتي (دمعي ومدمعا).

٣- التدوير: ومن أمثلته:

أنصـــــفونا أو فســـــابغُ عـــــد

لِ معـــــينِ الـــــدّين يشـــــمَلنا

الإيقاع الخارجي:

١- الوزن:

٢- القافية:

حرص البارع على أن ينوع في القوافي فجاءت على النحو الآتي:

قافية النون بالمرتبة الأولى، إذ وردت بها ست وحدات شعرية فالدال فالراء فالضاد فاللام فالدال ثم الباء والطاء والعين والهاء.

الهوامش:

(١) تنظر ترجمته في: خريدة القصر(قسم العراق): ٦١/٣ وما بعدها، ومعجم الأدباء: ١١٤١/٣-١١٤٣، وإنباه الرواة: ٣٦٣/١،والكامل في التاريخ: ٢٧/٩، ووفيات الأعيان: ١٨٣/٢، والبداية والنهاية: ٢٤٩/١٢، وشذرات الذهب: ١١٥/٦.

(٢) معجم الأدباء: ١١٤١/٣-١١٤٢، ووفيات الأعيان: ١٨٢/٢.

(٣) معجم الأدباء: ١١٤٢/٣، وغاية النهاية: ٢٥١/١، والعبر في خبر من غبر: ٤٢٠/٢.

(٤) غاية النهاية: ٢٥١/١، والنجوم الزاهرة: ٢٤٩/١٢.

المصادر والمراجع

(١) إنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية.

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير، دار الفكر، ١٩٨٦م.

(٣) خريدة القصر وجريدة العصر، عماد الدين الأصبهاني، قسم شعراء الشام، تحقيق: الدكتور شكري فيصل، المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٩٦٨م.

(٤) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، تحقيق: محمد الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٩٨٦م.

(٥) العبر في خبر من غبر، الذهبي، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٦) غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، مكتبة ابن تيمية، ١٣٥١هـ.

(٧) الكامل في التاريخ، ابن الأثير،، دار بيروت للطباعة، ١٣٨٦هـ.

(٨) معجم الأدباء، ياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

(٩) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

(١٠) الوافي بالوفيات، الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م.

(١١) وفيات الأعيان، ابن خلكان، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

شعر ابن الخشاب (ت ٥٦٧هـ)
جمعاً ودراسة

إنّ ابن الخشّاب نحوي قبل أن يكون شاعرا، وقد حاولت في هذا البحث أن أجمع شعره معتمداً على المصادر التي أشارت إلى ترجمة حياته ومنها:

المنتظم لابن الجوزي، وإنباه الرواة، ومرآة الزمان، ووفيات الأعيان لابن خلكان، وسير أعلام النبلاء للذهبي، وعبر الذهبي،والوافي، ومختصر ابن الدبيثي، والفوات، ومرآة الجنان والبداية والنهاية، والذيل على طبقات الحنابلة، وبغية الوعاة، والشذرات، وغيرها من المصادر التي ذكرت حياة ابن الخشاب.

والمنهج الذي سرت عليه في جمع شعرة كان على النحو الآتي:

١- قمت بترتيب المصادر التي جمعت من خلالها شعره حسب قدم المصدر.

٢- أشرت في بعض الأبيات إلى اختلاف الرواية.

٣- قمت بضبط النصوص الشعرية من خلال الاعتماد على المصدر المأخوذ منه النص الشعري أو الرجوع إلى المعاجم.

٤- قمت بترتيب القوافي ترتيباً هجائياً وحسب الحركة الأخيرة (الضمة، والفتحة، والكسرة، السكون).

٥- أشرت إلى البحر الذي تنتمي إليه الوحدة الشعرية.

٦- بلغ مجموع أبيات هذا العمل الذي قمنا بجمعه (١٢٠) بيتاً بين قصيدة ومقطوعة ونتفة.

٧- بلغ عدد الوحدات الشعرية (١٢) وحدة.

نظرات في حياة ابن الخشاب وثقافته:(١)

عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر، أبو محمد بن الخشاب وقيل عنه: كان أعلم أهل زمانه بالنحو حتى يقال: إنه كان في درجة أبي عليّ الفارسي، وكانت له معرفة بالحديث والتفسير واللغة والمنطق والفلسفة والحساب والهندسة، وما من علم من العلوم إلا وكانت له فيه يد حسنة. قرأ الأدب على أبي منصور موهوب الجواليقي وغيره، والحساب والهندسة على أبي بكر ابن عبد الباقي الأنصاري، والفرائض على أبي بكر المرزوقي، وسمع الحديث من أبي الغنائم النرسي وأبي القاسم ابن الحصين وأبي العز ابن كادش وجماعة. ولم يزل يقرأ حتى علا أقرانه، وقرأ العالي والنازل، وكان يكتب خطا مليحا، وجمع كتبا كثيرة جدا، وقرأ عليه الناس وانتفعوا به وتخرج به جماعة.

وكان ثقة في الحديث صدوقا نبيلا حجة، إلا أنه لم يكن في دينه بذاك، وكان بخيلا متبذّلا في ملبسه وعيشه، قليل المبالاة بحفظ ناموس العلم، يلعب بالشطرنج مع العوام على قارعة الطريق، ويقف في الشوارع على حلق المشعوذين واللاعبين بالقرود والدّباب، كثير المزاح واللعب طيب الأخلاق، سأله شخص وعنده جماعة من الحنابلة: أعندك كتاب الجبال؟ فقال له:

يا أبله أما تراهم حولي؟! وسأله آخر عن القفا يمد أو يقصر فقال له: يمد ثم يقصر[٢].

وقرأ عليه بعض المعلّمين قول العجاج:[٣]

أطربـــــا وأنـــــت قنســـــريّ

وإنمـــا يـــأتي الصّـــبا الصـــبّيّ

فقال وإنما يأتي الصبيّ الصّبي، فقال له ابن الخشاب: هذا عندك في المكتب وأما عندنا فلا، فخجل المعلّم وقام.

وكان يتعمم بالعمامة فتبقى مدة على حالها حتى تسودّ مما يلي رأسها وتتقطع من الوسخ، وترمي عليها الطيور ذرقها. ولم يتزوّج قط ولا تسرّى. وكان إذا حضر سوق الكتب وأراد شراء كتاب غافل الناس وقطع منه ورقة وقال: إنه مقطوع ليأخذه بثمن بخس،

وإذا استعار من أحد كتابا وطالبه به قال: دخل بين الكتب فلا أقدر عليه(٤).

مولده ووفاته:(٥)

مولده ومنشأه بغداد: مولده سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة. مات سنة سبع وستين وخمسمائة، ودفن بباب حرب، خلف قبر بشر الحافي.

شيوخه وتلاميذه:(٦)

من شيوخه:

١- شيوخه في اللغة والأدب: ومنهم على سبيل المثال لا الحصر:

أ- المبارك بن الفاخر المعروف بابن الدباس (ت٥٠٠هـ).

ب- علي بن محمد بن علي المعروف بالفصيحي الإستراباذي (ت ٥١٦هـ).

ت- أبو المنصور موهوب بن أحمد الجواليقي (ت ٥٤٠هـ).

ث- أبو السعادات هبة الله أبو الحسن ابن الشجري (ت٥٤٢هـ).

ج- أحمد بن علي الأشقر (ت ٥٥٠هـ).

ومن شيوخه في الحديث والفرائض:

أ- محمد بن الحسين الشيباني (ت ٤٩٠هـ).

ب- محمد بن علي بن يحيى ابن هبيرة (ت ٥١٧هـ).

ت- أحمد بن عبدالله العكبري (ت ٥٢٦هـ).

ث- هبة الله بن أحمد الحريري (ت ٥٣١هـ).

تلاميذه: تتلمذ على يده عدة علماء منهم:

أ- محمد بن علي ابن حميدة (ت٥٥٠هـ).

ب- أبو عبد الله عماد الدين الأصبهاني (ت ٥٩٧هـ).

ت- علي بن الحسن المعروف بشميم الحلي (ت ٦٠١هـ).

ث- أبو أحمد بن سكينة (ت ٦٠٧هـ).

ج- هبة الله بن أحمد ابن منصور الحلي (ت٦١٠هـ).

ح- عبد الله بن محمد ابن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ).

خ- محمد بن الخضر فخر الدين الحرابي (ت ٦٢٢هـ).

مؤلفاته: لابن الخشاب مؤلفات في اللغة والنحو والأدب والتاريخ منها:

أ- حاشية ابن الخشاب على درة الغواص.(٧)

ب- رد ابن الخشاب على ابن الشجري.(٨)

ت- رد ابن الخشاب على تهذيب التبريزي.(٩)

ث- رد ابن الخشاب على شرح ابن بابشاذ في شرح الجمل.(١٠)

ج- رد ابن الخشاب النحوي على مقامات الحريري.(١١)

ح- شرح لمع ابن جني.(١٢)

خ- شرح مقدمة الوزير ابن هبيرة في النحو.(١٣)

د- القصيدة البديعة.(١٤)

ذ- كتاب اللامع في النحو.(١٥)

ر- لمع الكلام على لفظة آمين.(١٦)

ز- المرتجل.(١٧)

س- مواليد أهل البيت.(١٨)

ش- نقد الشعر.(١٩)

أقوال العلماء في ابن الخشاب:

لابن الخشاب مكانة كبيرة عند العلماء،يمكن معرفتها من خلال أقوال العلماء فيه، ومن هذه الأقوال:

أولاً: أقوال ياقوت الحموي: قال في علمه: ((أما علمه فكان غاية في الذكاء والفهم، آية في علم العربية خاصة، وفي سائر العلوم عامة. ورأيت قوما من نحاة بغداد يفضلونه على أبي عليّ الفارسي- زعموا أنه كان يعرف جميع ما عرفه أبو علي الفارسي، وزاد عليه في علم الأدب وغيره، لتفننه في جميع العلوم. وقد سمع حديث النبي، صلّى الله عليه وسلّم وأكثر، وتفقّهه وعرف صحيحه من سقيمه، وبحث عن أحكامه، وتبحّر في علومه. ورأيت بخطه كثيرا من كتب الحكمة. وكان حسن السيرة، سالكا طريق الأوائل في هديه وسمته، لا يتكلّف في شيء من أمر ملبوسه وهيئته. وإذا سمعت كلامه ظننته عاميا

لا يفقه شيئا. فمما يحكى عنه أنه كان له تلميذ يعرف بابن الزاهد، أرسله يوما إلى السوق لشاء حاجة فقال له ابن الزاهد: تعرفه يا سيدي؟ فقال له: إلا بعرفه؟ أراد لفظة العامة، وترك التفاصح. وكان مع ما شاع من فضله مشتهرا بلعب الشطرنج، وكان رؤساء زمانه ووزراء وقته يودّون مجالسته، ويتمنّون محاضرته، فيتركهم ويمضي إلى حريف له زنجي قبيح الصورة سمج الألفاظ، يعرف بشبيل، فيجلس معه على قارعة الطريق في بعض الدكاكين، ويلاعبه ويسافهه، ويهزأ به، أو يمضي إلى الرحبة، أو إلى شاطئ دجلة فيقف على حلق أرباب الحكايات والشعبذة وما ناسبهم فكان إذا لاموه على ذلك يقول: إنه يندر منهم نوادر لا يكون أحسن منها ولا ألطف، في صحة قرائحهم وتصديهم لما هم بصدده، وتراح النفس لذلك. وكان مع ذلك لا يخلو كمه قطّ من الكتب وأنواع العلوم، وكان بينما هو يمشي في الطريق يخطر له قراءة شيء، فيجلس كيف اتفق، ويخرج الدفاتر، فيطلع فيها...))(٢٠)

ثانيا: أقوال ابن الأثير: قال فيه: ((كَانَ قَيِّمًا بِالْعَرَبِيَّةِ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ الْكَثِيرَ إِلَى أَنْ مَاتَ))(٢١).

ثالثا: أقوال القفطي: قال فيه: ((كان أديبا فاضلا عالما، له معرفة جيدة بالنحو واللغة والعربية والشعر والفرائض والحساب والحديث، حافظا لكتاب الله عز وجل، قد قرأه بالقراءات الكثيرة...

وسمع الحديث من مشايخ وقته وأكثر، وكان حريصا على السماع، مداوما بالقراءة على المشايخ في علوّ سنه. أقرأ الناس مدة، وتخرّج به جماعة فى علم النحو، وحدّث الكثير، ووصف بالفضل والعلم والمعرفة))(٢٢)

رابعا: قول ابن خلكان: قال فيه: ((العالم المشهور في الأدب والنحو والتفسير والحديث والنسب والفرائض والحساب وحظ الكتاب العزيز بالقراءات الكثيرة، وكان متضلعاً من العلوم وله فيها اليد الطولى، وكان خطه في نهاية الحسن))(٢٣)

خامسا: قول ابن رجب الحنبلي: قال فيه: ((وسئل عنه الشيخ موفق الدين المقدسي. فقال: كان إماما في عصره في علم العربية، والنحو واللغة. وكان علماء أهل عصره يستفتونه فيهما، ويسألونه عن مشكلاتها. وحضرت كثيرا من مجالسه للقراءة عليه، ولكن لم أتمكن من الإكثار عليه لكثرة الزحام عليه. وكان حسن الكلام في السنة وشرحها))(٢٤).

سادسا: قول السيوطي: قال فيه: ((كَانَ ثِقَة فِي الحَدِيث، صَدُوقًا نبيلا حجَّة إِلَّا أَنه لم يكن فِي دينه بِذَاكَ؛ وَكَانَ بَخِيلًا مبتذلا فِي ملبسه وعيشه، قَلِيل المبالاة بِحِفْظ ناموس الْعلم، يلْعَب بالشطرنج مَعَ الْعَوام على قَارِعَة الطَّرِيق، وَيقف فِي الشوارع على حلق المشعبذين واللاعبين بالقرود والدّباب، كثير المزاح واللعب، طيب الْأَخْلَاق))(٢٥).

شعر ابن الخشاب:

(١)

(الطويل)

إذا عــنّ أمــر فاستشــر فيــه صــاحبا

وان كنـت ذا رأي تشـير علـى الصـحب

فــإني رأيــت العــين تجهــل نفســها

وتدرك ما قد حلّ في موضع الشهب

التخريج: معجم الأدباء: ٤: ١٤٦٩.

(٢)

وله لغز في الشمعة:

(البسيط)

صــــفراء لا مــــن ســــقم مســــها

كيــف وكانــت أمهــا الشــافية؟

عريانــــة باطنهــــا مكــــتس

فاعجــب لهــا عاريــة كاســية

التخـريج: معجـم الأدبـاء: ١٤٩٦/٤، إنبـاه الـرواة: ١٠٧/٢ ، وفيـات الأعيـان: ١٠٢/٢ ، الذيل على طبقات الحنابلة: ٢٥٦/٢، بغية الوعاة: ٣١/٢

اختلاف الرواية: عارية بدلا من عريانة كما في: بغية الوعاة:٣١/٢

(٣)

وكتب إلى الخليفة يستعطفه، وهو المستنجد بالله:

(المتقارب)

ألا قـــــل لمســـــتنجد بالإلـــــه

بعـــــدلك أصـــــبحت مســـــتنجدا

ومـــا لـــي ذنـــب ســـوى أننـــي

شـــأوت بنـــي زمنـــي أمـــردا

وإنـــــي وإن عـــــدّت المشـــــكلات

كنـــت الهـــزار وكـــانوا الصـــدى

التخريج: معجم الأدباء: ٤/ ١٥٠٢.

(٤)

(المديد)

أقطّـــــع الليـــــل بـــــلا رقـــــاد

بـــــل بســـــهاد دائمـــــا ســـــهاد

لـــــذا ترانـــــي أرقـــــا أنـــــادي

قـد أسـر النـوم فهـل مـن فـادي

التخريج: معجم الأدباء: ٤/١٥٠٥.

(٥)

ولابن الخشاب شعر كثير حسن فمنه ما ألغزه في الكتاب:

(الطويل)

وذي أوجـــــه لكنـــــه غيـــــر بـــــائح

بســـر، وذو الـــوجهين للســـر مظهـــر

تناجيـــك بالأســـرار أســـرار وجهـــه

فتســمعها، مــا دمــت بــالعين تنظــر

التخريج: معجم الأدباء:٤/١٥٠٥، مرآة الجنان: ٣/٣٨١-٣٨٢ ، إنباه الرواة: ٢/ ١٠٧، شذرات الذهب: ٦/٣٨٦، الذيل على طبقات الحنابلة:٢/٢٥٦.

اختلاف الرواية: يناجيك، يناديك.

(٦)

وله يمدح الإمام المستضيء بأمر الله ويهنئه بفتح مصر:

الطويل

يقولــون مصــرٌ قــد أنابــت وأقلعــت

وقـد سَـعِدت مـن بعـد شِـقوتها مصـرُ

وآلـــت إلـــى آل النّبـــي وآنســـت

طُمأنينـــةً مـــنهم وكـــان بهـــا ذعـــر

وهـــل مصـــرُ إلّا آبـــقٌ غـــاب برهـــةً

وعـــاد إلـــى مـــولىً لـــه آمـــرُه الأمـــر

فأوســـــعته صـــــفحاً وأولاه رحمـــــةً

وكـــان لـــه منـــه التغمّـــد والغفـــرُ

ومـــا ذاك إلّا أنّـــه لـــم يكـــن لـــه

لديـــه إن اســـتخفى ولا إن أتـــى قَـــدر

وقـــد كـــان فرعـــون يُـــدلّ بملكهـــا

ويعـــروه كبـــرٌ أن جـــرى تحتـــه نهـــر

وهــل هــو إلّا النيــلُ أن مَــدّ أخصــبت

علــى قــدرٍ منــه ويمحلهــا الجَــزر

فأوبقـــــه طغيانـــــه وعُتُـــــوّه

وأرداه فـــي الـــيمّ التجبّـــرُ والكبـــر

وقـــالوا لموســـى إذ أتـــاه بآيـــةٍ

هـــي الآيـــة الكبـــرى ألا إنّ ذا ســـحر

وكانــت علــى عهــد ابــن هنــد مدينــةً

بهـا القـبطُ ترضـى حـين وُلِّيهـا عمـرو

ولان مــن التقــوى وعــزّ مــن الحِجــا

كما خشُنت في لينها البيضُ والسُّمر

مقالتـــه والطعـــنُ فصـــلٌ وفيصـــلٌ

فمقطوعـــه حبـــرٌ ومطعونـــه دِمـــر

إذا هطلـــت نعمـــاه غيـــثٌ وديمـــةٌ

وإن وضـــحت فتـــواه فـــالحبر والبحـــر

بكـــلّ إمـــامٍ عـــادلٍ فخـــر عصـــره

وبالمستضـــيء البَـــرّ يفتخـــر الـــدهر

فتـــى الخيـــل تعـــدو بالكمـــاة كأنّهـــا

ســـراحين قفـــرٍ مـــدّ أنفاســـها القفـــر

تجـــانفُ عـــن رعـــي الجمـــيم وتختلـــي

خمائـــلَ هـــامٍ نبـــت غُـــدوتها الشَّـــعر

وتضـــوي بنـــاءَ القـــاع وهـــي ظميئـــةٌ

إلـــى مـــوردٍ ينبوعـــه الطّـــرف والنحـــر

هنالـــك تلقـــى المستضـــيء كأنّـــه

غضــنفرُ خــيسٍ نــال أشــباله ضُــرّ

فيوســـع ضـــرباً والـــوغى مســـتحرّةٌ

ويعفــو عــن الأســرى إذا ســرَحَ النّصــر

كعادتــه فــي الصــفح عــن كــلّ مجــرمٍ

إذا مـا الحجـا طاشت وضاق بهـا القفر

نــوى الخيــرَ مــن قبــل الخلافــة قلبُــه

فصــدّقه الإحســانُ والنّائــلُ الغمــر

وجــاز مــع الإمكــان عــن أخــذ نــزره

فبــات يظــنّ النَّــزرَ مــا قدْرُمــدّثر

إمــامٌ نمتــه الصِّــيد مــن آل هاشــمٍ

هــمُ أمنــاءُ الله والحُجَــجُ العشــر

بــه تفخــر الأمــلاكُ فــي أفــق العــلا

ويُزهــى بــه العبّــاسُ والحُجّــة الحَبــر

عليــه مــن اللاهــوت نــورٌ وهيبــةٌ

لهـا يُـذعنُ العاصـي ويسـتعبدُ الحُـرّ

إذا شــاء أمــراً فالفضــاء مؤيّــدٌ

لمــا شــاء والاقبــال يتبعــه النّصــر

لــه فِكَــرٌ لمّاحــةٌ كــلّ غايــةٍ

إذا دجــتِ الأفكــارُ وانعقــمَ السِــرُ

تبســمتِ الــدنيا بــذكر خليفــةٍ

تُهنّــا بــه الأيــام والخَلــق والعصــر

هــو الظّــلُّ ظــلُّ الله فــي الأرض كلّهــا

هــو القــائمُ المهــديّ لا مــا روى الغمــر

يُخَيّــلُ لــــي أنّـــي بمـــدحك صـــاعدٌ

إلــى الأفــق الأعلــى فيُكتــب لــي أجــر

ومـــن كانـــت الشِّـــعرى دُويـــن محلّـــه

فيــا ليــت شــعري كيــف يــدوم الشِّــعر

وإنّ حيـــاة النّـــاس والملـــك والهـــدى

إمــام الــورى فــي أن يــدوم لــك العمــر

التخريج: خريدة القصر: ٣/١١-١٦.

(٧)

ومن شعره قصيدة نظمها في زعيم الدين ابن جعفر صاحب المخزن، وكان قد ورد من مكة، يعتذر فيها عن تأخره عن قصده بطريق مرض عرض له في رجله:

(الطويل)

لـــئن قعــدت بـــي عــن تلقّيــك علّـــة

غـدوت بهـا حلسـا لربعـي مـن شـهر

رمتنـــي فـــي رجلـــي بقيـــد تقاصـــرت

خطــاي لــه والقيــد مــا زال ذا قصــر

إذا قلـــت قـــد أفرقـــت منهـــا تجـــدّدت

فـأودى بهـا نهضـي وهيض لهـا كسـري

فمــا قعــدت بـــي عــن دعــاء أفيضـــه

ولا قصّـرت بـي عـن ثنـاء وعـن شـكر

قــدمت علينــا مثــل مــا قــدم الحيــا

علــى بلــد ميــت فقيــر إلــى القطــر

فأصـــبح مغبـــرّ الـــبلاد مـــؤزّرا

بـــه زهــر غــضّ كأخلاقــك الزّهــر

وعـــدت وبالبيـــت الحـــرام صـــبابة

إليـــك ويـــالركن المعظـــم والحجـــر

وللحجـــر المســـودّ نحـــوك صـــبوة

للثمـــك إيـــاه بـــأبيض ذي نشـــر

وقــد صــحب الحجــاج منــك مباركــا

غزيــر النــدى طلقــا محيّــاه ذا بشــر

أخــا كــرم إن أخلــف الغيــث أخلفــت

يــداه بمنهــلّ مــن البــيض والصّــفر

فكلّهـــم مـــثن عليـــك وشـــاكر

لنعمـــاك مغمـــور بنائلـــك الغمـــر

خصصــتك بالمــدح الــذي أنــت أهلــه

فجـاءك مـن صـدر امـرئ ناحـل الصـدر

وأيســر مــا أخفيــه مــا أنــا مظهــر

فدع عنك شعري، جلّ قدرك عن شعري

التخريج: معجم الأدباء: ٤/١٥٠٠-١٥٠١، مسالك الأبصار: ٧/١٣١.

(٨)

ومن شعره في زعيم الدين المذكور، من أبيات وقد ورد كتابه من فيد(منزل بطريق مكة) :

(الوافر)

فـــإن تـــك محرمـــا مـــن ذات عـــرق

فقـــد حرّمـــت غمضـــي بـــالعراق

فهـــا فتـــوى أتتـــك فقـــل ســـريعا

تبـــرّز ســـابقا يـــوم الســـباق

شـــمائلك الشّـــمول فكيـــف تقضـــي

فـــروض الحـــج بالكـــأس الـــدهاق

وأنـــت الطيـــب إن صـــافحت كفـــا

تحلـــل محرمـــا بـــدم مـــراق

ولمـــا جـــاءت البشـــرى بكتـــب

فكانـــت كـــالقميص علـــى الحـــداق

ضـــممت إلـــى الفـــؤاد كتـــاب فيـــد

فضـــاعف بـــرده حـــرّ اشـــتياقي

وقبلـــت المـــداد فخلـــت أنـــي

أقبّـــل ذا لمـــى حلـــو العنـــاق

فخبّـــر بالســـلامة ثـــم نبـــئ

فـــإن المـــاء ضـــاق عـــن الرفـــاق

وكيـــف يضـــيق مـــاء عـــن حجـــيج

وســـحب يـــديك مـــاء ذو انبعـــاق

ســلمت علــى الأنــام ولــي خصــوص

وحاطـــك رافـــع الســـبع الطبـــاق

التخريج: معجم الأدباء: ١٥٠١/٤،مسالك الأبصار:١٣١/٧.

(٩)

(الكامل)

أفديـــــه مـــــن متعجّـــــب متجنـــــب

قـــد ضـــنّ ضـــنا بالخيـــال الطـــارق

مـــــا زال يمطلنـــــي بوعـــــد كـــــاذب

حتـــى تكشّـــف عـــن صـــدود صـــادق

التخريج: معجم الأدباء: ١٥٠٤/٤، مسالك الأبصار:١٣٠/٧.

(١٠)

اجتمع جماعة من الحنابلة بمسجد ابن شافع الحنبلي برأس درب المطبخ يسمعون كتاب ابن مندة في فضائل أحمد بن حنبل ومحنته في القرآن، وما جرى له مع الخلفاء من بني العباس، فذموهم ولعنوهم، وذموا أبا حنيفة والأشعري، وكان الكتاب يقرأ على ابن الخشاب، فأنكر عليهم إنسان دمشقي فقيه وقال: هذا لا يجوز. تلعنون أئمة المسلمين، وفقهاء الدين. فقاموا إليه وسبّوه، وهموا به. ووصل الخبر إلى الخليفة، فتقدم إلى حاجب الباب بأخذهم وأخذ ابن الخشاب، وأن يركبوا بقرا ويشهّروا بالبلد. فقبض على جماعة منهم، وهرب ابن الخشاب، فلحق بالحلة إلى أن شفع فيه، فعاد، فقال ابن الخشاب في غيبته:

(الوافر)

إذا دار الســـــلام نبـــــت بمثلـــــي

فجنّبـــــت الســـــلامة والســـــلاما

ولا جـــــرت الصّـــــبا إلا ســـــموما

بهـــا وهمـــت ســـحائبها ســـماما

التخريج: مسالك الأبصار: ٧/١٣٠.

(١١)

وقال يمدح المستضيء:

(الكامل)

قـــل للإمـــام المستضـــاءِ بنـــوره

والمستضـــيء بـــأمر ربّ العـــالَم

يـــا خيـــر مـــن نفحـــتْ يـــداه لســـائل

بمواهـــبٍ فاضـــت كفـــيض غمـــائم

ورد الـــورى سلســـال جـــودك فـــارتووا

فوقفـــت دون الـــورد وقفـــة حـــائم

ظمـــاَن أطلـــب خفـــة مـــن زحمـــة

والـــورد لا يـــزاد غيـــر تـــزاحم

هـــدمَ الخـــزائنَ جـــودُ كفّـــك وابتنـــى

مجـــداً فيـــا عجبـــاً لبـــانٍ هـــادم

فرّغتهـــا مـــن عســـجدٍ وملأتهـــا

بمحامـــــدٍ مـــــأثورةٍ ومكـــــارم

أنســـى عطـــاؤك كـــلّ معـــطٍ قلبَـــه

جـــزلاً وألهـــى طيّئـــاً عـــن حـــاتم

وأعـــدتَ فينـــا ســـيرةً عُمَريّـــةً

كَفّـــت عـــن المظلـــوم كـــفّ الظـــالم

أصـبحتَ كالمهـديّ بعـد خلافـةِ الـ

منصـور منتصـباً لـردّ مظـالمِ

فرددتهـا موفـورةً وفضضـتها

فـي أهلهـا عـن غيـر فـضّ خـواتم

فرّقـتَ مـا جمـع الألـى فجمعـت مـا

لـم يجمعـوا مـن حُسـن ذكـرٍ دائـم

إن كانـت الخلفـاء عِقـد لآلـئٍ

فلأنـت واسـطةٌ لعقـدِ النـاظم

أو مثّلـوا لفظـاً بليغـاً كنـت مـع

نـاه ومـا الألفـاظ غيـر تـراجم

فتمـلّ دولتـك الشـريفة مـا شـدت

وتجاوبـت فـي الأيـك وُرْقُ حمـائم

الله ألطـف بالرعيـة أن تُـرى

مرعيّـةً بسـوى وهـوبٍ راحـم

زهـت الخلافـة حـين قـام بحقّهـا

لمّـا أضـيع وكـان أشـرف قـائم

مـولىً يـرى الآمـال خُلّـةَ عـاجزٍ

والبـذل والإعطـاء خلّـة حـازم

زانـت سـواه وزانهـا فتهلّلـت

بعـد القطـوب بثغـرِ سـعدٍ باسـم

عـادت كجنـات النعـيم وطالمـا

ألفيتهـا كسـعير نـارٍ جـاحم

حَنِــقٌ علــى بِــدَرِ النُّضــار كأنّمــا

عــادت عــلاه أو أتــت بجــرائم

عــذلوه فــي الجــدوى فكــان جوابَــه

البخــلُ للخلفــاء غيــر ملائــم

التخريج: خريدة القصر: ٣/١٦-١٧القصيدة كاملة، والبيتان الثالث والرابع فقط في: شـذرات الـذهب: ٦/٣٦٧، معجـم الأدبـاء: ٤/١٥٠٤، الـذيل علـى طبقـات الحنابلـة: ٢/٢٥٣.

(١٢)

(البسيط)

مــا بــال عينــك يجــري دمعهــا دررا

لمــا عــلا الــرأس شــيب لاح كــالقطن

تبكــي وقــد ســلبتك الغانيــات بــه

عيشا رغيدا فأضحى القلب في رهن

تبكــي الشــباب وقــد أخلقــت جدّتــه

ويهلــك الــدهر منــك العظــم بــالوهن

كـم قـد تجرّعـت مـن شـرخ الصـبا قـدحا

مـن خمـر عانـة ينفـي طـارق الوسـن

فــالآن قــد قرعتــك الحادثــات وقــد

جرّبــت فيهــا أعاجيبــا مــن الــزمن

جربــت فيمــا خــلا مــا حنكتــك بــه

يـد التجـارب حتـى العمـر منـك فنـي

فأصبح الشيب فاش في العذار وهل

من بعد ذلك من أمر لذي فطن

سارت بقلبك أظعان هوادجها

فيها حرائر لم تبذل ولم تهن

نواهد قاصرات الطرف إن طرقت

وهنا عليك أزالت لذة الوسن

وربّ جارية فيها إذا انتسبت

تعزى إلى خير بطن من بني الحسن

تسقيك من يدها في القحف صافية

حمراء تنسيك طعم الخمر واللبن

قست عليك فأضحى قلبها حجرا

فاخضع لتحرز حسن الوصل فامتتن

تشتمّ من ثغرها مسكا إذا فتقت

نوافج المسك شابته ولم تزن

دع ذا وكن بالذي أوصيك محتفظا

إن كنت حرا فخذ وصلا بلا ثمن

اصبر لطارق أيام نوازلها

تزعزع الطّود من ثهلان أو حضن

وإن جرى قدر فيها بنازلة

ساءت فعن قدر يأتيك بالحسن

لا تلو رأسك للأضياف إن طرقوا

واخفض جناحك من ذلّ لهم ولن

واذكـر إذا قمـت يـوم العـرض منتفضـا

مـــن التـــراب بـــلا قطـــن ولا كفـــن

وجـيء بالنـار قـد مـدوا السـراط علـى

حافاتهـــا تتلظـــى فعـــل مضـــطغن

وتنشـر الصـحف فيهـا كـلّ محتقـب

مـن المخـازي ومـا قـدمت مـن حسـن

قـد كنـت تنسـى وتلـك الصـحف محصـية

مـا كنـت تـأتي ولـم تظلـم ولـم تخـن

احـرز لسـانك فـي اسـتجلاب فائـدة

فالصـامت البـرّ خيـر مـن ذوي اللسـن

هنـــاك إن كنـــت قـــد قـــدّمت مـــدّخرا

تسقى من الحوض ماء غير ذي أسن

عنـد الجـزاء تعـضّ الكـفّ مـن نـدم

علـى تخطيـك فـي سـرّ وفـي علـن

بالبـذل تعـرف فابـذل مـا حويـت تحـز

ذكـــرا جمـــيلا فثـــق بـــالله واســـتعن

واستصـــف عمـــرك واحـــذر أن تكـــدّره

تسـلم بـذلك مـن غـبن ومـن غـبن

وإن أتـــى باســـطا كفيـــه مختبطـــا

لمـــا وراءك مـــن مـــال ومختـــزن

فجـد فبـالجود تعطـى الحـقّ فـي غـرف

فيهـا مقاعـد صـدق عنـد ذي المـنن

لا تــركنّ إلـــى الـــدنيا ففـــي جـــدث

يكـــون دفنـــك بـــين الطـــين واللّـــبن

واســتغن بــالكفّ كالماضــي وكــن رجــلا

مبـــرّءا مـــن دواعـــي الغـــيّ والفـــتن

ودع مـــذاهب قـــوم أحـــدثت إثمـــا

فيهـــا خـــلاف علـــى الآثـــار والســـنن

كـــل مـــن جرابـــك واقنـــع بالـــذي قســـم

القسّـــام فـــالله ذو فضـــل وذو مـــنن

لا تحســـدنّ فمـــا للحاســـدين ســـوى

عـضّ الأنامـل مـن غـيظ ومـن إحـن

التخريج: معجم الأدباء: ١٤٩٩/٤، والذيل على طبقات الحنابلة: ٢٥٧/٣-٢٥٨. لكن القصيدة غير كاملة.

الدراسة الفنية

موضوعات شعره

١- المديح:

من الأغراض التي لها حظ وافر في الشعر العربي هو المديح الذي يشير إلى صفات الكرم والإحسان والشجاعة وغيرها، وقيل فيه: " رافق الشعر العربي منذ وجودها الأول فكان وتراً مرن الصوت فيها"(٢٦) والمديح قد يكون تكسبياً خالياً من العاطفة الصادقة، وقد يكون مديحاً نابعاً من الإعجاب بالممدوح، ومن أمثلته مدحه الخليفة المستنجد، إذ قال وهو يستعطفه:

ألا قـــــل لمســـــتنجد بالإلـــــه بعـــــدلك أصـــــبحت مســـــتنجدا

ومـــا لـــي ذنـــب ســـوى أننـــي شـــأوت بنـــي زمنـــي أمـــردا

وإنـــي وإن عـــدّت المشـــكلات كنـــت الهـــزار وكـــانوا الصـــدى

ومن شعرة قصيدة نظمها في زعيم الدين ابن جعفر صاحب المخزن، وكان قد ورد من مكة، يعتذر فيها عن تأخره عن قصده بطريق مرض عرض له في رجله:

لـئن قعـدت بـي عـن تلقّيـك علّـة غـدوت بهـا حلسـا لربعـي مـن شـهر
رمتنـي فـي رجلـي بقيـد تقاصـرت خطـاي لـه والقيـد مـا زال ذا قصـر
إذا قلـت قـد أفرقـت منهـا تجـدّدت فأودى بها نهضي وهيض لها كسري
فمـا قعـدت بـي عـن دعـاء أفيضـه ولا قصّرت بـي عـن ثنـاء وعـن شكر

٢- الوصف:

من الأغراض الشعرية التي تميز بها الشعر هو الوصف، فقد قال قدامة بن جعفر في شروط الوصف: "أن يكون سمحاً سهل مخارج الحروف من مواقعها، عليه رونق الفصاحة مع الخلو من البشاعة "(٢٧). ومن الأمثلة على الوصفة قوله يصف شمعة:

صـفراء لا مـن سـقم مسـها كيـف وكانـت أمهـا الشـافية؟
عريانـة باطنهـا مكـتس فاعجـب لهـا عاريـة كاسـية

وهناك قصائد لابن الخشاب أشار فيها إلى النصح والإرشاد ومنها قوله:

إذا عـنّ أمـر فاستشـر فيـه صـاحبا وان كنـت ذا رأي تشـير علـى الصـحب
فـإني رأيـت العـين تجهـل نفسـها وتدرك مـا قـد حلّ فـي موضـع الشـهب

ففي هذين البيتين أشار ابن الخشاب إلى مبدأ من مبادئ الإسلام وهو مبدأ الشورى، فقد ذكر أنه لابد من استشارة الصحب في أمور الدنيا، وقد ضرب مثلا أنّ العين لا تستطيع أن ترى العين الأخرى القريبة منها لكنها في الوقت نفسه ترى الشهب البعيدة في السماء.

وقال ابن الخشاب وهو يحث على التمسك بإكرام الضيوف، وذكر أهوال يوم القيامة:

لا تلـو رأسـك للأضـياف إن طرقـوا واخفـض جناحـك مـن ذلّ لهـم ولـن
واذكـر إذا قمـت يـوم العـرض منتفضـا مـن التـراب بـلا قطـن ولا كفـن
وجـيء بالنـار قـد مـدوا السـراط علـى حافاتهـا تتلظـى فعـل مضـطغن
وتنشـر الصـحف فيهـا كـلّ محتقـب مـن المخـازي ومـا قـدمت مـن حسـن

قد كنت تنسى وتلك الصحف محصية ما كنت تأتي ولم تظلم ولم تخن
احرز لسانك في استجلاب فائدة فالصامت البرّ خير من ذوي اللسن
هناك إن كنت قد قدّمت مدّخرا تسقى من الحوض ماء غير ذي أسن

بناء القصيدة:

توزع شعر ابن الخشاب بين القصائد والمقطوعات والنتف، وإنّ أطول قصائده تقع في ثلاثة وثلاثين بيتاً.

ومن حيث الجمل والتراكيب كان الشاعر منوّعاً في الأساليب، إذ استعان بعدد من الأساليب كالاستفهام والأمر والنهي والنفي وغيرها.

بناء اللغة:

قيل: "الشعر فن وسيلته اللغة "(٢٨)، والقصيدة هي: "مجموعة من الألفاظ مرتبطة ومنسقة على نحو معين ٠٠٠ فالألفاظ في ارتباطها تكوّن في القصيدة مجموعة من الصور، تلك الصور تنقل إلينا الشعور أو الفكرة"(٢٩) وبما أنّ ابن الخشاب لغويٌّ فلذلك لابد أن يمتلك خزيناً لغويا يعينه في تأليف قصائده، فعند كلامه على أهوال يوم القيامة تجد عنده ألفاظ تؤكد هذا الأمر، ومنها: النار، الصراط، يوم العرض، نشر الصحف.

ولما ذكر مكة المكرمة أشار إلى ألفاظ تخصها منها: البيت الحرام، الركن المعظّم، الحجر الأسود.

التشكيل الإيقاعي:

الفنون البديعية:

ومن الفنون البديعية التي لها حضور في شعر ابن الخشاب هي:

١- الطباق: ومن أمثلته في شعر ابن الخشاب (تجهلُ وتُدرك) في قوله:

فإني رأيت العين تجهل نفسها وتدرك ما قد حلّ في موضع الشهب

(والرقاد والسهاد) في قوله:

أقطّع الليل بلا رقاد بل بسهاد دائما سهاد

٢- الاقتباس: ومن الأمثلة قوله:

لا تلــو رأســك للأضــياف إن طرقــوا واخفــض جناحــك مــن ذلّ لهــم ولــن

فقد اقتبسها من قوله تعالى: ((وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ))(٣٠)

الإيقاع الخارجي: ويشمل الوزن والقافية.

١- الوزن: من المعلوم أنّ الوزن هو: ((القالب الذي تتركب منه القصيدة وتقوم عليه أعمدتها))(٣١).

وقد سار ابن الخشاب متابعاً بحور الخليل المعروفة، ويتقدمها البسيط فالطويل فالوافر فالكامل فالمتقارب والمديد.

٢- القافية: هي:" بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقع السامع ترددها"(٣٢).

وحرص ابن الخشاب على أن ينوع في القوافي فجاءت على النحو الآتي:

قافية النون بالمرتبة الأولى فالراء فالقاف ثم الدال والميم والباء والتاء.

هوامش البحث:

(١) تنظر ترجمته في: المنتظم:١٠/ ٢٣٨ وإنباه الرواة ٢: ٩٩ ومرآة الزمان ٨: ٢٨٨،وفيات الأعيان: ٣/ ١٠٢ وسير الذهبي ٢٠: ٥٢٣،١٩٦ والوافي ١٧: ١٤ والفوات ٢: ١٥٦ ومرآة الجنان ٣: ٣٨١ والبداية والنهاية ١٢: ٢٦٩ والذيل على طبقات الحنابلة ١: ٣١٦ وبغية الوعاة ٢: ٢٩ والشذرات ٤: ٢٢٠.

(٢) معجم الأدباء: ٤ /١٤٩٣.

(٣) ديوانه: ١٢٢.

(٤) معجم الأدباء: ١٤٩٣/٤.

(٥) نفسه: ١٤٩٦/٤، وبغية الوعاة: ٣٠/٢.

(٦) ينظر: روضات الجنات: ١٣٢/٥، وبغية الوعاة: ٢٩/٢، وذكرها مفصلا الدكتور علي عبود الساهي في كتابه ابن الخشاب حياته ونحوه: ٢٧-٤٣.

(٧) كشف الظنون: ٧٤١/١.

(٨) وفيات الأعيان: ٩٦/٥.

(٩) كشف الظنون: ١٠٨/١.

(١٠) نفسه: ٦٠٤/١.

(١١) نفسه: ١٧٩١/٢.

(١٢) نفسه: ١٥٦٢/٢.

(١٣) بغية الوعاة: ٢٩/٢.

(١٤) تاريخ الأدب العربي: ١٦٨/٥.

(١٥) كشف الظنون: ٥٣٦/٢.

(١٦) تاريخ الأدب العربي: ١٦٨/٥.

(١٧) مرآة الجنان: ٣٨١/٣-٣٨٢.

(١٨) كشف الظنون: ٦٠٢/١.

(١٩) معجم المؤلفين: ٢٠/٦.

(٢٠) معجم الأدباء: ١٤٩٧/٤.

(٢١) الكامل: ٣٧٠/٩.

(٢٢) إنباه الرواة: ٩٩/٢.

(٢٣) وفيات الأعيان: ١٠٢/٣.

(٢٤) الذيل على طبقات الحنابلة: ٣٤٥/٢.
(٢٥) بغية الوعاة: ٣٠/٢.
(٢٦) فن المديح وتطوره في الشعر العربي: ١٤١.
(٢٧) نقد الشعر: ١١٨-١١٩.
(٢٨) الشعر كيف نفهمه ونتذوقه: ١١.
(٢٩) الأدب وفنونه: ١١٥.
(٣٠) الإسراء: ٢٤.
(٣١) في الشعر الإسلامي والأموي: ٢١.
(٣٢) موسيقى الشعر: ١٤٦.

المصادر والمراجع:

(١) ابن الخشاب حياته ونحوه، الدكتور علي عبود الساهي، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٩٠م.

(٢) الأدب وفنونه – دراسة ونقد – عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، مطبعة أحمد علي، الطبعة الثانية، ١٩٥٤م.

(٣) إنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية.

(٤) البداية والنهاية، ابن كثير، دار الفكر، ١٩٨٦م.

(٥) بغية الوعاة في طبقات اللغوين والنحاة، السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان.

(٦) تاريخ الأدب العربي، بروكلمان، الجزء الخامس، نقله إلى العربية الدكتور رمضان عبد التواب، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية.

(٧) ديوان العجاج، تحقيق الدكتور عزة حسن، بيروت، ١٩٧١م.

(٨) ذيل طبقات الحنابلة، ابن رجب، صححه: حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، ١٩٥٢م.

(٩) سير أعلام النبلاء، الذهبي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٦م.

(١٠) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، تحقيق: محمد الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٩٨٦م.

(١١) الشعر كيف نفهمه ونتذوقه، اليزابت دور، ترجمة الدكتور محمد إبراهيم الشوش، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦١م.

(١٢) فن المديح وتطوره في الشعر العربي، أحمد أبو حاقة، منشورات دار الشرق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٢م.

(١٣) فوات الوفيات، محمد شاكر الكتبي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة.

(١٤) في الشعر الإسلامي والأموي، عبد القادر القط، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٠م.

(١٥) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، دار بيروت للطباعة، ١٣٨٦هـ.

(١٦) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي، الطبعة الأولى، ١٣٣٨هـ، حيدر آباد الدكن.

(١٧) مرآة الزمان، سبط ابن الجوزي، مطبعة شيكاغو، ١٩٠٧م.

(١٨) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، لابن فضل الله العمري، تحقيق: كامل سلمان

الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠١٠م.
(١٩) معجم الأدباء، ياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
(٢٠) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
(٢١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي، الطبعة الأولى، حيدر آباد الدكن، ١٣٥٩هـ.
(٢٢) موسيقى الشعر، الدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، المطبعة الفنية الحديثة، الطبعة الرابعة، ١٩٧٢م.
(٢٣) نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق الدكتور كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٧٨م.
(٢٤) الوافي بالوفيات، الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م.
(٢٥) وفيات الأعيان، ابن خلكان، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

شعر أبي اليمن الكندي البغدادي النحوي
جمعاً ودراسة

إنّ أبا اليمن نحوي قبل أن يكون شاعرا، وقد حاولت في هذا البحث أن أجمع شعره معتمداً على المصادر التي أشارت إلى ترجمة حياته ومنها:

خريدة القصر وجريدة العصر، ومعجم الأدباء، وتاريخ إربل، وإنباه الرواة، ووفيات الأعيان، وتاريخ الإسلام والوافي بالوفيات ، وبغية الوعاة، شذرات الذهب، وغيرها من المصادر التي ذكرت حياة أبي اليمن الكندي

والمنهج الذي سرت عليه في جمع شعرة كان على النحو الآتي:

١- قمت بترتيب المصادر التي جمعت من خلالها شعره حسب قدم المصدر.

٢- أشرت في بعض الأبيات إلى اختلاف الرواية.

٣- قمت بضبط النصوص الشعرية من خلال الاعتماد على المصدر المأخوذ منه النص الشعري أو الرجوع إلى المعاجم.

٤- قمت بترتيب القوافي ترتيباً هجائياً وحسب الحركة الأخيرة (الضمة، والفتحة، والكسرة، السكون).

٥- أشرت إلى البحر الذي تنتمي إليه الوحدة الشعرية.

٦- بلغ مجموع أبيات هذا العمل الذي قمنا بجمعه (٢٢٩) بيتاً بين قصيدة ومقطوعة ونتفة.

٧- بلغ عدد الوحدات الشعرية (٣١) وحدة.

إضاءات موجزة عن حياة أبي اليمن النحوي:(١)

اسمه وكنيته:(٢)

أبو اليمن تاج الدين البغدادي المؤلف والمنشأ، الدمشقي الدار والوفاة، المقرئ والنحوي الأديب. وهو الذي تضرب به النحاة المثل، وتضرب عنه الملل. بلغ شأو القدماء، وزاد عليهم زيادة الألف والنون في بعض الأسماء. أجمل بذكره المشاهير، فانسلخ أبو الأسود من جلدته، ويئس الكسائي من حدته، وفرّ الفرّاء، وعرف أن سبب موت سيبويه ممّا ضرب زيدا عمرا.

"هو زيد بن الحسن بن زيد بن الحسين بن سعيد بن عصمة ابن حمير بن الحارث بن ذي رعين الأصغر، التاج أبو اليمن الكندي، شيخ فاضل، حفظ القرآن الكريم في صغره، وقرأ بالقراءات الكثيرة وله عشر سنين على جماعة؛ منهم الشيخ أبو محمد عبد الله بن على بن أحمد، سبط أبى منصور الخياط. وروى عن عالم من المشايخ".

شيوخه وتلاميذه:(٣)

قال ابن خلكان: "كان أوحد عصره في فنون الآداب، وعلوّ السماع، وشهرته تغني عن الإطناب في وصفه. أخذ عن الشريف الشجري وابن الخشّاب، وأبي منصور الجواليقي، وصحب عزّ الدين فرّخشاه بن شاهنشاه ابن أيّوب، وهو أبن أخي الملك صلاح الدين".

سمع الحَدِيث من القَاضِي أبي بكر مُحَمَّد بن عبدِ الْبَاقِي وَأبي الْقَاسِم هبة الله بن البطر وَأبي مَنْصُور القزّار ومحمّد بن أَحْمد بن تَوْبَة وأخيه عبد الجبّار وَأبي الْقَاسِم ابْن السَّمرقَنْدِي وَأبي الْفَتْح ابْن الْبَيْضَاوِيّ وَطَلْحَة بن عبد السَّلَام الروماني وَيحيى بن عليّ بن الطرّاحم وَأبي الْحسن بن عبد السَّلَام وَأبي الْقَاسِم عبد الله بن أَحْمد بن يُوسُف وَالْحُسَيْن بن عَليّ سبط الخيّاط وَالْمبَارك بن نعوبا وعليّ بن عبد السيّد بن الصبّاغ وَعبد الْملك بن أبي الْقَاسِم الكروخي وَسعد الْخَيْر الْأنْصَارِيّ.

"ولما قدم دمشق تقدّم فيها وتصدّر وازدحم عليه الطلاب، وانتقل من مذهب الحنابلة

إلى مذهب الحنفية فتوغل فيه وأفتى، واستوزره فروخ شاه، ثم اتصل بأخيه صاحب حماة واختص به. وقرأ عليه الملك المعظم عيسى العربية فأقرأه «كتاب سيبويه» و «الإيضاح» لأبي علي الفارسي و «شرح سيبويه» لابن درستويه وقرأ عليه جماعة القراءة والنحو واللغة، وكتب الخطّ المنسوب، وكانت له خزانة كتب جليلة في جامع بني أمية. وله تعليقات على ديوان المتنبي وأخرى على خطب ابن نباتة. وكتاب نتف اللحية من ابن دحية ردّ فيه على ابن دحية الكلبي في كتابه الذي سماه «الصارم الهندي في الردّ على الكندي» وكتاب في الفرق بين قول القائل طلقتك إن دخلت الدار وبين إن دخلت الدار طلقتك، ألفه جوابا لسؤال ورد عليه، وله غير ذلك".

وقال لي تاج الدين: كنت في صغري وقت اشتغالي بالعلم أبغض إخوتي إلى أبي لأنه كان يريدني أشتغل بالمتجر، وكنت أنا أشتغل بالعلم، وكان ذلك سعادة منحني الله تعالى بها، فإنني اكتسبت بالعلم مقدار أربعين ألف دينار وهبتها جميعها لمن يلوذ بي حتى إن الدار التي أنا مقيم فيها كتبتها لهم.

"وحدَّث عَنْهُ الحَافِظ عَبْد الغني، وَالشَّيْخ المُوفق، والحافظ عبد القادر، وابن نُقطة، وابن النجار، وأبو الطاهر ابن الْأَنْمَاطِي، والبِرزالي، والضياء، وَالزَّكيّ عَبْد العظيم، والزين خالد، والتقيّ بن أبي اليُسر، والجمال ابن الصَّيْرَفِيّ، وأحمد بن سلامة الحدَّاد، والقاضي أَبُو الفَرَج عَبْد الرَّحْمَن بن أَبِي عُمَر، والقاضي أبو عبد الله محمد ابن العماد إِبْرَاهِيم، وَأَبُو الغنائم المُسلَّم بن علان، والمؤمَّل بن مُحَمَّد البالِسي، وَأَبُو القاسم عُمر بن أحمد ابن العديم، وَأَبُو حفص عُمَر بن مُحَمَّد بن أَبِي عَصْرون، وَأَبُو الحَسَن عَليّ بن أَحْمَد ابن البخاري، وأبو عبد الله محمد ابن الكمال، ومحمد بن مؤمن، ويوسف ابن المُجاور، وستّ العرب بنت يَحْيَى الكِندي، وَإِسْمَاعِيل ابن العفيف أَحْمَد بن إِبْرَاهِيم بن يعيش المالكيّ، ومحمد بن عبد المنعم ابن القواس.

وآخر من رَوَى عَنْهُ بالإجازة أَبُو حفص ابن القواس، ثُمَّ أَبُو حفص عُمَر بن إِبْرَاهِيم العقيمي الْأديبُ".

ثقافته:(٤)

سافر عن بغداد في شبابه. وآخر ما كان بها في سنة ثلاث وستين وخمسمائة، ودخل حلب، واستوطنها مدّة، وصحب بها بدر الدين حسن بن الداية النووي واليها، وكان يبتاع الخليع من الملبوس، ويسافر به إلى بلد الروم، ويعود إلى حلب. ثم انتقل إلى دمشق، وصحب الأمير عز الدين فرّخشاه بن شاهنشاه بن أيوب، ابن أخي الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، وتقدّم عنده، واختص به، وسافر في صحبته إلى الديار المصرية، واقتنى من كتب خزائنها– عند ما أبيعت في الأيام الناصرية– كلّ نفيس، على قلّة ما ابتاعه.

وعاد إلى دمشق واستوطنها، وقصده الناس، ورووا عنه. وكان ليّنا في الرواية، معجبا بنفسه فيما يذكره ويرويه ويقوله، وإذا نوظر جبّه بالقبيح، واستطال بغير الحقيقة. ولم يكن موفّق القلم فيما يسطّره، وقد رأيت له أشياء قد ذكرها لا تخلو من برد في القول وفساد في المعنى واستعجال فيما يخبر به.

ولقد أخبرني بعض أهل الأدب من أهل حلب قال: حضرت عنده، وجرت مسألة، فقال فيها الخطأ، فقلت: قد قال فيها ابن جنّى كذا، فقال: ما قال بهذا أحد. فطلبت منه سرّ الصناعة لابن جنى، فأحضرها، وأخرجت منها الكلمة على ما قلت، فوقف عليها وتأمّلها، وكان جوابه: قد كنت أظن أنّ ابن جنى محقق إلى الآن! ولم يقم على تخطئته دليلا. واشتهر عنه أنه لم يكن صحيح العقيدة. والله أعلم.

وقيل:(٥) "كان أبوه من كبار التجار وذوي الجدة واليسار، فاتفق له الشيخ الإمام أبو محمد عبد الله بن علي بن أحمد المقرئ المعروف بابن بنت الشيخ سبط أبي منصور الخياط فألقى الله محبّته في قلبه فلقّنه القرآن وهو طفل صغير، وأقرأه القراءات العشر، وله من العمر عشر سنين وأربعة أشهر، وشاهده خطّ الشيخ له بذلك. فلما رأى الشيخ ذكاءه وحسن تقبّله للعلم ازداد له حبا، وربّاه تربية الولد البار، ونصحه وحمله إلى مشايخ وقته وعلماء أوانه، فقرأ عليهم القرآن، وصنّف له كتبا في قراءاتهم، وأسمعه الحديث من نفسه ومن أهله في وقته، ووهب له جملة من كتبه، واستجاز له من المشايخ ببغداد واستدعى له من مشايخ الأقطار، وكان ذلك سرا اطّلع عليه الشيخ أبو محمد ظهر به نبأه بعد حين. وكان كلما قرأ عليه القراءات برواية دعا له تارة بطول العمر وتارة بحسن القبول،

وتارة بالإفادة، وتارة بالتوفيق والسعادة، إلى غير ذلك من الدعوات، فما منها شيء إلا وقد استجيب له فيه. وبلغ عدد من قرأ عليه من الشيوخ الذين لقيهم وسمع منهم، وأجازوا له من الأقطار سبعمائة ونيّفا وستين شيخا من رجل وامرأة".

ومن عجائب ما وقع له من الأسانيد ما أخبرنا به- أيده الله- قال: أخبرنا القاضي أبو بكر ابن محمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله الأنصاري العدل قاضي البيمارستان قراءة عليه وأنا أسمع في صفر سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة قال: أنبأنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد الفقيه الحنبلي الرملي قراءة عليه، وأنا أسمع، قال: أنبأنا أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن أيوب بن ناس البزار قراءة عليه في المحرم سنة ثمان وستين وثلاثمائة، قال: أنبأنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله البصري اللخمي قال: أنبأنا محمد بن عبد الله الأنصاري عن ابن عون عن الشعبي قال:

سمعت النعمان بن بشير قال: سمعت رسول الله، صلّى الله عليه وسلم، يقول: "إن الحلال بيّن، وإن الحرام بيّن، وإن بين ذلك أمورا مشتبهات"(٦)، وربما قال مشتبهة، وسأضرب لكم في ذلك مثلا: إن لله حمى، وإن حمى الله ما حرّم الله، وإن من يرع حول الحمى يوشك أن يخالط الحمى، وربما قال: يخالط الريبة، يوشك أن يحشر. وهذا حديث مجمع على صحته، وهو أحد الأحاديث التي اتفق أئمة الحديث على أن مدار السنة عليها، وقد أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، وأبو داود والنسائي في سننه، وغيرهم من الأئمة في كتبهم من عدة طرق. وأخرجه مسلم بن الحجاج في العدد إلى الشعبي. وقد مات مسلم سنة إحدى وستين ومائتين، فيكون من سمعه من تاج الدين أبو اليمن كمن سمعه من مسلم.

"وله عوال كثيرة يعجز عن تعدادها. وتفرد برواية كثير من الكتب لا يشركه فيها أحد، وفي كثرة ما صحبته وحضرت مجلسه ما رأيت القارئ قرأ عليه كتابا من مروياته وعلى الخصوص الأدبية واللغوية والنحوية ونحوها إلا وهو يسابق القارئ إلى ما يقرأه بالإشارة إلى المعنى أو إيراد اللفظ. وقلّما سئل عن مسألة إلا وأجاب فيها، ثم استدعى الكتاب في الحال وأخرج المسألة منه توافق ما أجاب به، فقيل له: أيّ حاجة إلى إحضار الكتاب وقولك حجة بالغة؟ فقال كلاما معناه يزيد تثبت السائل وتحقّق المسؤول".

وتفرّد بالسماع والرواية من جماعة مشايخ، وخرج من بغداد وقصد همذان، وتفقّه

على سعد الراوي. واتفق أن والده حجّ وتوفي، فلما بلغه خبر والده عاد إلى بغداد، وأقام بها مدة، ثم أصعد إلى الشام، واتصل بعز الدين فروخ شاه وصحبه عشر سنين ما فارقه ساعة واحدة ثم التحق بأخيه من بعده تقي الدين.

ومن مؤلفاته: "نتف اللِّحْيَة من ابْن دحْيَة،و الْجَواب عَن الْمَسْأَلَة الْوَارِدَة من مسَائِل الْجَامِع الْكَبِير لمحمّد بن الْحسن فِي الْفرق بَين طلقتُكِ إِن دخلت الدَّار وَبَين إِنْ دخلْتِ الدَّار طلقتُكِ فِيمَا تَقْتَضِيه العربيّة الَّتِي تتبني عَلَيْهَا الْأَحْكَام الشَّرْعِيَّة"

أسرته وأخلاقه:(٧)

"كان لتاج الدين غلامان أحدهما اسمه ياقوت، وسمي فيما بعد يعقوب، والآخر يحيى، وهو ابن غلام له فخوّلهما جميع ما يملك.

وأقول: ما أظن أن أحدا نال من العلم، وبلغ منه ما بلغ تاج الدين، فإني رأيت الملك المعظم ابن الملك العادل، وهو صاحب الشام، والمتملك عليها، وهو يقصد منزله راجلا ليقرأ عليه النحو، ولا يكلّفه مشقة المجيء إلى خدمته. ورأيت على بابه من المماليك الأتراك وغيرهم ما لا يكون إلا على باب ملك، ومن الآدر والبساتين ما لا يحصى".

"وكان الكندي يكثر الجلوس في دكان رجل عطّار يتطّبب، فجاءته امرأة تستوصفه شيئا فطلبت منه حاجة فأعطاها، وأخرى وأخرى إلى أن ضجر، فقال لها في كلام دار بينهما: يا امرأة، أخذتي والله مخّي، فقال الكندي مسرعا: لا تلمها، فإنها محتاجة إليه تريد تطعمه لزوجها (جعله حمارا)".

ولادته ووفاته:(٨)

"ذكر أن مولده في سنة عشرين وخمسمائة، في العشرين من شعبانها. وتوفى بدمشق ضحوة يوم الاثنين السادس من شوّال من سنة ثلاث عشرة وستمائة، عن ثلاث وتسعين سنة وستة عشر يوما. ولمّا مَاتَ صلىّ عَلَيْهِ الْعَصْر بِجَامِع دمشق ودُفن بتربته بسفح قاسيون وَعقد العزاء لَهُ تَحت النسْر يَوْمَيْنِ وَانْقطع بِمَوْتِهِ إِسْنَاد عَظِيم".

وَفِيه يَقُول الشَّيْخ علم الدّين السخاوي:

من الرمل

"**لـم يكـن فِـي عصـر عمـرٍ مثلـه وَكَـذَا الكنـديّ فِـي آخـر عصـرِ**"

"**فهمـا زيـد وَعَمْـرو إنّمـا بُنـيَ النَّحْـو علـى زيـد وعمـرِو**"

وَفِيه يَقُول أَيْضا ابْن الدهّان:

من الْبَسِيط

"**يَـا زيـدُ زادَك زَبّـي مـن مواهبـه نُعمَـي يُقصِّـرُ عَـن إِدْرَاكهَـا الأمـلُ**"

"**لَا غيـرّ الله حَـالا قـد حبـاك بهَـا مَـا دَار بَـين النُّحَـاة الْحَـال والبـدلُ**"

"**النحـوُ أَنْـت احـقّ الْعَـالمين بِـهِ لأنَّ باسـمِك فِيـهِ يُضـرَب المَثَـلُ**"

وقيل عنه:(٩) "عالم شاعر نحوى عروضي متفنّن، متقن للأدب محسن، خبير بالنقد والتّزييف، مدقّق في التقوية والتضعيف، ولم يزل متقربا عند الملوك، متاجرا في سوق الفضل من غرره بالتبر المسبوك والوشي المحوك؛ ما يكاد يسلم ذو أدب من محاككته ومحاققته، ومضايقته في الطرق الخفية ومدافعته".

"كَانَ الكِندي مُكرِمًا للغرباء، حسن الْأَخلاق، فيه مزاح، وَكَانَ من أبناء الدُّنْيَا المشتغلين بها وبإيثار مُجالسة أهلها. وَكَانَ ثقةً في الحديث والقراءات، صحيح السّماع، سامحه اللَّه".

شعره:

قافية الهمزة

(١)

قال الكندي وقد شرب دواء بمصر:

الطويل

"**تـداويتُ لا مـن علّـةٍ خـوفِ علـة**

فأصـبح دائـي فـي حشـاي دوائـي"

"**فيـا عجـب الأقـدارِ مـن متحـذلقٍ**

يحـاول بالتـدبير ردّ قضـائي"

التخريج: تاريخ إربل: ٢٣٦/١.

قافية الباء

(٢)

وله: **الطويل**

"علـــى جـــوجر مـــن شـــاطئ النيـــل منـــزل

....."

"بـــــه ملـــــك تزهـــــى الصـــــوارم والقنـــــا

بـــه والـــوغى تزهـــى بـــه والكتائـــب"

"عظـــيم فـــلا ترجـــى الطوائـــل عنـــده

ولكنّـــه ترجـــى لديـــه الرّغائـــب"

"جـــواد بكـــى والبحـــر ينضـــب خجلـــة

بـــه وتحـــرّى أن تصـــوب السّـــحائب"

"ومـــــن عبـــــر أنّ الأحبّـــــة أهلـــــه

وإنـــيّ عنـــه بـــالعوائق غائـــب"

"فـــداؤك عـــزّ الـــدين كـــلّ مؤمّـــل

لفضـــل وعنـــه مـــن جنابـــك جـــادب"

"وهنّئـــت بالنّجـــل السّـــعيد الـــذي لـــه

تـــزقّ مـــن اليـــوم العـــلا والمراتـــب"

"يلـــوح مـــن المهـــد المجلّـــل ذكـــره

كمـــا لاح نجـــم فـــي الدجنّـــة ثاقـــب"

"فلازلـــت للأحـــرار مـــولى ومـــوئلا

تحـــاذر إلا فـــي ذراك العواقـــب"

التخريج: مسالك الأبصار: ١٦٢/٧.

(٣)

وله:

الطويل

"بنفســـي مـــن أعلقـــت ظنّـــي بحبلـــه

فأصـبح لـي مـن ذروة المجـد غـارب"

"وجـــدت بـــه مـــولى مريعـــا جنابـــه

منيعـا ترجّـى مـن يديـه المواهـب"

"تعمّـــد إيناســـي إلـــى أن ألفتـــه

كـأني لـه مـن ضـجعة المجـد صـاحب"

"وأدنـــى ســـراري مـــن ســـرائر قلبـــه

فلـم يبـق مـن دون الضّـميرين حاجـب"

"وكـــان عصـــا موســـى لـــديّ وداده

أصـلّي ولـي مـا عشـت فيـه مـآرب"

"فصـــار يـــرى بـــالظنّ فـــيّ معايبـــا

توهّمهـــا فـــيّ ودّ مثلـــى معايـــب"

"ولا عجـــب أن غيّـــر الـــدّهر صـــاحبا

وكـــل تصـــاريف الزّمـــان عجائـــب"

"رمـــاني بـــأمر لا أبـــوح بـــذكره

وأقبـــل بـــالإعراض عنـــى يعاقـــب"

"وأظهـــر لـــي حســـن اللقـــاء تكلّفـــا

ومـن تحـت إحسـان اللقـاء عقـارب"

"وإنـــي علـــى عتبـــى عليـــه لشـــيّق

وإنـــي علـــى شـــوقي إليـــه لعاتـــب"

"ومـــا كـــان ذنبـــي غيـــر أنـــي ذخرتـــه

لـــدهري إلا أنّـــي للـــدهر تائـــب"

ســـــيعلم والأيـــــام فيهـــــا كفايـــــة

إذا ملـت عنـه قـدر مـن هـو ذاهـب"

"ولســـت علـــى هجرانـــه الـــدّهر ناكبـــا

علـى الـودّ لكنـي علـى الوصـل ناكـب"

"ســـأمنحه هجـــرا كمـــا هـــو مشـــته

فـــإنّي فيمـــا يشـــتهيه لراغـــب"

"وإن هـــو بعـــدي جـــرّب النّـــاس كلّهـــم

ليحظـى بمثلـي قـد رمتـه التّجـارب"

التخـريج: مسـالك الأبصـار:٧/ ١٦٠ماعـدا الأبيـات (الثـاني، والسـادس، والثـامن، والتاسـع، والثـاني عشـر)، وإنبـاه الـرواة: ١٣/٢-١٤.ورواية البيت الحـادي عشـر فـي إنبـاه الرواة: ١٤/٢(ولا ذنب لي) مكان (وما كان ذنبي).

قافية الجيم

(٤)

وله: **الطويل**

"فرخشـــاه عـــزّ الـــدين مكتفـــل العـــلا

وباعـــث روح الجـــود والجـــود دارج"

"لـــئن حالـــت الأقـــدار دون ازديـــاره

وســـدّت بأعـــذار إليـــه المبـــاهج"

"فمـــن ذكـــره عنـــدي خيـــال مســـامر

ومـــن شـــوقه بـــين الجـــوانح لا عـــج"

"وكـــم عاشـــق يـــدنو المـــزار وقلبـــه

يكابـــد أثقـــال النّـــوى ويعـــالج"

التخريج: مسالك الأبصار:٧/١٥٨.

قافية الحاء

(٥)

وله:

الخفيف

"أيهـــا الغـــمّ هـــل بـــذا القلـــب فرحـــه

مـن غضـوب مـا زلـت أطلـب صـلحه"

"يتجنّـــى ظلمـــا ويمـــزح بالهجـــ

ر ومـــن ذا يطيـــق بـــالهجر مزحـــه"

"كـــلّ يـــوم يجنـــي ذنوبـــا وعـــذري

واقفـــا يرتجـــي رضـــاه وصـــفحه"

"طـــال ليلـــي مـــذ غبـــت عنـــه فمـــا

أبصـــر إلّا يـــوم التواصـــل صـــبحه"

"لا منـــي فيـــه ناصـــح غيـــر أنّـــي

لســـت ذا ســـلوة فأقبـــل نصـــحه"

"مـــا ألـــذّ القبـــول لـــو نفحتنـــي

بالهنـــا مـــن عـــلا فرّخشـــاه نفحـــه"

"منحتنـــــي خدمـــــة عليـــــاه فكـــــا

نـــــت لـــــديّ أشـــــرف منحـــــه"

"أخرســـــتني عـــــن مدحـــــه بلســـــاني

ثـم أملـت مـن حسـن حـالي مدحـه"

"لـــم تـــر الـــنّفس فرجـــة مـــن ســـرور

فـــي بعـــادي ولا رأى الجســـم صـــحّه"

"بـــك أبصـــرت حســـن وجـــه زمـــاني

حـــين غيـــري رأى بغيـــرك قبحـــه"

التخريج: مسالك الأبصار:٧/١٥٨.

قافية الدال

(٦)

وله:

البسيط

"بـــــالله أحلـــــف أيمانـــــا مغلّظـــــة

وبالكتـــــاب الـــــذي يتلـــــى ويعتقـــــد"

"لـــو أن ألـــف لســـان لـــي أبـــثّ بهـــا

شـوقي إليـك لمـا اسـتوعبت مـا أجـد"

"وإن يكـــــن ابطـــــأت يومـــــا مكـــــاتبتي

فمـــا علـــى مثـــل ودّي ذاك ينتقـــد"

"أنـــا الـــذي لـــيس يحصـــى مـــا أكابـــده

مـــن الصّـــبابة لا وصـــف ولا عـــدد"

"الصّحف لا تسع الشّكوى فاذكرها

ولا المطايا بأعباء الهوى تجد"

"لم يخل ربعك من رسلي ومن كتبي

إلا وذكرك مملوء به الخلد"

"ولست أنكر تقصيري على شغفي

لكن على حسن ظنّي، فيك أعتمد"

التخريج: مسالك الأبصار:٧/١٥٨.

(٧)

وله:

الخفيف

"أرعينا بكت بدمع فعيني

عوض الدّمع قد بكت بالسّواد"

"أعوزتني الدّواة عند كتابي

فأقامته لي مقام المداد"

التخريج: مسالك الأبصار:٧/١٦٠.

قافية الراء

(٨)

وله: **الطويل**

علقت بتسحار اللّواحظ فاتن

كأنّ بعينيه بقايا خماره"

يكسّـــر إعراضـــي بتكســـير طرفـــه

إذا ظـلّ طرفـي حـائرا فـي احـوراره

أقـــامَ علـــى قلبِـــي قِيامـــةَ حُبّـــهِ

وَقَـامَ بعـذري فِيـهِ حُسـنُ عِـذارِهِ

وأعجبنـــي فِـــي خـــدّه جُلَّنـــارُهُ

فأهـدى إِلَـى طـيّ الحشـاجُلَّ نـارِهِ

يُرنّحنـــي وَجْـــدي إِلَيْـــهِ كـــأنَّني

نَزيـــفٌ أنالْتـــه كـــؤوسُ عقـــارِهِ

وهيهـــات أنْ أنَســـى لذيـــذَ عناقـــه

وَقـد زارنـي مـن بعـد طـول ازورارِهِ

أمنـتُ عَلَيْـهِ اللـومَ مـن كـلّ ناصـحٍ

فكـلٌ يـرى أنّ النُهّـى فِـي اختيـارِهِ

التخريج: الوافي بالوفيات: ١٥/٣٤.

قافية السين

(٩)

وقوله:

البسيط

لـــولا ثقالـــة طبـــع فـــيّ أعرفهـــا

وحـــدي وإن أغفلتهـــا خبـــرة النـــاس

لـــزرت لا أجعـــل الأعيـــاب محمـــدة

ولا أزال طفيليّـــــا بإيناســـــي

لكـــن علمـــت نـــداي أنـــه خلـــق

ومالــه غيــر تــرك النّــاس مــن آســي

واعـــذر فشـــعري كطبعـــي لســـت أنكـــره

الـــنّفس نفســـي والأنفـــاس أنفاســـي

التخريج: مسالك الأبصار: ١٥٩/٧.

قافية العين

(١٠)

الطويل

مضـــى أكثـــري فـــي ســـعيٍ دنيـــا مضـــلّةٍ

وإن قليـــلٌ عـــن قليـــلٍ لتـــابعُ

برتنـــي يـــدُ الأيـــامِ حتـــى لـــو انبـــرت

لحلمـــي لـــم أثقُـــل عليهـــا الأصـــابع

تـــنهكن جثمـــاني فعـــدتُ كـــأنّني

مـــن الرَّجـــز البيـــتُ الـــذي هـــو رابـــع

التخريج: تاريخ إربل: ٤٤٧/١.

(١١)

وَمن شعره أَيْضا:

الطَّوِيل

لبســـتُ مـــن الأعمـــارِ تِســـعين حجّـــةً

وَعِنْـــدِي رَجَـــاءٌ بِالزِّيَـــادَةِ مُولَـــعُ

وَقــد أقْبَلَــتْ إِحْــدَى وتِســعون بعــدَها

وَنَفْسِــي فِــي خَمْــسٍ وسِــتٍّ تَطَلَّــعُ

وَلَا غَــرْوَ إنْ آتــى هُنيــدةَ ســالما

فَقَــدْ يُــدرِكُ الإنســانُ مَــا يَتَوَقَّــعُ

وَقَــدْ كَــانَ فِــي عَصْــرِي رِجــالٌ عــرفتُهُمْ

حَبَوْهــا وبالآمــالِ فِيهَــا تَمَتَّعُــوا

وَمَــا عــافَ قَبْلِــي عاقِــلٌ طُــولَ عُمــرِهِ

وَلَا لامَــه فِــي ذَاك للعَقــلِ مَوْضــعُ

التخريج: تاريخ الإسلام: ٣٦٤/١٣، الوافي بالوفيات: ٣٥/١٥.

قافية الفاء

(١٢)

وله:

البسيط

قدّســت مــن مرتــد بالملــك مــؤتزر

بالكبريــاء ولكــن بــالورى رؤف

يشــكو مطــال اللّيــالي كلّمــا وعــدت

بــأن تزيــل وصــالا مــن نــوى قــذف

بــالله أحلــف أيمانــا مغلّظــة

والله يعلــم حســن الصّــدق فــي حلفــي

لــو نلــت فــي بعــدك الــدنيا بأجمعهــا

مــا كــان فــي حرزهــا بالبعــد عنــك يفــي

التخريج: مسالك الأبصار: ١٦٣/٧.

قافية القاف

(١٣)

ومن شعر الكندي وقد طعن في السنّ:

الطويل

أرى المـــرء يهـــوى أن تطـــول حياتـــه

وفـــي طولهـــا إرهـــان ذلّ وإرهـــاق

تمنّيـــت فـــي عصـــر الشّـــبيبة أنّنـــي

أعمّـــر والأعمـــار لا شـــكّ أرزاق

فلمّـــا أتـــاني مـــا تمنّيـــت ســـاءني

مـن العمـر مـا قـد كنـت أهـوى وأشـتاق

عرتنـــي أَعْـــرَاض شَـــدِيد مراســـها

علـــى وهـــم لَـــيْسَ لـــي فِيـــهِ إفـــراق

يخيّـــل لـــي فكـــري إذا كنـــت جالســـا

ركـوعي علـى الأعنـاق والسّـير إعنـاق

ويـــذكرني منـــه النســـيم وروضـــة

حفـائر يعلوهـا مـن التـرب أطبـاق

وهـــا أنـــا فـــي إحـــدى وتســـعين حجّـــة

لهـــا فـــيّ إرعـــاد مخـــوف وإبـــراق

يقولـــون تريـــاق لمثلـــك نـــافع

ومـــا لـــي إلا رحمـــة الله تريـــاق

التخـريج: وفيـات الأعيـان:٢/٣٤٢ (ماعـدا البيـت الرابـع)وفيـه روايـة البيـت الأول (إزهاق) مكان (إرهاق)، مسالك الابصار ٧/١٥٨(ماعدا البيت الرابع)، وتاريخ الإسلام: ١٣/٣٦٤(ماعدا البيت الرابع)، ومرآة الجنان: ٤/٢٣(ماعدا البيت الرابع)، وبغية الوعاة:

٥٧١/١، وشذرات الذهب: ١٠١/٧(ماعدا الأبيات الأول والرابع والخامس والسادس).

(١٤)

وله:

البسيط

بـــدا النّـــوى لكـــؤوس الوصـــل خادجـــة

مـــــا راق إلا وللتفريـــــق ترنيـــــق

يـــا مـــن تكـــدّر صـــفو العـــيش بعـــدهم

اليـــوم أيقنـــت أنّ الوصـــل راووق

أســـــتودع الله ربعـــــا دون ســـــاكنه

لواحـــد العـــيش تغريـــب وتشـــريق

ولا ســـــقى واصـــــبا أصـــــغو لزخرفـــــه

فإنـــــه غمـــــر الأحبـــــاب فـــــاروق

التخريج: مسالك الأبصار: ١٦٠/٧.

(١٥)

وله:

الطويل

"أيـــا مـــالكي رقّـــي ولـــيس بفرصـــة

لنفســـي إنـــي بعـــد ملكـــي أعتـــق"

"لقـــد غشـــيتني حيـــرة فـــي فـــراقكم

تكـــاد لهـــا نفـــس التحمّـــل تزهـــق"

"فـــــوالله مـــــا أدري إذا مـــــا ذكـــــرتكم

وقـــد حـــال بعـــد بيننـــا وتفـــرّق"

"أأعلـــن بالشـــكوى إلـــيكم مـــن النّـــوى

ومـــا فعلـــت إنـــي إذن متملّـــق"

"أأســـكت أي أنّـــي جليـــد وصـــابر

علـــى فقـــدكم إنـــي إذن متخلّـــق"

"ســـلام علـــيكم مـــن مشـــوق لســـانه

بغيـــر حـــديث عـــنكم لـــيس ينطـــق"

التخريج: مسالك الابصار ١٥٨/٧-١٥٩.

قافية الكاف

(١٦)

البسيط

"دع المـــــنجّم يكبـــــو فـــــي ضـــــلالته

إن ادّعـى علـم مـا يجـرى بـه الفلـك"

"تفـــرّد الله بـــالعلم القـــديم فـــلا الـــــ

إنســـان يشـــركه فيـــه ولا الملـــك"

"أعـــدّ للـــرزقِ مـــن إشـــراكه شـــركًا

وبئســـتِ العُـــدّتان: الشِّـــرك والشَّـــرْكُ"

التخريج: تاريخ الإسلام: ٣٦٤/١٣،و النجوم الزاهرة: ٢١٧/٦.

قافية اللام

(١٧)

وله:

الطويل

"ذرينـــي وخلقـــي مـــا أهـــمّ فـــإنني

رأيــت الــذي اقنــو الــذي أنــا أبــدل"

"عجبـــت لمـــن ينتابـــه المـــوت غيلـــة

تــروح بــه أو تغتــدي كيــف ينحــل"

"وهــب أنـــه ممـــن محـــا المـــوت آمـــن

مســـــرّته بـــــالعيش لا تتبـــــدل"

"ألـــيس تـــرى أنّ الـــذي خلـــق الـــورى

بـــأرزاقهم مـــا عمّـــروا يتكفّـــل"

التخريج: مسالك الأبصار: ٧/١٦٠.

(١٨)

وله:

الطويل

"أيـــا مالكـــا يقـــري صـــوارم عزمـــه

إذا حـــلّ خطـــب بالكرامـــة نـــازل"

"أينكـــــر إن ماجـــــت بـــــلادك مـــــرّة

بزلزلـــة تـــرتجّ منهـــا المنـــازل"

"وأنـــت الـــذي هـــدّ الطّغـــاة ببأســـه

ففـــي كـــلّ قلـــب مـــن ســـطاه زلازل"

"سـرت رعـدة الأجسـام فيمـا اعتـرتهم

إلـى الـدّار مـنهم فاعترتهـا الأكافـل"

التخريج: مسالك الأبصار: ٧/١٦٠.

(١٩)

وله:

البسيط

"لـم يسـأل الله مـن جلّـى مواهبـه

إلا وكنـت لـه فـي السـؤل أوّلـه

"ولـم يـزر بابـك الأعلـى ليخدمـه

إلّا وقـد رفـض الأدمـي وأهملـه"

التخريج: مسالك الأبصار: ٧/١٦٣.

قافية الميم

(٢٠)

وقوله:

البسيط

"ربّ ملـيح الـدلال غـرّ

دانـي الهـوى صـدره سـليم"

"يسـلبني عـن ضـنا فـؤادي

وهـو بأسـبابه علـيم"

"رغبـت عنـه إلـى وداد

علـى زوال الرّضـا يقـيم"

"محتضـــــــــر بالوفـــــــاء بـــــــاق

يـــــــرنم رضـــــــوا ولا يـــــــريم"

"مـــــن ماجـــــد الجـــــود أريحـــــيّ

نصـــــــاب آبائـــــــه كـــــــريم"

"معشـــــره فـــــي الـــــوغى أســـــود

وفـــــي صـــــميم العـــــلا قـــــروم"

"وفـــــي الهـــــدى والنّـــــدى مـــــلاذ

فهـــــم نجـــــوم وهـــــم غيـــــوم"

التخريج: مسالك الابصار ١٥٩/٧.

(٢١)

وله:

الطويل

"ومـــذ قيـــل لـــي تشـــكو ســـقام جفونـــه

تغـيّض بـــي وجـــدي وجـــفّ غرامـــي"

"فقيـــر غريـــب فـــي المناصـــل حمـــرة

وغيـــر عجيـــب فـــي الجفـــون ســـقام"

التخريج: مسالك الأبصار: ١٦٦/٧.

(٢٢)

وله أيضا: **الطويل**

"قـــدمت فلـــم أتـــرك لـــذي قـــدم حكمـــا

كـذلك عـادى فـي العـدا والنّـدى قـدما"

"إذا وطـــئ الضّـــرغام أرضـــا تطانفـــت

خطـا وحشـها عنـه فوسّـعها هزمـا"

"كمـــا مـــرّ بـــاز بالفضـــاء محلّـــق

رأتـه بغـاث الطّيـر حتفـا لهـا حمّـا"

"وإن أك فـــي صـــدر مـــن العمـــر شـــاردا

فكـم نفـر عـن همّتـي لقـن الهمّـا"

"ســـبقت إلـــى غايـــات كـــلّ فضـــيلة

تعـزّ علـى طلّابهـا العـرب والعجمـا"

"وملّكنـــــي رقّ المناقـــــب أنّنـــــي

أحطـت بـآداب الـورى كلّهـا علمـا"

"فمـــا منصـــب ممـــن ترقّـــت بـــه العـــلا

تـرى فرقـه مـن أخمصـي فوقـه وصـما"

"أبـــى لـــي مجـــدي أن يرانـــي شـــاعرا

يريـــه منانـــا أخـــذ جـــائزة غنمـــا"

"ولكنّنـــــي أهـــــدي الثّنـــــاء لأهلـــــه

وأكبـــره عـــن أن أملّكـــه قـــدما"

"فآونـــــة نثـــــرا يحـــــلّ بـــــه الحيـــــا

وآونـــة تنشـــا العقـــول بهـــا نظمـــا"

"قريضـــا هـــو السّـــحر الحـــلال بيانـــه

تـــروق معانيـــه ولـــو ضـــمن الشّـــتما"

"تعظّـــــم إلا عـــــن عظـــــيم محلّـــــه

يعظّـم مـا فيـه مـن الحكمـة العظمـى"

"هـــو الفضـــل فـــي الإنســـان أمّـــا أعـــزّه

فـنقص إذا مـا سـامه الـذلّ والهضـما"

"ولـــولا علـــى الملـــك الّـــذي عـــزّ مثلـــه

على الدهر فرّخشاه ذي الشرف الأسمى"

"لأظمـــــأني ثغـــــر المـــــراد ولـــــم أرد

بـــه مـــوردا عـــذبا ولا مشـــربا جمّـــا"

"وجـــدت بـــه مـــن كنـــت لـــولا لقـــاؤه

يئســـت لعينـــي أن تـــرى مثلـــه قرمـــا"

"مليكـــا رأيـــت المجـــد والفهـــم عنـــده

ولـــم أر خلقـــا جمّـــع المجـــد والفهمـــا"

"متـــــى عـــــزّ أفـــــراد المعـــــالي فإنـــــهّ

لأوّل مـــن يســـمى وآخـــر مـــن يســـمى"

"إذا قولـــــه والفعـــــل فـــــي ملّـــــة جـــــرى

يبدّيـــه فـــي الآراء مقتضـــبا حكمـــا"

"رأيـــــت العقـــــول البـــــاهرات بهيـــــرة

فأفضـــلها مـــا كـــان بـــالحكم مؤتمـــا"

"أرى فيـــــه مـــــولى كـــــلّ مـــــولى رأيتـــــه

مناقـــب إلا عـــن نقيبتـــه تحمـــى"

"يحـــــاول كتمـــــان العطـــــاء بجهـــــده

ويأبى شروق الشّمس أن يألف الكتما"

"تصـــوب علـــى ظـــنّ العفـــاة يمينـــه

كما أرعفت في الحرب أرماحه الصمّا"

"تنـــاهى وغـــالى فـــي الشّـــجاعة والنّـــدى

فـأقنى الـورى حربـا وأعنـاقهم سـلما"

"حـــوى مـــن أبيـــه فخـــره بعـــد جـــدّه

ومن عمّه الفخر الذي شاع بل عمّا"

"وبـــالله مـــا احتاجـــت مفـــاخر نفســـه

إلـــى نســـب يبـــدي أبـــا، لا ولا عمّـــا"

"رويـــدك عـــزّ الـــدين لـــم تبـــق همّـــة

ترقّـــى إلـــى حيـــث التقينـــا ولا وهمـــا"

"ملكـــت علـــى الأمـــلاك فـــي كـــلّ ســـاعة

غـدا عجـزهم عنهـا علـيهم بهـا وسـما"

"وحـــزت العـــلا حتـــى كأنـــك أقســـمت

ســجاياك لا خلّيــت منهــا لهــم قســما"

"وأوتيـــت حكـــم الشّـــيب فـــي رنـــق الصّـــبا

كمـــا فقـــتهم رأيـــا ولـــم تبلـــغ الحلمـــا"

"أقلنـــي مـــن بعـــد المعـــاني ولفظهـــا

وخـــذ بيـــدي إن زلّ فكـــري أو غمّـــا"

"فقـــرّك لا بـــل نـــدّ خـــاطرك الـــذي

تـــدقّ معانيـــه إذا مـــا رمـــى أصـــمى"

"وأنـــت الـــذي لـــو ســـمت كـــلّ مهـــذّب

يخافـــك فـــي فهـــم لســـمّيتهم ظلمـــا"

"ولســـــت بمـــــدحي تســـــتزيد قمامـــــة

ولكـن لـي مـن مـدحك الشـرف الفخمـا"

"بقيـــت علـــى الأيـــام فـــي ظـــل نعمـــة

بهـا البـؤس للطـاغي وللطـائع النّعمـا"

"مراضـــيك تســـتدعى وراجيـــك يرتجـــى

وعونـــك يســـتعدى وغيّـــك يســـتهما"

التخريج: مسالك الأبصار:٧/١٦٢-١٦٥

(٢٣)

البسيط

"ونـــــاجِمٍ فِـــــي عِلـــــمِ تَقْوِيمِيـــــه

بالحـــــلّ والتســـــيير نجّامِـــــهِ"

"يـــــزْعم جهـــــلا أنّـــــه بـــــارعٌ

مُحَـــــرِّرٌ أحكـــــامَ أحْكامِـــــهِ"

"يُهـــــدِي لأقْـــــوامٍ تَقَاوِيمَـــــهُ

ليَجتَـــدِي مِـــن رِفْـــدِ أقْوامِـــهِ"

"النصـــــفُ مـــــن آذارِ ميقاتُـــــه

عِنْـــد انْتِهَـــاء الـــدَوْر مـــن عامِـــهِ"

"حســـــابُه الرمـــــزُ وتأريُخـــــهُ

مختصـــرٌ فِـــي حُســـنِ إتمامِـــهِ"

"لكِنَّـــــــه أصْـــــــدَقُ أحْكامِـــــــه

أكـــذَبُ مـــن أضْـــعاثِ أحْلامِـــهِ"

"مَـــن شَـــكَّ فِـــي صِـــحَّةِ تَكْذِيبِـــهِ

فالشَـــكُّ فِـــي صِـــحَّةِ إســـلامِهِ"

التخريج: الوافي بالوفيات: ٣٦/١٥.

قافية النون

(٢٤)

وقوله:

الطويل

"عليـــك حقـــوق للمعـــالي وأنعـــم

وأنـت بهـا إن لـم يحـدّث بهـا رهـن"

"حملـت يـدا مـن جـود أفضـل ذي يـد

هـي المـنّ لا يغتـال رونقهـا المـنّ"

"توخّـاك عـزّ الـدّين بالفضـل باديـا

وحـازك مـن وسـميّ نائلـه مـزن"

"فريضـا إذا شـتم الـرواة فريضـة

تمنـت لـه لـو أنّهـا للـورى أذن"

"إذا شـامت الهيجـاء سـيف انتقامـه

فلـيس لـه إلا رقـاب العـدا جفـن"

"عنـت لـك سـادات الشـجاعة والنّـدى

ومـن ذا الّـذي يرنـو إليـك ولا يعنـو"

التخريج: مسالك الأبصار: ١٥٩/٧.

(٢٥)

وكتب إلى القاضي محيي الدين ابن الشهرزوري من أبيات:

البسيط

"**إنـــي علقـــت بمحيـــي الـــدين معتضـــدا**

فعــاد تقبــيح دهــري وهــو إحســان"

"**وكـــم رأيـــت لغيـــري غيـــره عضـــدا**

لكــن أولئــك مرعــى وهــو ســعدان"

التخريج: معجم الأدباء:٣/١٣٣٤.والوافي بالوفيات: ١٥/٣٤.

(٢٦)

قال ابن الجيمي: كنت بالقاهرة، فكتب إليّ الشيخ أبو اليمن من دمشق أبياتا:

الخفيف

"**أيهـــا الصّـــاحب المحـــافظ قـــد حـــمّ**

لتنـــا مـــن وفـــاء عهـــدك دينـــا"

"**تحـــن بالشـــام رهـــن شـــوق إلـــيكم**

هـــل لـــديكم بمصـــر شـــوق إلينـــا"

"**قـــد غلبنـــا بمـــا حرمنـــا علـــيكم**

وغلبـــتم بمـــا رزقـــتم علينـــا"

"**قـــد عجزنـــا عـــن أن ترونـــا لـــديكم**

وعجـــزتم عـــن أن نـــراكم لـــدينا"

"**حفـــظ الله عهـــد مـــن حفـــظ العهـــ**

د أوفـــى بـــه كمـــا قـــد وفينـــا"

التخريج: وفيات الأعيان:٢/٣٤١، برواية البيت الرابع (فعجزنا) مكان (قد عجزنا)

ومسالك الأبصار: ١٥٨/٧(ماعدا البيت الثالث).

قال: فكتبت إليه من أبيات:

(الخفيف)

"أيّهـــا السّـــاكنون بالشّـــام مـــن كـــن

دة إنّـــا بعهـــدكم مـــا وفينـــا"

"لـــو قضـــينا حـــقّ المـــودّة كنّـــا

بحبّنـــا بعـــد بعـــدكم قـــد قضـــينا"

وكتب إليه ابن الدهان الفرضي:

(البسيط)

"يـــا زيـــد زادك ربّـــي مـــن مواهبـــه

نعمـــى يقصّـــر عـــن إدراكهـــا الأمـــل"

"لا غيّـــر الله حـــالا قـــد حبـــاك بهـــا

مـــا دام بـــين النّحـــاة الحـــال والبـــدل"

"النّحـــو أنـــت أحـــقّ العـــالمين بـــه

ألـــيس باســـمك فيـــه تضـــرب المثـــل"

(٢٧)

وله: **الخفيف**

"لا مني في اختصار كتبي حبيب

فرّقـــت بينـــه الليـــالي وبينـــي"

"كيـــف لـــي قـــد أطلـــت لكـــنّ عـــذري

فيـــه أنّ المـــداد إنســـان عينـــي"

التخـريج: معجـم الادبـاء ١٣٣٤/٣، والـوافي بالوفيـات: ٣٤/١٥، بغيـة الوعـاة:١ /٥٧٢.

قافية الهاء

(٢٨)

ونقلْتُ مِنْهُ قَالَ أنشدتني لنَفسِهِ فِي ذمّهم أَيْضا:

الْبَسِيط

"**يَهْـــذي المـــنجّمُ فِـــي أَحْكَامـــه أبَـــداً**

وَمَـنْ يُصَـدِّقُه فِـي الحُكمِـي يُشـبِهُهُ"

"**لكِـــنْ رُمـــوزُ حِســـابٍ يَســـتَدلّ بهَـــا**

مَـــا يَنْبَغِـــي أنّنـــا فِيهَـــا نُسَـــفِّهُهُ"

التخريج: الوافي بالوفيات: ١٥/٣٥.

(٢٩)

وله:

الطويل

"**بملكـــك فخـــر الـــدين رثّـــت ممالـــك**

تقضّـت بـأطراف الرمـاح العـدا عنهـا"

"**تـهاهـــا عـــن الرّشـــد المخـــالف حقبـــة**

فكنـت لـه بالسّـيف عـن غيّـه أنهـى"

بـــك الـــيمن الكبـــرى تضـــاعف يمنهـــا

فمـا يبلـغ الوصـل المحـيط لهـا فيهـا"

"**يمينـــا لقـــد حـــازت بمجـــدك ســـؤددا**

علـى المـدن أضـعاف الـذي حزتـه منهـا"

التخريج: مسالك الأبصار: ٧/١٦٠.

(٣٠)

ونقلت من خطّ شهَاب الدّين القوصي فِي مُعْجَمه من تَرْجَمَة الشَّيْخ تَاج الدّين قَالَ أَنْشدني لنَفسِهِ يمدح الْملك الْمَنْصُور عزّ الدّين فرخشاه بن شاهنشاه ابْن أَيّوب:

الكامل

"هَـــل أَنْـــت راحـــمُ عَبْـــرةٍ وتولُّـــهِ

ومجيـرُ صَـبٍّ عِنْـد مَـا مِنْـهُ دُهـي"

"هَيْهَـــات يَـــرْحَمُ قاتِـــلٌ مَقْتولَـــهُ

وســنانه فِـــي القلْـــب غيـــر مُنَهْنَـــهِ"

"مـــن بـــلَّ مِـــن داءِ الغَـــرام فـــإنّني

مّـذْحَلَّ بِـي مَـرَضُ الْهـوى لَـمْ أَنْتَـهِ"

"إنّـــي بُلِيـــتُ بِحُـــبِّ أَغْيَـــدَ ســـاحِرٍ

بلحاظـــه رخـــص البنـــان بزهـــرِهِ"

"أَبْغـــي شِـــفاءَ تَـــدَلُّهي مـــن دَلِّـــهِ

وَمَتـــى بِـــرقُّ مُـــدَلّلٌ لمُدلّـــهِ"

"كـــم آهـــةٍ لـــي فِـــي هَـــوَاهُ وأنَّـــةٍ

لَـــو كَـــانَ يَنْفَعُنِـــي عليـــهِ تـــأوُّهي"

"ومـــآربٍ فِـــي وَصْـــلِهِ لَـــو أنّهـــا

تُقْضَـى لكَانَـتْ عِنْـد مَبْسـمِهِ الشَـهي"

"يَـــا مُفْـــرداً بالحُسْـــنِ إنّـــكَ منتـــهٍ

فِيـهِ كَمَـا أَنَـا فِـي الصَـبابَةِ مُنْتَـهِ"

"قـــد لَام فِيـــك معاشـــرٌ أفـــأنْتَهي

بـالَلْومِ عَـن حُـبِّ الحيـاةِ وَأَنـت هِـي"

"أبْكِـــي لَدَيِـــهِ فَـــإنْ أحَـــسَّ بلَوْعَـــةٍ

وتشـــهّقٍ أوْمَـــا بِطَـــرْفِ مُقَهْقِـــه"

"أَنـــا مِـــنْ محَاسِـــنِهِ وحـــالي عِنـــدَهُ

حَيـــرانُ بنـــي تَفَكُّـــري وتفكُّهـــي"

"ضِـــدّانِ قـــد جُمِعـــا بَلفْـــظٍ واحـــدٍ

لـــي فِـــي هَـــوَاهُ بمعْنَيَـــيْنِ مَوَجَّـــهِ"

"لأُجـــرِّدَنَّ مـــن اصْـــطِبَارِي عَزمَـــةً

مَـــا رَبهُّـــا فِـــي مَحفَـــل بمُسَـــفَّهِ"

"أوْ لســـتُ رَبَّ فضـــائلٍ لَـــو حَـــازَ أد

ناهـــا وَمَـــا أُزْهـــى بهِـــا غَيـــري زُهِـــي

"شـــهِدَتْ لَهَـــا الأعـــداءُ واسْتَشْـــفَتْ بِهـــا

عَيْنَـــا حســـودٍ بالغبـــاوة أكمَـــهِ"

"أَنـــا عبـــدُ مَـــن عَلِـــمَ الزَمـــانُ بعَجْـــزِهِ

عَـــن أَن يَجِـــيء لَـــهُ بِنِـــدً مُشْـــبِهِ"

"عبـــدٌ لعِـــزّ الـــدِّينِ ذِي الشَـــرَفِ الَّـــذِي

دّلَّ الملـــــوكَ لعِـــــزِّه فَرُخْشَـــــهِ"

"الموقـــــدِ الحـــــربَ العـــــوانَ ببأســـــه

والأُسْـــدُ بـــين مُعَـــرِّدٍ وموهْـــوهِ"

"المفحـــمِ الفصَـــحاءَ فصـــل خطابـــه

مـــن ذي الرُّويَّـــة فـــيهمُ والمبـــدهِ"

"فكـــــأنّ قِرنـــــاً يُبتلـــــى بنزالـــــه

يُرمـــى بطـــودٍ فوقـــه مُتدهـــدهِ"

"وكـــذا البليـــغُ مُلَجلـــجٌ فـــي نطقـــه

حصَـــراً كـــألكنَ فـــي الكـــلامِ مُتهتـــهِ"

"فلتـــــبجِ العليـــــاءُ منـــــه بمحـــــرَبٍ

عنـــد الجِـــلادِ وفـــي الجـــدال بِمِـــدرِهِ"

"هـــو غُـــرّةُ الـــزمنِ البهـــيمِ وعصـــمةُ ال

ملـــكِ العقـــيمِ وغـــوثُ كـــلّ موئِّـــهِ"

"مَلـــكٌ هُمـــامٌ حـــازمٌ يقـــظٌ رضـــي

بحـــرٌ غمـــامٌ عـــالمٌ نَـــدِسٌ نَهِـــي"

"فَطِـــنٌ لأخـــذِ محامـــدٍ خَفِيَـــت علـــى

فَطِـــنِ الألـــى فلبعضـــها لـــم يُوبَـــهِ"

"مُتنبّـــــةٌ للمكرمـــــاتِ ولـــــم يكـــــن

عنهـــا ينـــامُ فيهتـــدي بتنبّـــه"

"يُعـــدي علـــى جـــورِ الزمـــانِ بعدلـــهِ

ويُجيـــرُ بالنعمـــاءِ كـــلّ مولّـــهِ"

"وإذا اســـتغاث إليـــه منـــه مالُـــه

كانـــت إغاثتُـــه لـــه: صـــهٍ أو مـــهِ"

"وعلـــى شـــمائلِ مجـــدِهِ وروائـــهِ

للملـــكِ أُبّهَـــةٌ بغيـــرِ تأبّـــه"

"مـــا الليـــثُ أوغـــلَ فـــي الترائـــبِ نابُـــه

سَـــغِباً يصـــولُ بـــأهرتٍ متكهْكِـــهِ"

"يومـــاً بأســـفكَ للـــدماءِ لـــدى الـــوَغى

منـــه وأقتـــلَ للعُـــداةِ وأعضَـــهِ"

"تَعِبـــــت أســـــنّتُه علـــــى عليائـــــه

حتـــــى تفـــــرّد بالمحـــــلّ الأنـــــوهِ"

"فغـــــدا وراح بـــــه رعايـــــا ملكـــــهِ

فـــي راحـــةٍ تتْهـــو بســـودَدِهِ البهـــي"

"كـــم فـــي عنـــاء المُتعبـــينَ علـــى العُلـــى

مـــــن متـــــرفٍ بعنـــــائهم مترفّـــــهِ"

"انظـــــر إذا ازدحـــــم الوفـــــودُ ببابـــــه

مـــــن كـــــلّ ذي أمـــــلٍ بـــــه متوجّـــــهِ"

"إنْ شـــطّ لـــم يشـــطُط رضـــاه وإن ســـطا

فيمـــا يحـــاولُ عنـــده لـــم يُنجـــهِ"

"طابـــــت مـــــواردُه فغـــــصّ فنـــــاؤه

وشـــدا الحُـــداة بـــذكره فـــي المهمَـــهِ"

"كالمـــاء عنـــد وروده مـــا لـــم يكـــن

عـــذباً نميـــراً ســـائغاً لـــم يشـــفِهِ"

"يـــا خيـــرَ بـــانٍ بالشـــجاعة والنـــدى

فخـــراً يهـــي عمـــرُ الزمـــانِ ولا يهـــي"

"يفـــــديك كـــــلّ مُمَلّـــــكٍ مُتيايـــــهٍ

أبـــــداً بألســـــنةِ الرّعـــــاعِ مُمَـــــدّهِ"

"لا يفقـــــه النجـــــوى إذا حدّثتـــــه

وإذا أتـــــى بحديثـــــه لـــــم يُفقَـــــهِ"

"إنّـــي علـــى شـــرفِ القـــريضِ لَهـــاجِرٌ

للـــــنظم هجـــــرةَ آنِـــــفٍ مُتنـــــزّهِ"

"أضـــــحى وعصـــــبتُه كممـــــــدوحيهمُ

فـــي جهـــل قيمـــة ذي الحِجـــى والأورهِ"

"أبـــداً عـــرائسُ مدحـــه تُجلـــى علـــى

دنـــيس الخبيئـــة بـــالعيوبِ مُشـــوّهِ"

"قـــل للمُمَيّـــزِ منشـــداً أو ســـامعاً

فـــي النـــاسِ بـــين مُفَهّـــهِ"

"آليـــتُ لا أوليـــتُ غيـــركَ مِدحـــةً

شـــعراً وإن افعـــل فمِدحـــةُ مُكـــرَهِ"

"أصـــبحتُ مـــن نعمـــاكَ صـــاحبَ أنعُـــمٍ

تُرجـــى نوافلهـــا وعـــيشٍ أبلَـــهِ"

"وبـــدا لـــديكَ صـــريخُ فضـــلي مثـــلَ مـــا

لا يستســـرّ لـــديك نقـــصُ مُمَـــوّهِ"

"حُـــزتَ الســـعادةَ مـــن إلاهـــكَ مـــا ســـرتْ

فـــي الليـــل دعـــوةُ عابـــدٍ مُتألّـــهِ"

التخريج: الخريدة: ١٠/ ١٢٩-١٣٣، والوافي بالوفيات: ١٥/٣٥(الأبيات من ١- ١٧).

(٣١)

وقال فِي ذمّ النجامة والنجّمين:

الْبَسِيط

"يَـــا طالِـــبَ الـــرزقِ بـــالتقويم تَصْـــنَعُه

جَـــداولاً ذاتَ تقســـيمٍ وتَوْجيـــهِ"

"وتَـــدَّعِي سَـــفَهاً أنَّ النُجـــومَ لَهَـــا

فِعـــلٌ بتأثِيرِهـــا فِـــي الْخلـــق تَقْضـــيهِ"

"**خَفِّضْ عَلَيْكَ فَمَا عِنْدَ المُنجِّمِ فِي**

تقويمِهِ غيرُ تَخْيِيلٍ وتمويهِ"

"**لَوْلَا حِسابٌ وتأريخٌ وضعتَهما**

فِيهِ لَكَانَ هُراءً كلّ مَا فيهِ"

التخريج: الوافي بالوفيات: ١٥/٣٥.

الدراسة الفنية:

موضوعات شعره:

من أهم الأغراض في شعر أبي اليمن الكندي:

١- المديح: ومن أمثلة ذلك مدحه الملك عز الدين بقوله:

"**به ملك تزهى الصوارم والقنا**

به والوغى تزهى به والكتائب"

"**عظيم فلا ترجى الطوائل عنده**

ولكنّه ترجى لديه الرّغائب"

"**جواد بكى والبحر ينضب خجلة**

به وتحرّى أن تصوب السّحائب"

٢- الوصف: ومن أمثلته وصف حاله وطبعه بقوله:

"**لولا ثقالة طبع فيّ أعرفها**

وحدي وإن أغفلتها خبرة النّاس"

"**لزرت لا أجعل الأعياب محمدة**

ولا أزال طفيليّا بإيناسي"

"**لكن علمت نداي أنه خلق**

ومالـه غير ترك النّاس من آسي"

"واعـــذر فشـــعري كطبعـــي لســـت أنكـــره

الـــنّفس نفســـي والأنفـــاس أنفاســـي"

٣- الرثاء: فقد كان يرثي الأحبة الذين رحلوا في قوله:

"بـــدا النّـــوى لكـــؤوس الوصـــل خادجـــة

مـــــا راق إلا وللتفريـــــق ترنيـــــق"

"يـــا مـــن تكـــدّر صـــفو العـــيش بعـــدهم

اليـــوم أيقنـــت أنّ الوصـــل راووق"

"أســـــتودع الله ربعـــــا دون ســـــاكنه

لواحـــد العـــيش تغريـــب وتشـــريق"

٤- الهجاء: أكثر أبو اليمن الكندي من ذم المنجمين، كقوله:

"يَـــا طالِـــبَ الـــرزقِ بـــالتقويم تَصْـــنَعُه

جَـــــداوِلاً ذاتَ تقســـــيمٍ وتَوْجيـــــهِ"

"وتَـــــدَّعِي سَـــــفَهاً أنَّ النُجـــــومَ لَهَـــــا

فِعـــلٌ بتأثِيرِهـــا فِـــي الْخلـــق تَقْضـــيهِ"

"خَفِّـــضْ عَلَيْـــك فَمَـــا عِنْـــد المـــنجِّمِ فِـــي

تقويمِـــــهِ غيـــــرُ تَخْيِيـــــلٍ وتمويـــــهِ"

"لَـــــوْلَا حِســـــابٌ وتـــــأريخٌ وضـــــعتَهما

فِيـــهِ لَكَـــانَ هُـــراءً كـــلّ مَـــا فيـــهِ"

بناء القصيدة:

توزع شعر أبي اليمن الكندي بين القصائد والمقطوعات والنتف، وإنّ أطول قصائده تقع في تسعة وأربعين بيتاً.

ومن حيث الجمل والتراكيب كان الشاعر منوّعاً في الأساليب، إذ استعان بعدد من الأساليب كالاستفهام والأمر والنهي والنفي والنداء والشرط والاستثناء وغيرها.

بناء اللغة:

يرسم أبو اليمن الكندي صوراً من خلال الألفاظ التي يستعملها في إيصال فكرة عن المعنى الذي يكتب فيه، فعند ذمه للمنجمين على سبيل المثال يستعمل ألفاظاً مثل: (يهذي المنجم)، (يزعم جهلاً أنّه بارع)،(يكبو في ضلالته). وفي المديح يستعمل ألفاظاً تدل على ذلك مثل (عظيم)، (جواد).

التشكيل الإيقاعي:

الفنون البديعية:

ومن الفنون البديعية التي لها حضور في شعر أبي اليمن الكندي هي:

١- الطباق: ومن أمثلته: ترجى و لا ترجى في قوله:

"**عظـــيم فـــلا ترجـــى الطوائـــل عنـــده**

ولكنّـــه ترجـــى لديـــه الرّغائـــب"

٢- الجناس: ومن أمثلته يلوح و لاح في قوله:

"**يلـــوح مـــن المهـــد المجلّـــل ذكـــره**

كمـــا لاح نجـــم فـــي الدجنّـــة ثاقـــب"

٣- التكرار: مثل تكرار حرف العين في قوله:

"**وإنـــي علـــى عتبـــى عليـــه لشـــيّق**

وإنـــي علـــى شـــوقي إليـــه لعاتـــب"

فقد تكرر حرف العين خمس مرات.

٤- الاقتباس: ومن أمثلته قوله:

"**وكـــان عصـــا موســـى لـــديّ وداده**

أصـلّي ولـي مـا عشـت فيـه مـآرب"

فقد اقتبسها من قوله تعالى "قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى" طه:١٨.

٥- التدوير: ومن أمثلته قوله:

"**تفـــرّد الله بـــالعلم القـــديم فـــلا الـــ**

إنســـان يشـــركه فيـــه ولا الملـــك"

الإيقاع الخارجي:

١- الوزن:

سار ابو اليمن الكندي متابعاً بحور الخليل المعروفة، ويتقدمها الطويل بخمس عشرة مرة فالبسيط بإحدى عشرة مرة فالخفيف بأربع مرات والكامل مرة واحدة.

٢- القافية:

حرص ابو اليمن الكندي على أن ينوع في القوافي فجاءت على النحو الآتي:

قافية النون والميم والهاء بأربع مرات، فقافية القاف واللام بثلاث مرات، فقافية الباء والدال والعين بمرتين، وقوافي الهمزة والجيم والحاء والراء والسين والفاء والكاف بمرة واحدة.

الهوامش

(١) تنظر ترجمته في: الخريدة: ٢٨/١٠-٢٩، ومعجم الأدباء: ١٣٣٣/٣-١٣٣٤، وإنباه الرواة: ١٠/٢-١٢، ووفيات الأعيان: ٣٤١/٢، وتاريخ الإسلام: ٣٦٤/١٣، والوافي بالوفيات: ٣٤/١٥، وبغية الوعاة: ٥٧١/١-٥٧٢، وشذرات الذهب: ١٠١/٧.

(٢) إنباه الرواة: ١٠/٢، ووفيات الأعيان: ٣٤١/٢.

(٣) إنباه الرواة: ١٠/٢، ووفيات الأعيان: ٣٤١/٢، ومعجم الأدباء:١٣٣٣/٣، والوافي بالوفيات:٣٤/١٥.

(٤) إنباه الرواة: ١١/٢.

(٥) معجم الأدباء: ١٣٣١/٣-١٣٣٢.

(٦) الحديث في صحيح مسلم: ٥٠/٥ كتاب الحلال بين والحرام بين.

(٧) معجم الأدباء:١٣٣٣/٣.

(٨) إنباه الرواة: ١٢/٢، ومعجم الأدباء: ١٣٣٠/٣، والوافي بالوفيات: ٣٤/١٥.

(٩) إنباه الرواة: ١٢/٢-١٣، وتاريخ الإسلام: ٣٦٤/١٣.

المصادر والمراجع:

١- إنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية.

٢- بغية الوعاة في طبقات اللغوين والنحاة، السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان.

٣- تاريخ إربل، ابن المستوفي، تحقيق: سامي الصقار، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٠م.

٤- تاريخ الإسلام، الذهبي، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٩٣م.

٥- خريدة القصر وجريدة العصر، عماد الدين الأصبهاني، قسم شعراء الشام، تحقيق: الدكتور شكري فيصل، المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٩٦٨م.

٦- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، تحقيق: محمد الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٩٨٦م.

٧- صحيح مسلم، الحجاج بن مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٨- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، لابن فضل الله العمري، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠١٠م.

٩- معجم الأدباء، ياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

١٠-الوافي بالوفيات، الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م.

١١- وفيات الأعيان، ابن خلكان، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

شعر ابن الخباز الإربلي النحوي (ت٦٣٩هـ)
جمعاً ودراسة

إنّ ابن الخباز نحوي قبل أن يكون شاعرا، وقد حاولت في هذا البحث أن أجمع شعره معتمداً على المصادر التي أشارت إلى ترجمة حياته ومنها:

قلائد الجمان، والتذكرة الفخرية،،، ومرآة الجنان والبداية والنهاية،، وبغية الوعاة، وشذرات الذهب، وكشف الظنون، والأعلام، وهدية العارفين، ومعجم المؤلفين، وغيرها من المصادر التي ذكرت حياة ابن الخباز.

والمنهج الذي سرت عليه في جمع شعرة كان على النحو الآتي:

١- قمت بترتيب المصادر التي جمعت من خلالها شعره حسب قدم المصدر.

٢- أشرت في بعض الأبيات إلى اختلاف الرواية.

٣- قمت بضبط النصوص الشعرية من خلال الاعتماد على المصدر المأخوذ منه النص الشعري أو الرجوع إلى المعاجم.

٤- قمت بترتيب القوافي ترتيباً هجائياً وحسب الحركة الأخيرة (الضمة، والفتحة، والكسرة).

٥- أشرت إلى البحر الذي تنتمي إليه الوحدة الشعرية.

٦- بلغ مجموع أبيات هذا العمل الذي قمنا بجمعه (٢٢١) بيتاً بين قصيدة ومقطوعة ونتفة.

٧- بلغ عدد الوحدات الشعرية (٢١) وحدة.

إضاءات موجزة عن حياة ابن الخباز:(١)

اسمه ونسبه:(٢)

ابْن الخباز الإربلي – احْمَد بن الْحُسَيْن بن احْمَد بن معالى بن مَنْصُور بن على الْمَعْرُوف بِابْن الخباز الإربلي الْموصِلِي النَّحْوِيّ الضَّرِير أَبُو الْعَبَّاس شمس الدَّين

مؤلفاته:(٣)

١- التوجيه فِي النَّحْو.
٢- شرح اللمع لِابْنِ جنى.
٣- شرح الْمُقدمَة الجزولية.
٤- شرح ميزَان الْعَرَبيَّة لِابْنِ الانباري.
٥- الْغرَّة المخفية فِي شرح درة الالفية لِابْنِ معط.
٦- مَنَاقِب الشَّيْخ ابْن قدامَة.
٧- نظم الفريد فِي نثر التَّقْيِيد.
٨- النِّهَايَة فِي النَّحْو.

ثقافته ومذهبه:(٤)

اشْتَغَلَ بِعِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ وَحَفِظَ " الْمُفَصَّلَ " وَ " الْإِيضَاحَ وَالتَّكْمِلَةَ " وَالْعَرُوضَ وَالْحِسَابَ، وَكَانَ يَحْفَظُ " الْمُجْمَلَ " فِي اللُّغَةِ وَغَيْرَ ذَلِكَ، وَكَانَ شَافِعِيَّ الْمَذْهَبِ، كَثِيرَ النَّوَادِرِ وَالْمُلَحِ، وَلَهُ أَشْعَارٌ جَيِّدَةٌ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ الْعَاشِرَ مِنْ رَجَبٍ، وَلَهُ مِنَ الْعُمْرِ خَمْسُونَ سَنَةً – رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

ما قيل عنه:(٥)

كانَ أستاذاً بارعاً عَلامَة زَمَانه فِي النَّحْو واللغة وَالْفِقْه وَالْعرُوض والفرائض.
وقيل: صاحب التصانيف الأدبية.

وفاته:(٦)

اختلف في سنة وفاته، منهم من قال أنّه في سنة ٦٣٧، وقيل ٦٣٩.

شعره:

قافية الباء

(١)

قال ابن الخباز:

الوافر

وطنبـــــورٍ رشـــــيق القـــــدّ يحكـــــي

بنغمتـــــه الفصـــــيحةِ عنـــــدليبا

حكـــى لمـــا انتهـــى نغمـــاً فصـــيحاً

رواهـــا عـــن عنادلـــه قضـــيبا

كـــذا مـــن جـــالسَ العلمـــاءَ طفـــلاً

يكـــونُ إذا انتهـــى شـــيخاً أديبـــا

التذكرة الفخرية١/٧٧

قافية التاء:

(٢)

قال في مدح أبي البركات ابن المستوفي:(٧)

الكامل

سَـــقَتِ الغُصُـــونُ الـــرَّاحَ مـــن حركاتهـــا

وتـعلِّـــمِ الملكـــانِ مـــنْ لَحَـــظاتِها

ونضّـــت عـــن الوجـــهِ النِّقـــابَ فأشـــرقت

شـمسُ الضّـحى والبـدرُ مـن قسـماتها

سـمراءُ تُحمـى بالملاحَـة طَرفُـها

كسـنـانها وقـوامـها كـقنـاتها

حسـناءُ لـو أنصفْـتها فـي وصـفها

لَحكمـتَ أنّ الحُسـنَ بعـضُ صـفاتها

وعـدَت فمـات المُستـهامُ بخُـلفها

وحـيـاتُه إنجـازُها وحيـاتها

وكـفاه ضُـرّاً أنّـه فـي بعدهـا

لـم يخـلُ مـن رُقبائهـا ووشـاتها

فأسـرّ شـكوى حالـه مـن خـوفـه

مـنهم وأخفـت نفسُـه خـطراتها

يـا مـن غرسـتُ لهـا المـودة فِـي الحَشَـى

وسقيتُـها مـن أدمُعـي لبناتهـا

ثمـرُ المَـودّة أينعـت مـن سـقيها

فـإلى متـى لا أجتنـي ثمراتـها

لا تَحْسَـبي طُـولَ النَّـوى يُنْسِـي الهَـوى

حتَّـى تـرُدَّ النفـس عـن صَـبواتِها

حكَـمَ السَّـقامُ وقـد هَجـرتِ فجـارَ فـي

أحكامـه ورضـاك فـي إثباتـها

قـل للبخيلـةِ بالوفـاءِ نفوسُـنا

مـن غـدرها قـد حـانَ حـينُ وفاتهـا

إن لـم يكـن وصـلٌ فحسـبي

بعـدَ البِلـى يحيـي الـرّميمَ رفاتهـا

وتعلّمي جدون ابن موهوب أبي البركا

ت فالثقلان في بَركاتها

وتَشَبّهي بفتىً إذا ما صاب في

بَرَدِّ الرّوح في أمواتها

جمعَ الفضائلَ والفواضلَ بعد ما

دان اللئامُ بتركها وشَتاتها

وبنى منَ الشّرف الرّفيعِ محلّةً

جعلَ الطّباقَ السّبعَ من شُرُفاتها

يا والِيَ الشّعراءِ حلماً أنّما

يجني رعايا النّاسِ حلمَ ولاتها

لك بيتُ عزٍّ لا يقومُ بوصفه

أضعاف ما حبّرتُ من أبياتها

التخريج تاريخ الاسلام١٤/٢٨٥الأبيات الأول والثالث والثامن والعاشر ويروى البيت الأول برواية سترن مكان سقت. وقلائد الجمان: ١/٢٥٥-٢٥٦.

(٣)

ومنها يقول في ذمّ أهل الزمان:

الكامل

فحَمدتُ ربَّ العالمينَ على العَمى

فيه فقدتُ شخوصها وشياتها

وذممتُ سامعتَيّ لمّا كانتا

سبباً تُقرّبني إلى أصواتها

مغنـــــاكَ جنّـــــاتُ النّعـــــيم فليتنـــــــــي

أرعـــى ثمـــار الأنـــس مـــن روضـــاتها

وتغـــــور مـــــن.... مـــــن سكّانـــــــــه

روحـــــي... زهوقهـــــا بنجاتـــــــــها

التخريج: قلائد الجمان: ١/٢٥٦.

قافية الدال:

(٤)

ومن شعره في العناق:

المتقارب

كـــــــأنّني عانقـــــــت ريحانـــــــــــة

تنفّســـــت فـــــي ليلهـــــا البـــــارد

فلـــــو ترانـــــا فـــــي قمـــــيص الـــــدّجى

حســـــبتنا فـــــي جســـــد واحـــــــد

التخريج: النجوم الزاهرة:٦/٣٤٢.

قافية الراء:

(٥)

وقال في رثاء أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الرّقي (٨) المعيد بالمدرسة النّورية:

الطويل

تمنّـــــى بنـــــو الـــــدّنيا بهـــــا أن يُعَمـــــرّوا

وإنّ المنايـــــا مـــــن مُنـــــاهم لَتســـــخر

تـــــدورُ كـــــؤوسُ المـــــوت فـــــي كـــــلّ ليلـــــةٍ

ويـــــومٍ وتُســـــقاها بـــــرَغمٍ فتســـــكَر

ونعـــرفُ أنّـــا صـــائرون إلـــى الـــرّدى

ولكنّنـــا نهـــوى الحيـــاة فننـــــكُر

نريـــد علـــى مـــرِّ الليـــالي تغيّـــــراً

وتأميلنـــا للعـــــيش لا يتغـــــيّر

أمـــا فـــي ذهـــاب الأهـــل عنّـــا إلـــى البِلـــى

لمـــن كـــان ينســـى حتفـــه مـــا يُـــذَكِّر

أمـــا فـــي فَنـــاء الأصـــدقاء وفقـــدهم

مـــواردُ أحـــزانٍ لهـــا الفِكـــرُ مصـــدر

فحتّـــى مَ شـــيطانُ الغُـــرور مســـلّطٌ

وكيـــفَ انتعـــاشُ المـــرءِ والجَـــدُّ يعثُـــر

وكـــم يســـتغِرّ الـــنفسَ فـــي الغـــيّ مطمـــعٌ

ويغـــدرُ بالنّـــاسِ الزّمـــانُ فيغـــــدر

وكـــم يـــنظِم العـــيشُ الرّخـــيُّ عصـــائباً

فيغتـــالهم صـــرفُ الحِمـــام فينـــــثِر

ومـــن يتّقـــي بالمـــال ســـهمَ منيّـــةٍ

يُصـــابُ بـــه منّـــا مُقِـــلٌّ ومكـــــثر

ومـــا نحـــن إلّا مثـــلُ سَـــفْرٍ مُشَـــيَّعٍ

فمنّـــا الـــذي يغـــدو ومنّـــا المُهجِّـــــر

ولـــو غشـــيَ الألبـــابَ نـــورُ رشـــادها

لكـــان لهـــا فـــي كـــلّ وقـــتٍ يُذكِّـــــر

ومـــن أبَـــنَ المـــوتى بـــذكر محاســـنٍ

فتـــأبينُ إبـــراهيمَ أولـــى وأجـــــدرُ

كـــــريمٌ إذا رجّيتـــــه فـــــزتَ بـــــالغنى

وحَبـــرٌ لأنـــواع العلـــوم يُحَبِّـــــــــرُ

شـــجاعٌ إذا مـــا الخصـــمُ صـــعّر خـــدَّه

أقمنـا بـه مَـن خـدُّه مـا يُصعّـــــــر

ولـــو كـــان مَلكـــاً أو خطيبـــاً ســـما بـــه

علـى كـلّ مـا يسـمو سـريرٌ ومنبـــــر

يروقـــــك ألفاظـــــاً حَلَـــــت ومعانيـــــاً

ومـــن ســـرعة الإدراك لا يتفكّـــــــر

وكـــم وشـــيِّ شـــعرٍ حاكـــه ببديهـــةٍ

إذا وشَتِ استحْيت من الوشْي عبقـــر

بنـــى لأبيـــه بيـــتَ مجـــدٍ مشـــيَّداً

إذا طاوَلتـه الأنجـمُ الزّهْـرُ تقصُـــــــر

وكـــان عُصـــاميَّ السّـــيادة نفسُـــه

تُعَلّمـــه أفعالُـــــها وتُبَصِّـــــــر

يُـــــذكّرني أخلاقَـــــه بهبوبـــــه

نسـيمُ الصّـبا والـرّوضُ ريّـانُ أخضـر

فتـــزداد أشـــواقي إليـــه وبينـــه

وبينـــي مُنهـــالٌ مـــن التّـــرْبِ أغبـــــر

شـــكوتُ خُطـــوبَ الـــدّهر مـــن قبـــل فقـــده

ومـــن بعـــده البلـــوى تزيـــد وتكثُـــــر

شَـــرينَ خيـــارَ النّـــاس مـــن بشـــرهم

فبعـتُ علـى كُـرهٍ لأنّـــي أخســـــر

خليلـــيَّ هـــلّا تُســـعداني فإنّنـــــي

ذخرتكمـا والخِـلُّ للخَطـب يُذخـــــر

أعيرانـــيَ الصّـــبرَ الجميـــلَ فـــإنّني

جزِعتُ ومـن لـي أنّنـي عنـه أصبـــر

قِفـــا بـــي علـــى قبـــر الغريـــب وإنّمـــا

وقـوفي عليـه عَبـرةٌ وتحَســـــــــرّ

ولـــو أنّنـــي أنصـــفته فـــاضَ مـــدمعي

دمـاً فكـأنّي فـي شـؤوني أنحـــــــر

وقـــولا لـــه مغنـــاك بعـــدك مظلـــمٌ

تجنّبـه السُّكّـــانُ والتِّبـــرُ نيِّـــــر

وقـــولا لـــه إن حالـــتِ الأرضُ بيننـــا

تساوى لـه عنـدي مغيـبٌ ومحضـــر

وقـــولا لـــه عظّمـــتَ قبـــراً ســـكنته

فلـيس يَمَـسُّ القبـرَ إلّا المطـــــــهّر

فقـــدناك فقـــدَ الـــرَّوض فقـــدَ سَـــحابةٍ

وفقـدَ الضُّـحى شمسـاً بهـا كـــــانَ

ولـــو كانـــتِ الانـــواءُ عالمـــةً بمـــا

وهانـا لمـا زالـت مـن الحـزن تمطـــر

ولـو عَرَفـتْ شـمسُ الضُّـحى سـتْرَ وجهـه

بِهَيـلٍ تـرابٍ لـم تـزل تتستّـــــــر

طوتـــه المنايـــا فـــي اللّحـــود وحمـــدُه

إلى يوم إنشـار الخلائـق يُنشـــــر

ويحيـــا الفتـــى بالـــذّكر بعـــد وفاتـــه

وما مـــاتَ مَن آثاره الغُـــرُّ تذكـــــر

التخريج: قلائد الجمان: ١/٢٦٢-٢٦٣.

(٦)

وقال في الديك والدجاجة:

الخفيف

جـــــارتي أُمُّ حفصـــــةٍ وأبـــــو المنـــــــ

ذرِ زوجـــــان يرضَـــــيانِ الفجـــــورا

حرّمـــــا الغُســـــلَ دائمـــــا عـــــن جمـــــاعٍ

واســـــتباحت دمَ ابنهـــــا المحظـــــورا

فصـــــــــيحٌ إذا ناهـــــــــا وإن يـــــــــدْ

نُ تـــــرى العـــــينُ صُـــــلبَه مكســـــورا

وهـــــو عـــــاجٌ أبـــــو لُجـــــينٍ وتَبـــــرٍ

سَخيّـــــــاً لابســـــــينَ حريـــــــــراً

التخريج: قلائد الجمان: ١/٢٦٣.

(٧)

وقال لغزاً في لحية:

الطويل

وصـــــــاحبةٍ مصـــــــحوبُها لا يَملّهـــــــا

إلـى المـوت يكسـي جسـمها ثـوبيَ الـدّهرِ

يخـــــافُ إذا مـــــا صـــــارَمته وإنّـــــه

يـرى هجـرَ بعـضٍ إن أحـبّ أبـا بكـــر

تُصـــابُ بغُســـلٍ إن أُصـــيبَ ولـــم تكـــن

لِتُغشـى ويحيـا الطّهـر إن كـانَ ذا طُهـر

التخريج: قلائد الجمان: ٢٦٣/١.

قافية السين:

(٨)

وقال في مشترك اللغة:

الكامل

ودجاجـــــةٍ صـــــارت لثـــــورٍ مَركبـــــا

والفيـــلُ فـــوقَ الثّـــور يقتـــلُ أخرســـا

ناولتـــــه قوســـــاً بـــــلا وتـــــرٍ لهـــــا

ســـهمٌ إذا مـــا صـــاب أحيـــا الأنفســـا

وشـــــرِبتُ مـــــن كعـــــبٍ لديـــــه مُســـــمّنٍ

فـــأثرتُ مـــن عســـلٍ ترابـــاً أغبســـا

وفـــــدَ المســـــيحُ بـــــه فَزرنـــــا مريمـــــاً

ربُّ المســـــيح إذا رآهـــــا أفلســـــا

التخريج: قلائد الجمان: ٢٥٩/١.

معاني كلمات البيت الأول: الدجاجة: الكُبّة من الغَزْل، والثور: القطعة من الأقط، والفيل: الرجل الضعيف الرأي، ويقتل: يمزح، ولبن أخرس: لا صوت له في الإناء.

معاني كلمات البيت الثاني: القوس: ما بقي في القصورة من التمر، والسهم: النصيب.

معاني كلمات البيت الثالث: الكعب: بقية السمن في العُكّة، والعَسْل: العَدْو،

والأغبس: من الغُبسة كلون الذئب.

معاني كلمات البيت الرابع: وفدَ: جاء، المسيح: العَرَق، والمريم من النساء كالزير من الرجال، والمسيح: الدرهم الأطلس.

قافية الضاد:

(٩)

وقال:

الطويل

أجــدّ لــه شــوقاً إلــى ســاكني الغضـــــا

سـنا بـارقٍ مـنهم علـى البعـد أومضـا

فبـــات وفـــي أحشـــائه فـــرط لاعـــــجٍ

إذا هـــاج بالـــذّكرى اقـــضّ وأغمضـــا

فيـــا بـــرقُ هـــل... الحبيـــبُ لعاشـــــق

فـــي الوصـــلِ يُخلـــفُ مـــا مضـــى

يُســرّ بـــه المحـــزونُ مـــن قبـــل موتـــه

ويشـــفي ســـقيماً بالحِمـــام مُعرّضـــا

تمنّـــى وِصـــالا والأمـــاني منيّـــــةٌ

إذا لـــم يكـــن يقضـــيه ودّ ولـــو قضـــى

ومـــازال حتـــفُ العاشـــقين محببّـــــاً

إلـــيهم إذا مـــا العـــيش صـــار مبغّضـــا

رعـــى اللهُ إلفـــاً قـــرّب القلـــبُ شخصـــه

وإن كـان عـن عينـي بعيـداً معرّضـــا

تعوّضـــتُ عمّـــا فـــاتني بنظـــــيره

ســواه فــإنّي لــم أجــد متعوّضـــــا

حبيبـــاً إلـــى قلبـــي وإن كـــان قاتلـــي

إلـــى نفســـي وإن كـــان معرضـــــا

وأنفقـــت صـــبري بعـــد يـــوم فراقـــه

فلـم أرَ فـي أيّـام عسـري مقرضـــــا

ولـــم أنـــسَ يـــومَ البـــين موقفَنـــا وقـــد

رأت زفرتـــي بـــين الحـــوانج تركضـــــا

وأجريـــتُ دمعـــاً لـــو جـــرى فـــوق صفصـــفٍ

لأخصـب منـه كـلُّ محْـلٍ وروّضـــــا

وكـــم حاولـــتْ بســـطاً لتوديعـــه يـــدي

فـواحرّ وجـدي أن تُكـفّ وتُقبضـــــا

ومـــن شِـــقوتي أنّـــي حُرمـــتُ وداعـــه

لأنّ النّوى قد صار حتما بها القضى

ولمّـــا رأيـــتُ الهجـــرَ كالـــدّهر باقيـــاً

تخيّلتُـــه واشٍ عليـــه مُحرّضـــــا

لَعَمـــرك إنّ العـــيش مـــن بعـــد حمـــده

ذميـمٌ وكـم سـخطٍ يولّـده الرّضـــــا

صـــفا لـــيَ بالإقبـــال والإلـــفُ مقبـــلٌ

وأعـرضَ عنّـي صـفوه حـين أعرضـا

ولـــم أتجنّـــب قصـــدَ مَغنـــاه ســـلوةً

ولكنّـــه لمّـــا نـــأى ضـــيّق الفضـــــا

قضـــى الـــدّهرُ بـــالهجران بينـــي وبينـــه

ولـي دَيـن وصـلٍ عنـده لـيس يقتضـى

قنِعـــتُ ببـــرقِ الشـــام يبـــدو مُذهّبـــاً

فيتـــركُ خـــدّي بالـــدّموع مفضّضـــا

التخريج: قلائد الجمان: ١/٢٥٧-٢٥٨.

قافية العين:

(١٠)

وقال يرثي أبا إسحاق ابراهيم بن عبد الكريم الحنفي البغدادي:

الكامل

جَـــرتِ الـــدّموع فَسُـــحْبها لا تُقلـــعُ

ومضـا العـــزاءُ فـلا أراه يرجـــع

أعجِبـــتَ مـــن جَزَعـــي لِـــرُزءٍ هـــدّني

لا تعـــجبَنّ فـــذو الرّزيّـة يجـــزع

أبكـــي ولا أرجـــو إعـــادة مـــا مضـــى

ومتـــى أعـــادت مـا تقضّـى الأدمـعُ

فـــي كـــلّ يـــومٍ فقـــدُ خـــلٍّ مؤلـــمٌ

ومحـــلُّ إينـــاسٍ خـــلاءٌ بلقـــع

فـــإلى مَ أحمـــلُ مـــا يُصـــدّعُ حِملُـــه

صُـمّ الصّخـــور وكاهلـــي يتضعضـعُ

كنـــتُ الضّـــنين بوالـــدي فســـخا بـــه

دهـــرٌ يفـرّقُ صـرفُه مـــا أجمـــع

حفظتنـــــيَ الأيـــــامُ قبـــــل وفاتـــــــه

فمضـى فهـا أنـا بيـنهنّ مضـــــــيّع

ومصـــــابُ إبـــــراهيمَ إجهـــــازٌ علـــــى

علمـي فمـا فـي قـوس صـبري منـــــزع

يـــــــا يـــــــوم إبراهيـــــــــمَ إلّا

شـمسُ الفضـائلِ بعـدها لا تطلـــــــع

يـــــومٌ بـــــه وجـــــهُ الزّمـــــان مُقَطّـــــبٌ

داجٍ وأنـفُ الفضـلِ فيـــــه أجـــــدع

الليـــــل محـــــزونٌ علـــــيه لأنّـــــه

مـازال يسجـــدُ فـي دجـــاه ويركـع

وعلـــــى كواكبـــــه كآبـــــةُ عاشـــــقٍ

فقـدَ الحبيـبَ فطـــرفه لا يهجـــــع

ذهبـــــتْ محاســـــنها وأبطـــــأ عِيرهـــــا

وجْـداً فهـنّ بـــــه قَبـــــاحٌ طُلّـــــع

ونهـــــارُه يثنـــــي عليـــــه بصـــــومه

وقـتَ الهجـــير ولـيس ريـــقٌ ينقـع

وإذا أتـــــى صـــــادٍ إلـــــى إحســـــانه

فلـه مـن المعـــروف بحـرٌ مُـــترع

يَهـــوى البـــداءة بالعطـــاء ودينُـــه

صـمتٌ وإغضـــــاءٌ بـــــه وتَخشّـع

ويَغـضّ عـن نظـر الفواحـــش مقلـــةً

تقـــذى إذا رأتِ العيـــونَ وتدمـــــع

وإذا تحـــدّث مـــن يجالـــــــسه بمـــا

فيـــه ذهـــابُ مـــروءة لا يسمـــــــع

وإذا جـــرى يـــومَ السّـــباق إلـــى العـــلا

وقفـــتْ عـــن الجـــري الرّيـــاحُ الأربـــع

وإذا أمـــــالَ ذوي الغَوايـــــةِ مطمـــــــع

فيمـــا يُـــدَنّسُ لـــم يُملـــه مطمـــــعُ

وَيَفُـــلُّ حَـــدَّ النّائبـــــــاتِ بحـــــدِّه

ويـــذّبّهنّ عـــن الصّـــديق ويدفـــــع

ويُـــذلّ مـــن عـــادى ويُخفـــض صـــيته

ويُعـــزّ بالنّصـــر الـــوليَّ ويرفـــــع

يـــا مـــوتُ كـــم أشـــقيتَ مســـعوداً بـــه

مـــازال فـــي روض التنعّـــم يرتـــع

فنضـــا بكـــرهٍ عنـــه ثـــوبَ نعيمـــــه

فســـرورُه يـــومَ المصـــابِ مـــوَدّع

قـــل للسّـــحاب إذا مَرَتْـــه يـــدُ الصَّـــبا

وذكـــتْ بـــأعلاه البـــروقُ اللمّـــــع

وأصـــمّتِ الأســـماعَ شـــدّةُ رعـــدِه

فبكـــلّ أُذنٍ حـــين يرعـــدُ إصـــــبع

واســـودّتِ الآفـــاقُ مـــن إظلامـــــه

فعلـــى النّهـــارَ مـــن الحنـــادس بُرقُـــع

احْلُـــل عُـــراكَ علـــى الضّـــريح حَلّـــه

مـــن لـــم يـــزلْ يُـــروي نـــداه ويُشبِـــع

وتعلّـــمِ المعـــروفَ مـــن معروفـــه

حتّـــى تُنيـــلَ فكُـــلُّ علـــمٍ ينفـــع

واســـتحي لا تفخـــر عليـــه فإنّـــه

ولـــه المفـــاخرُ بالحيـــاءِ مُلفّـــع

وحيـــاكَ نائلـــه وبرقُـــك نشـــرُه

فرحـــاً ورعـــدُكَ بأسُـــه إذ يوقَـــع

يعفـــو عـــن الجـــاني بغيـــر مذلّـــةٍ

ويَكُـــفّ غـــربَ المعتـــدين ويـــردع

يبغـــي رضـــا اللهِ الكـــريمِ ووجهَـــه

فيمـــا يُلامســـه ومـــا يتـــوقّع

وإذا طريـــقُ القـــول ضـــاعَ علـــى امـــرئ

مـــن عِيّـــهِ فلـــه طريـــقٌ مَهْيَـــع

كـــم مشـــهدٍ للعلـــم يعجـــزُ حيـــرةً

عـن أن يفـوه بـه الخطيـبُ المصـــقع

أمضـــيتَ فيـــه مـــن لســـانك صـــارماً

تُفـــرى الأكـــفُّ بحـــــدِّه والأذرع

كـــم جـــائعٍ أشـــبعته متـــيَقِّنٍ

مـــن بعـــد موتـــك أنّـــه لا يشـــبع

كـــم ليلـــةٍ أحيَيْتَهـــا بعبـــادةٍ

لله تسهـــرُ والخـــلائقُ هُجّـــع

ســـعِدت قبـــورٌ جاورتـــك وأهلهـــا

بخلـــود جنّـــات النّعـــيم تُمتّـــع

جزَعـــي لفقـــدِك فـــي الفـــؤاد مُخـــيّمٌ

ومـــن العـــجائب أنّنـــي لا أجـــزع

أرضـــاكَ ربُّـــك بـــالنّعيم مضـــاعفاً

ووُصـــلتَ بـــالخير الـــذي لا يُقـــطع

وضـــفا عليـــك مـــن الخلـــود لباسُـــه

وصـــفا لـــديك مـــن الجِنـــان المـــكرع

وســـكنتَ جـــاراً للنّبـــيّ بمنـــزلٍ

فـــي كـــلّ وقـــتٍ بالكرامـــة يُشفـــع

التخريج: قلائد الجمان: ١/٢٦٠-٢٦٢.

قافية القاف:

(١١)

ومن شعره في ذم العصريين:

البسيط

فـــلا تثـــق بالليـــالي طالمـــا غـــدَرت

بـــذي الوفـــاء وقـــد أعطتـــه ميثاقـــا

ذمّ الـــورى...زمـــــــــــــــــــانهم

لومـــاً فأحـــدق بالأيـــام إحداقـــا

أعراضـــهم لـــم تـــزل مُســـوَّدةً فـــإذا

قـــدحتَ فـــيهم أصـــاب القـــدح حُرّاقـــا

بلـــوتهم فطعمـــت السّـــمّ فـــي عســـل

ومـــا وجـــدت ســـوى الهجـــران دريـاقـــا

التخريج: البلغة:١/٧٢ البيتان الثالث والرابع. وقلائد الجمان ١/٢٥٧.

(١٢)

وقال يرثي أبا إسحاق ابراهيم بن عبد الكريم البغدادي رحمه الله تعالى:

الكامل

جـــادَ الغمـــامُ كأدمـــــعِ الأحـــداقِ

قبـــراً ثـــوى فيـــه أبـــو إسحـــــاق

فلقـــد ثـــوتْ فيـــه الفضـــائلُ والعُـــلا

بثوائـــــه ومكـــارمُ الأخـــــــلاق

قبـــرٌ بعـــين الشّـــمس فضـــل جمالـــه

بعـــد الشّـــروق كجبهـــةِ الإشـــراق

قبـــرٌ مقـــيمٌ فـــي الثّـــرى وعـــلاؤه

ســـامٍ علـــى ســـبْعٍ رُفعـــنَ طبـــاق

قبـــرٌ أحـــاط ببحـــرِ جـــودٍ مُفعـــمٍ

عـــذب المذاقـــة مـــاؤه دفّـــاق

لـــم يســـتفِد حُـــرٌّ جزيـــلَ هباتـــــه

إلّا تقلّـــدَ رِبقـــــةَ الإرقـــــاق

مـــا بعـــد يومـــك للصّـــديق ســـوى الأســـى

ولهيـــبِ شـــوقٍ دائـــم الإحـــراق

وسُـــهادِ عـــينٍ لـــو تزوّجهـــا الكَـــرى

نشَـــزَت فَبَـــتَّ حِبالَهـــا بطـــلاق

وســـقامِ جســـمٍ لـــو ألـــمّ جديـــدُه

بالصّـــخر ألجـــأه إلـــى الإخـــلاق

أبقيـــتَ فـــي كَبِـــدي صُـــدوعاً لا تُـــرى

شُـــعَباً ولسْـــعاً لا يفـــوزُ براقـــــي

ليـــتَ الحَمـــامَ وقـــد غـــزاك بجيشـــــه

آلـــت غنيمـــتُه إلـــى الإخفـــــاق

سَـــــخَنَت عيـــــون الشّـــــــام... رأت

شـــيئاً ســـوى العَبَـــرات والإبـــــراق

يـــا غصـــنَ ريـــحُ المـــوت... عاصـــفاً

فـــذويتَ بعـــــد الـــرِّي والإيـــراق

يـــا بـــدرُ فاجـــأك المحـــاقُ ومـــن رأى

بـــــــدراً يُفـــــــاجأ... بمُحـــــاق

يـــا شـــمسُ عاجلـــكِ الكســـوفُ فقطّبـــتْ

لِـــذهابُ نـــــورك أوجـــهُ الآفـــاق

يـــا ليـــــــثُ... المنيّـــــةُ ظُفـــــــرها

ذا لِبـــدتينِ ومـــا لـــــه مـــن واقـــي

... مـــــن سحـــــــــابة حـــــــادثٍ

هطلَـــتْ عليـــكَ فعـــدنَ بالإغـــــراق

أثريـــتُ مـــن فقـــدي وفقـــدُك ردّنـــــي

مـــن بعـــدِ إثرائـــي إلـــى الإمـــــــلاق

غُيّبـــتَ فـــي لَحْـــدٍ وذكـــرُك حاضـــرٌ

وفَنِيـــتَ والخيـــــراتُ منـــك بواقـــي

إن قيّـــــدتك يـــــدُ الزّمـــــان فطالمـــــا

جـــــادت يـــداك عليـــه بـــالإطلاق

ومـــن العجائـــب أنّـــه يـــدري ولـــم

يســتحي حــين دهـــــاكَ بالإرهــاق

ســـــاقيتَ إخـــوانَ الصّـــفا شـــمولَه

دهــراً وأنــت اليــوم غيـــرُ مُســاقي

لا تغضَـــــبَنّ علـــــيهمُ فجميعهـــــم

صــافي المــوّدة محكــمُ الميثـــــاق

أســـــرتنيَ الإحـــــزانُ بعـــدك غُنـــوةً

فــاعطف علــيَّ وحُــلَّ عقــدَ وثاقـــي

ولقـــد شَـــفيتَ عـــداك مـــن أدوائهـــم

لمّـــا مرِضـــتَ ولســـتَ ذا إفـــــراق

واعـــدتَ فقـــداني ففقـــدك عـــارضٌ

مـــا كـــان وابلـــه ســوى الإصعـــاق

لمّـــا بلغـــتَ حمـــــى ...فقدتَـــه

... بفـــــــــــــــــــــــــراق

لا تقـــدِر الأيـــــام بعـــدكم علـــى

تقليـــــل أحزانـــي ولا أشواقـــــي

ولقـــد أمِنـــتُ الخـــوفَ مـــن حدثانهـــا

أمنـــاً يُســهّلُ حــزنَ مــا أنـــا لاقـــي

يـــومَ الحُســـينِ شـــبيهُ يـــومِ سَمِيِّـــه

فـــي الحُـــزن والتّبـــريح والإشفـــاق

وإذا ذكرتكمـــا تحِـــنّ إلـــى الـــرّدى

نفســـي حنـــينَ الوالـــهِ المشتـــاق

ومتـــــى أرادَ الصّـــــبرَ قلبـــــي عنكمـــــا

ســفهاً فــإنّ الصّـــــبرَ غيــرُ مُطــاق

التخريج: قلائد الجمان: ١/٢٥٩-٢٦٠.

(١٣)

وقال:

الكامل

وقَـــــبَ الظّـــــلامَ بخـــــــدِّه فأعـــــاذني

مَــن لامنـــي مـــن شــرّ ليــلٍ غاســق

مـــــازال يظلمنـــــي البيـــــاضُ ويعتـــــدي

فاســودَّ مـــن ظلمـــات ظلـــمِ العاشـــق

التخريج: قلائد الجمان: ١/٢٦٤.

(١٤)

وقال:

الكامل

ظفـــــرَت يـــــدُ المشـــــتاقِ يـــــومَ فراقـــــه

أهـــلَ النّقـــا مـــن طيـــبهم بعناقـــه

وأراد منـــــه قُبلـــــةً يحيـــــا بهـــــا

فاســـتعجل الحـــادي بِحـــثٍّ نياقـــه

التخريج: قلائد الجمان: ١/٢٦٤.

(١٥)

ومنها قوله:

الكامل

فـــــالعلمُ محـــــرومٌ بقـــــبحِ كســـــاده

والجهـــلُ مـــرزوقٌ بحســـن نفاقـــه

يـــا ليتنـــي أبصـــرتُ قبـــل مَنِيّتـــي

مـــن نـــالَ حظّـــاً منـــه باســـتحقاقه

التخريج: قلائد الجمان: ١/٢٦٥.

قافية اللام:

(١٦)

وقال في غلام قبّلَ المرآة:

الكامل

أمُقَبّـــــلَ المـــــرآة حـــــين رأى بهـــــا

وجهـــاً يُـــردُّ الطّـــرفُ عنـــه كَلـــيلا

لا أحســـــدُ المـــــرآةَ حـــــين منحتهـــــا

قُـــــبُلاً لأنَّ لَثغـــــرِكَ التّقبيـــــــلا

التخريج: قلائد الجمان: ١/٢٦٤.

قافية الميم:

(١٧)

وله:

مجزوء الكامل

كـــــم خـــــابَ ذو العقـــــل الصّـــــحيح

وفـــــاز ذو العقـــــل السّقيـــــم

فـــــاللهُ يهـــــدي مـــــــن يشـــــا

ءُ إلـــــى صـــــراطٍ مستقيـــــم

التخريج: قلائد الجمان: ١/٢٦٤.

قافية النون:

(١٨)

وقال في الغزل:

المجتث

تملـــي علـــى عاشـــقيه مَقاتـــــل الفرســـــان

كـــم عـــاذلٍ فـــي جهـــلاً بمـــا يُجـــنُّ جَنانـــي

لســـانُ حـــالي مُجيـــبٌ عـــن عذلـــه لا لســـاني

فراقُـــــه والـــــرّدى عنـــدَ عبـــده سيّـــانِ

ووصـــلهُ وحيـــاةُ النُّـــ فـــوسِ مؤتلفـــانِ

لا يرتجـــي أحـــدٌ وصـــ لـــه ولا سُلوانـــي

يـــا نـــائيَ الوصـــلِ شـــوقي إلـــى لقائـــك دانـــي

يـــا بـــاقيَ الهجـــرِ صـــبري عـــن حســـنِ وجهـــك فـــاني

لـــم يكـــفَ عينيـــكَ سُـــقمي وبعضـــه قـــد كفـــاني

نســـيتُ لـــيلاً جنينـــا فيـــه ثمـــارَ الأمـــاني
ونحـــن مـــن كـــلّ واشٍ وحاســـدٍ فـــي أمـــان
وفـــي الكـــؤوسِ رحيـــقٌ مُنَطّـــقٌ بالجمـــان
يُخـــالُ قبـــل مـــزاجٍ نـــاراً بغيـــر دخـــان
أبـــدت لنـــا لونـــه قبـــ لَ شـــربك الوجنتـــان
وفـــي ثنايـــاك ريـــقٌ مـــن الرّحيـــق ثنانـــي
وطيـــبُ لفظـــك يُغنـــي عـــن اســـتماع الأغـــاني
يـــا مـــن حُرمـــتُ رُقـــادي بطـــرفه الوســـنان
ومـــن قضـــى فتعـــدّى فـــي الحكـــم بالهجـــران
ومـــن إذا قلـــت حـــانَ الـــ وصـــالُ قلـــتَ: جفـــاني
لـــولا مـــا لمـــتُ حظـــي ولا ذممـــتُ زمـــاني

التخريج: قلائد الجمان: ١/٢٥٦-٢٥٧.

قافية الهاء:

(١٩)

الكامل

لـــم أنـــسَ ليلـــةَ زارنـــي ونسيمُـــه
عَبِـــقٌ يفـــوحُ المِســـكُ مـــن أطرافـــه
فلثَمْـــتُ مـــن فيـــه أقـــاحي روضـــةٍ
حـــلَّ الغمـــامُ بهـــا عقـــودَ غمامـــه
فســـألتُه إخلاصَـــه لـــو كـــاده
والحُســـنُ يـــأمرُه بقُـــبح مذاقـــه

هـــــو كالزّمـــــان إذا أذاقَـــــكَ حُلـــــوه

أســـقاكَ مُـــرّاً بعـــــــد مذاقـــه

التخريج: قلائد الجمان: ١/٢٦٤.

قافية الياء:

(٢٠)

وقال :

الكامل

يـــا مـــن تـــراه الشّـــمسُ وقـــتَ غروبهـــا

فتصـــير حمـــراءَ المُحيّـــا والحيـــا

وأُقَبّـــــلُ التّفـــــاحَ وهـــــو مُذكّـــــري

خدّيـــه مكتفيـــاً بـــآلٍ عـــن حيـــا

لمّـــا عصـــيتُ اللائمـــينَ تقـــوّلوا

زوراً وأخـــرجهم إلـــى السّـــفَه العَيـــا

التخريج: قلائد الجمان: ١/٢٦٤.

(٢١)

وعمل الشيخ العلامة شمس الدين أحمد بن الخباز النحوي الموصلي، شيخ زمانه وواحد عصره، كان آية في الذكاء والحفظ رأيته، رحمه الله، توفي فيما يتغلب عندي في سنة إحدى وأربعين وستمائة:

الوافر

ســـطا بحســـام طـــرف مشرفـــيّ

وأردفـــــه بســـــحر بـــــابليّ

ولـــو لـــم يقـــض عاشـــقه تثنـــى

علـــى رمـــح القـــوام الســـمهريّ

ولـــيس لمـــن يهـــيم بـــه معيـــــنٌ

عليـــه ومـــن يعـــينُ علـــى علـــيّ

غـــــزالٌ زارنـــــي فـــــأزالَ همّـــــــاً

خيـــالٌ منـــه كـــالنبض الخفـــيّ

تبســـــم ضـــــاحكاً فرأيـــــــتُ درّاً

يضـــيءُ كلمـــع بـــرق فـــي حَبـــيّ

قـــــويٌ لا يلـــمُّ علـــى ضعـــيـــــفٍ

فويـــلٌ للضـــعيف مـــن القـــويّ

أميـــر الحســـن أنـــت بـــلا خـــــلاف

وزيـــن الحســـن بالوعـــد الـــوفيّ

وصـــل مضـــنىً يبيـــت حليـــف شـــوقٍ

بـــه ظمـــأٌ إلـــى العـــذب الشـــهيّ

ســـللتَ علـــى الأســـير ســـيوف لحـــظٍ

فتكـــتَ بهـــا ولا ســـيفَ الوصـــيّ

ولـــــو أنَّ العـــــــزيز رآه يومـــــاً

لـــدانَ لـــه بوجـــــه يوســـفيّ

التخريج: التذكرة الفخرية: ٣٢/١.

الدراسة الفنية

موضوعات شعره

١- المديح: من الأغراض التي لها حظ وافر في الشعر العربي هو المديح الذي يشير إلى صفات الكرم والإحسان والشجاعة وغيرها، وقيل فيه: " رافق الشعر العربي منذ وجودها الأول فكان وتراً مرن الصوت فيها"(٩) والمديح قد يكون تكسبياً خالياً من العاطفة الصادقة، وقد يكون مديحاً نابعاً من الإعجاب بالممدوح

ومن أمثلة المدح في شعر ابن الخباز قوله في مدح أبي البركات ابن المستوفي:

سَــقَتِ الغُصُــونُ الــرَّاحَ مــن حركاتهــا

وتعلّــمِ الملكــانِ مِــنْ لَحَظاتِــــــها

ونضّــت عــن الوجــهِ النِّقــابَ فأشــرقت

شـمسُ الضّـحى والبـدرُ مـن قسـماتها

٢- الهجاء:" كان الهجاء على عكس الفخر، يعددون فيه عيوب الخصوم والأعداء، فيذكرون ما في تاريخهم من مخازٍ، وما نزل بهم من هزائم، وما حل بهم من خسائر أو عار، ويرمونهم بأقبح العادات، وذميم الصفات، وكثيرًا ما كان يتخلل هجاءهم وعيد وتهديد، وقد كان الهجاء يوجه إلى الأعداء في معرض الفخر، أو في ثنايا المدح؛ لأن في تحقير الأعداء والحطة من شأنهم رفعة للمفتخر أو للممدوح"(١٠)

ومن أمثلته في شعر ابن الخباز قوله في ذمّ أهل الزمان:

فحَمــــدتُ ربَّ العــــالمينَ علــــى العَمــــى

فيــــه فقــــدتُ شخوصــــها وشــــياتها

وذممــــتُ ســــامعتَيّ لمّــــــا كانتــــا

ســــبباً تُقرّبنــــي إلــــى أصــــواتها

٣- الرثاء: "أحد الأغراض الشعرية المعروفة، وهو تعبير عن شعور عميق بالحزن والألم ومرارة الفقد يلجأ إليه الشعراء تأثّراً بفراق الأحبة، ويكون على عدة أشكال: إمّا ندبا ونواحاً على الميت بأشجى الألفاظ وأكثرها حزناً، ويكون في الأهل والأقارب ومن ينزل

منـزلتهم، أو التـأبين مـن خـلال الثنـاء علـى الميـت وتعـداد خصـاله ومناقبـه، أو العـزاء والتصبّر، والرضا بما قدّر الله والتفكير بحقيقة الموت وفلسفة الوجود والخلود"(١١)

ومن أمثلته في شعر ابن الخباز قوله في رثاء أبي إسحاق ابراهيم بن عبد الكريم الحنفي البغدادي رحمه الله تعالى:

جـــادَ الغمـــامُ كـــأدمعِ الأحـــــداقِ

قبـــراً ثـــوى فيـــه أبـــو إسحـــاق

فلقـــد ثـــوتْ فيـــه الفضـــائلُ والعُـــلا

بثوائـــــه ومكـــــارمُ الأخـــــلاق

قبـــرٌ بعـــين الشّـــمس فضـــل جمالـــه

بعـــد الشّـــروق كجبهـــةِ الإشـــراق

قبـــرٌ مقـــيمٌ فـــي الثّـــرى وعـــلاؤه

ســـامٍ علـــى ســـبْعٍ رُفعـــنَ طبـــاق

٤- الغـزل: " مـن الأغـراض الشـعرية المحببـة إلـى الـنفس ؛ فهـو يصـور أشـواق المحبين، ولم يحفل العرب بشيء احتفالهم بالغزل، وهو من أصدق أنواع الشعر عاطفة، صور فيه الشعراء أشواقهم وإحساساتهم نحو المرأة تصويراً للنفوس وكشفاً لدواخلها"(١٢).

ومن أمثلته في شعر ابن الخباز قوله:

تملـــي علـــى عاشـــقيه مَقاتـــــل الفرســـــان

كـــم عـــاذلٍ فـــي جهـــلاً بمـــا يُجـــنُّ جَنانـــي

لســـانُ حـــالي مُجيـــبٌ عـــن عذلـــه لا لســـاني

فراقُـــــه والـــــرّدى عنـــدَ عبـــده سيّـــانِ

بناء القصيدة:

توزع شعر البارع بين القصائد والمقطوعات والنتف، وإنّ أطول قصائده تقع في ثلاثة وأربعين بيتاً.

ومن حيث الجمل والتراكيب كان الشاعر منوّعاً في الأساليب، إذ استعان بعدد من الأساليب كالاستفهام والأمر والنهي والنفي وغيرها.

الفنون البديعية: ومنها في شعر ابن الخباز:

١- الطباق: "يعد الطباق من الوسائل التي تحقق الموسيقى الداخلية، فالموسيقى فيه تعتمد على الإيقاع الذي يحدثه الاختلاف والتنوع، ومن المعلوم أنّ الطباق من أسباب التركيب"(١٣).

كقوله:

لَـــــنِعم ذخـــــرُ الفتـــــى صـــــنائعُه

تبقـــى ويَفنـــى اللجـــينُ والـــذّهب

فالطباق بين لفظتي(تبقى، ويفنى).

٢- الجناس:" من وسائل تشكيل النسيج الداخلي للنص الشعري، معتمداً في ذلك على موسيقاه الناشئة من عنصر التجانس بين الحروف والألفاظ المتجاورة في التراكيب الشعرية داخل النص"(١٤).

كقوله:

ثمـــرُ المَـــودّة أينعـــت مـــن ســـقيها

فـــإلى متـــى لا أجتنـــي ثمراتهـــا

فالجناس بين لفظتي (ثمر، وثمرات).

٣- التدوير، كقوله:

وتعلّمـــي جـــدون ابـــن موهـــوب أبـــي البركـــا

ت فـــــالثقلان فـــــي بَركاتهـــــا

الإيقاع الخارجي: ويشمل الوزن والقافية.

١- الوزن:

سار ابن الخباز متابعاً بحور الخليل المعروفة، ويتقدمها الكامل فالطويل فالوافر فالخفيف فالمجتث فالبسيط.

٢- **القافية:**

حرص ابن الخباز على أن ينوع في القوافي فجاءت على النحو الآتي:

قافية القاف بالمرتبة الأولى فالراء فالتاء فالياء فالقاف ثم اللام والعين والدال والضاد والنون والسين والمي

الهوامش:

(١) نظر ترجمته في: تاريخ الإسلام: ٢٨٥/١٤، والبداية والنهاية: ٢٥٦/١٧، مرآة الجنان: ٧٩/٤، والعبر في خبر من غبر: ١٥٩/٥، والنجوم الزاهرة: ٣٤٢/٦، وبغية الوعاة: ٣٠٤/١.

(٢) تاريخ الإسلام: ٢٨٥/١٤، والبداية والنهاية: ٢٥٦/١٧

(٣) بغية الوعاة٣٠٤/١،وهدية العارفين: ٩٥/١ وكشف الظنون ٨١/١، والأعلام: ١١٧/١.

(٤) البداية والنهاية ٢٥٦/١٧.

(٥) بغية الوعاة: ٣٠٤/١، وشذرات الذهب:٣٥٠/٧.

(٦) مرآة الجنان: ٧٩/٤، والنجوم الزاهرة: ٣٤٢/٦، وبغية الوعاة:٣٠٤/١.

(٧) هو أبو البركات بن أحمد بن المبارك بن موهوب بن غنيمة بن غالب اللخمي الإربلي ()، الكاتب الملقب بـ((شرف الدين))، والمعروف بابن المستوفي. من أهم مؤلفاته: تاريخ إربل، والنظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام. تنظر ترجمته في: شذرات الذهب: ١٨٧/٥، ومعجم المؤلفين: ١٧٠/٨-١٧١.

(٨) هو إبراهيم بن محمد بن معالي بن عبد الكريم أبو إسحاق الرقيّ توفي ٦٢٩هـ. ترجمته في: قلائد الجمان: ١٢٣/١-١٢٤.

(٩) فن المديح وتطوره في الشعر العربي: ١٤١.

(١٠) ينظر: الرثاء، الدكتور شوقي ضيف: ١٢، ٥٤.

(١١) في تاريخ الأدب العربي: ٣٧٣/١.

(١٢) ينظر: الغزل في العصر الجاهلي، محمد أحمد الحوفي: المقدمة (٦).

(١٣) ينظر: علم البديع(دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع):١١٢.

(١٤) ينظر: دراسات في المعاني والبديع:١٧٨.

المصادر والمراجع:

١- الأعلام، الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة ١٥، ٢٠٠٢م.

٢- البداية والنهاية، ابن كثير، دار الفكر، ١٩٨٦م.

٣- بغية الوعاة في طبقات اللغوين والنحاة، السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان.

٤- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، الفيروزآبادي، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع،٢٠٠٠م.

٥- تاريخ الإسلام، الذهبي، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٩٣م.

٦- التذكرة الفخرية، بهاء الدين الإربلي، (د.ت).

٧- دراسات في المعاني والبديع، عبد الفتاح عثمان، مكتبة الشباب، بيروت،١٩٨٣.

٨- الرثاء، الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ١٩٨٧.

٩- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، تحقيق: محمد الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٩٨٦م.

١٠-علم البديع (دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع)، الدكتور بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر، ٢٠٠٨.

١١-الغزل في العصر الجاهلي، محمد أحمد الحوفي، دار نهضة مصر، الطبعة الأولى (د.ت).

١٢ – قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، ابن الشعار الموصلي، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م.

١٣-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١م.

١٤-مرآة الجنان وعبرة اليقظان، أبو محمد اليافعي، وضع حواشيه: خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،١٩٩٧م.

١٥- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٦- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

١٧–هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيرو، لبنان.

القحفازي النحوي(شعره ونثره)
جمعاً ودراسة

إنّ القحفازي نحوي قبل أن يكون شاعرا، وقد حاولت في هذا البحث أن أجمع شعره معتمداً على المصادر التي أشارت إلى ترجمة حياته ومنها:

ومرآة الزمان، وتاريخ أبي الفدا، والوافي بالوفيات، وفوات الوفيات، والبداية والنهاية، وبغية الوعاة، وشذرات الذهب، وغيرها من المصادر التي ذكرت حياة القحفازي.

والمنهج الذي سرت عليه في جمع شعرة كان على النحو الآتي:

١- قمت بترتيب المصادر التي جمعت من خلالها شعره حسب قدم المصدر.

٢- أشرت في بعض الأبيات إلى اختلاف الرواية.

٣- قمت بضبط النصوص الشعرية من خلال الاعتماد على المصدر المأخوذ منه النص الشعري أو الرجوع إلى المعاجم.

٤- قمت بترتيب القوافي ترتيباً هجائياً وحسب الحركة الأخيرة (الضمة، والفتحة، والكسرة، السكون).

٥- أشرت إلى البحر الذي تنتمي إليه الوحدة الشعرية.

٦- بلغ مجموع أبيات هذا العمل الذي قمنا بجمعه (١١٥) بيتاً بين قصيدة ومقطوعة ونتفة.

٧- بلغ عدد الوحدات الشعرية (١٦) وحدة، وعدد الوحدات النثرية (٥) وحدات.

نظرات موجزة في حياة القحفازي:

اسمه وكنيته ونسبه:(١)

نجم الدّين أبو الحسن علي بن داود بن يحيى بن كامل بن يحيى بن جبارة الزّبيري القرشي الأسدي.

ولادته:

قال الصّفدي:(٢) شيخ أهل دمشق في عصره خصوصا في العربية، قرأ عليه أهل دمشق، وانتفعوا به ولد في جمادى الأولى سنة ثمان وستون وستمائة وقيل: ستمائة وسبع وستون وقيل: ست وستون.

شيوخه:(٣)

قرأ النحو على العلاء بن المطرّز، والفقه على الشمس الحريري، والأصول على البدر بن جماعة، والعربية على الشرف الفزاري، والمجد التونسي والمعاني والبيان على البدر بن النحوية، والميقات على البدر بن دانيال، وسمع الحديث على النجم الشّقراوي، والبرهان بن الدّرجي.

قال: ولم أصنّف شيئا لمؤاخذتي للمصنّفين فكرهت أن أجعل نفسي غرضا غير أني جمعت منسكا للحج.

وله النظم والنثر والكتابة المنسوبة ولي تدريس الركنية، ثم نزل عنها ورعا، وخطب بجامع تنكز.

سمعته يوماً يقول لمنصور الكتبي رحمه الله تعالى: يا شيخ منصور، هذا أوان الحجاج، اشتري لك منهم مائتي جراب وارميها خلف ظهرك إلى وقت موسمها تكسب فيها جملة، فقال: والله الذي يشتغل عليك في العلم يحفظ حرافاً قدره عشر مرات.

وقيل إنه لما عمر الأمير سيف الدين تنكز، رحمه الله تعالى، الجامع الذي له بدمشق المحروسة عينوا له شخصاً من الحنفية يلقب بالكشك ليكون خطيباً، فلما كان يوماً

وهو يمشي في الجامع أجروا له ذكر الشيخ نجم الدين القحفازي وذكر فضائله، وأنه في الحنفية مثل الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني في الشافعية، فأحضره وتحدثا، ثم قال له وهم في الجامع يمشون: إيش تقول في هذا الجامع، فقال: مليح وصحن مليح، ولكن ما يليق أن يكون فيه كشك؛ فأعجب ذلك الأمير سيف الدين تنكز ورسم له بخطابة الجامع المذكور، ثم بعد مدة رسم له بتدريس الركنية فباشرها مديدة ثم نزل عنها وقال: لها شرط لا أقوم به، ومعلومها في الشهر جملة، تركه تورعاً.

وكان يعرف الاسطرلاب جيداً ويحل التقاويم، وكان فريد عصره، وكان يشغل في مذهب الحنفي، وفي "مختصر ابن حاجب" وفي "الحاجبية" و"المقرب"

ويعرفهما جيداً إلى الغاية، وفي "ضوء المصباح" وغيره من كتب المعاني والبيان.

وفاته:(٤)

توفي يوم الأربعاء في الرابع عشر من رجب وقيل: في شعبان سنة أربع وأربعين وسبعمائة، وقيل: سبعمائة وخمس وأربعون.

شعره:

قافية الباء

(١)

قوله وقد طلب منه في جارية اسمها قَلوب:

السريع

عـــــاتبَني فـــــي حُـــــبّكمْ عـــــاذلٌ

يـــزعُم نُصـــحي وهـــو فيـــه كـــذوبُ

وقـــال مـــا فـــي قلبِـــك اذكـــرْهُ لـــي

فقلـــت فـــي قَلبِـــي المُعنّـــى قَلـــوبُ

التخريج: مسالك الأبصار: ٢٠٢/٧. والوافي بالوفيات: ٥٩/٢١.وفوات الوفيات: ٢٥/٣، والدرر الكامنة: ٥٦/٤-٥٧.

(٢)

وكتبت مَعَه سؤالاً يتَعَلَّق بالمعاني فِي قَوْله تَعَالَى حَتَّى إِذا أَتَيَا أهل قَرْيَة استطعما أَهلهَا وَهُوَ من الطَّوِيل

أَلا إِنَّمَـــا الْقُـــرْآن أكبـــر معجـــز

لأَفْضَـل مـن يهـدى بِـهِ الـثَّقَلَان

وَمِـنْ جملَـة الإعجـاز كَـون اختصـاره

بإيجـاز أَلْفَـاظ وَبسـط معَـان

ولكننـي فِـي الْكَهْـف أَبْصـرت آيَـة

بهَـا الْفِكـر فِـي طـول الزَّمَـان عنـاني

وَمَـا ذَاك إِلَّا اسـتطعما أَهلهَـا فقـد

نـرى اسـتطعما هـم مثلـه بِبَيَـان

فَمَـا الْحِكْمَـة الغـراء فِـي وضـع ظَـاهر

مَكَـان ضـمير إِن ذَلِـك لشـان

فَكتب إِلَيّ بِخَطِّهِ مجيباً عَن الأول وَالثَّانِي:

مجزوء الرجز

يَـا سـائلي عَـن نسـبي

ومولـدي وأدبـي

وَمَـا قَـرَأت فِـي الْعُلُـو

م مـن شـرِيف الْكتـب

وَمَـا أخـذت ذَاك عَنـ

ـهُ مـن شُـيُوخ مـذهبي

وَغَيـرهم مِمَّـن حـوى

سـر كَـلَام الْعَـرَب

وَمَـــــــا الَّـــــــذِي ســـــــمعته

عَـــــن النَّبِـــــي الْعَرَبِـــــي

صـــــلى عَلَيْـــــهِ الله مَـــــا اح

لولـــــك جـــــنح غيهـــــب

والمقتضـــــى منـــــي لَـــــهُ

لَا يـــــأتلي فِـــــي الطّلـــــب

وَهْـــــوَ خَلِيـــــل فِـــــي الرخـــــا

وعـــــدة فِـــــي الكـــــرب

وهمـــــه فِـــــي جمـــــع شمـــــ

ل الْفضـــــل لَا فِـــــي الشـــــنب

(وَمَـــــا صَـــــلَاح الـــــدّين إلـــــ

افـــــي اقتنـــــاء الْقـــــرب

هَـــــذَا الَّـــــذِي أوجـــــب لـــــي

يَـــــا صَـــــاح كشـــــف الْحجـــــب

عَـــــن محتـــــدي ومولـــــدي

وفضـــــلي المحتجـــــب

فَقلـــــت غيـــــر آمـــــن

مـــــن عائـــــب منـــــدب

مُخْتَصـــــرا مُقْتَصـــــرا

معتـــــذراً مـــــن رهبـــــي

مَـــــا ســـــتراه وَاضـــــحا

مرتســـــماً عَـــــن كثـــــب

لَا زلـــــــــت للفضـــــــــل حمـــــــــى

ولبنيـــــــــــــه كَـــــــــــــالْأَبِ

تجمـــــــــع شَـــــــــمل ذكـــــــــرهم

مخلـــــــــداً فِـــــــــي كتـــــــــب

ذكـــــــــرت شَـــــــــيْئا صـــــــــغته

مـــــــن شـــــــعري الْمُنْتَخـــــــب

وَمَـــــــــا الَّـــــــــذِي صـــــــــنفته

مـــــــن كتـــــــب وخطـــــــب

لَـــــــوْلَا وجـــــــوب حُرْمَـــــــة الـــــــ

قصـــــــد ورعـــــــي الرتـــــــب

مَـــــــا قلـــــــت ذَاك خشـــــــيَة

مـــــــن حَاسِـــــــد مؤنـــــــب

يَقُـــــــول إِنِّـــــــي قلتـــــــه

مفتخـــــــــــراً بحســـــــــــبي

لكنمـــــــا الْبُخْـــــــل بِمَـــــــا

سُـــــــئِلت لَا يحســـــــن بِـــــــي

التخريج: الوافي بالوفيات: ٢١/ ٥٩-٦٠.

قافية الجيم

(٣)

قال أبو الصفاء الصفدي: حكى لي نور الدين علي بن إسماعيل الصفدي، قال: أنشد الشيخ نجم الدين يوما لغزا للجماعة وهم بين يديه في الحلقة يشتغلون:

الكامل

يـــــا أيهـــــا الحبـــــر الـــــذي

علـــم العـــروض بـــه امتـــزج

ابـــــــن لنـــــــا دائـــــــرة

فيهـــــا بســـــيط وهـــــزج

ففكّر الجماعة فيها زمانا، فقال واحد منهم: هذا في الساقية. فقال له: درت فيها زمانا حتى ظهرت لك. يريد أنه ثور يدور في الساقية.

التخريج: مسالك الأبصار: ١٩٩/٧. وفوات الوفيات: ٢٤/٣. والوافي بالوفيات: ٥٨/١.برواية الحير مكان الحبر.

قافية الدال

(٤)

وقال عند قدوم الحاج، وأنشدت بدار الحديث الأشرفية:

خفيف

يـــا نيـــاق الحجـــيج لا ذقـــت ســـهداً

بعـــــدها ولا تجشّـــــمتِ وَخـــــدا

لا فـــــدينا ســـــواك بـــــالروح منـــــا

أنـــت أولـــى مـــن بـــات بـــالروح يفـــدى

يـــا بنـــات الـــذميل كيـــف تـــركتن

شـــعاب الغضـــا وســـلع ونجـــدا

مرحبـــــاً مرحبـــــاً وأهـــــلاً وســـــهلاً

بوجـــــوه رأت معـــــالم ســـــعدى

التخريج: فوات الوفيات: ٢٥/٣.والوافي بالوفيات: ٦٤,٥/١

(٥)

قال في رثاء أمين الدين ابن القبقابي:

خفيف

أســـعدي يَـــا حمـــام قلبـــاً عميـــدا

لـــدروس الْفِـــرَاق أَمْسَـــى معيـــدا)

التخريج: الوافي بالوفيات:١٧٣/٥.

قافية الراء

(٦)

ومن شعره:

المنسرح

يـــا منعمـــا رمـــت شـــكر أنعمـــه

فحـــال بينـــي وبينـــه الحصـــر

وأنفـــق الفكـــر واللســـان معـــا

علـــــيّ واستعصـــــيا ولا وزر

وأظهـــر العجـــز عـــن قيامهمـــا

بشـــكر مـــا لا يحصـــى ومنحصـــر

وبـــان لـــي فـــي الإبـــاء عـــذرهما

ودافـــع الحـــق بـــالهوى بطـــر

والحـــــرّ مـــــن دأبـــــه وعادتـــــه

يـــــرقّ للحـــــر حـــــين يعتـــــذر

وكيـــــف لـــــي بالـــــذي أروم إذا

لـــم يســـعد النطـــق لا ولا الفكـــر

لكننـــــي للحســـــود أذكـــــر مـــــا

يخـــرج مـــن ذاك صـــدره الـــوجر

ســـحب أيـــاد ســـحّت علـــى جـــرز

فأنبـــت الشـــكر ســـحّها الحصـــر

وغـــــادرت مـــــن نميرهـــــا غـــــدرا

لا جـــــنّ ماؤهـــــا ولا كـــــدر

أضـــــحت ظـــــلال الـــــوداد وارفـــــة

بـــــه تهـــــادى وأينـــــع الثمـــــر

فـــي ضـــمن ذاك الحيـــا عقـــود نـــدى

أصـــدافها الســـود حشـــوها الـــدّرر

يشـــــرق منهـــــا الـــــدجى مفصّـــــلة

بعنبـــــر عـــــرف طيبـــــه عطـــــر

تـــــنعم ريّـــــاه أنـــــف كـــــل فتـــــى

أذابـــــه فـــــي حلـــــى العـــــلا غـــــرر

ولـــــيس فيمـــــا وصـــــفته عجـــــب

ســـــيول غيـــــث يزيـــــدها بحـــــر

يـــــا ملـــــبس الطّـــــرس مـــــن بلاغتـــــه

حلّـــــة وشـــــي بقوســـــها فقـــــر

وغارســـــا فيـــــه كـــــل عارقـــــة

فرائـــــد الجـــــوهري لهـــــا ثمـــــر

تـــــودّ زهـــــر النجـــــوم مـــــن حســـــد

لـــــو أنّهـــــا فـــــي غصـــــونها زهـــــر

إذا تأملتهـــــــــــــــا يقـــــــــــــــابلني

مـــــن كـــــل وجـــــه مـــــن أفقهـــــا قمـــــر

هـــــذا وكـــــم قلّـــــدت عقـــــود عـــــلا

يمنـــــاك قـــــيلا تحفّـــــه زمـــــر

وكـــــم أمـــــور أودعتهـــــا فغـــــدت

تشـــــبه أرواح معشـــــر قبـــــر

مـــــالي وعـــــدّي لمـــــا حويـــــت وهـــــل

بالعـــــدّ تحصـــــى الرمـــــال والمطـــــر

لكـــــن جـــــداي لبعضـــــها مـــــنن

حمّلتهـــــا عـــــاتقي لهـــــا خطـــــر

وحثّنـــــي نحوهـــــا مقالـــــك لـــــي

بـــــأنني للجـــــواب منتظـــــر

فســـــبقها ســـــير وجههـــــا يـــــدها

يمنعهـــــا كشـــــفة لـــــك الحقـــــر

وكيـــــف لا والـــــذي آتيـــــك بـــــه

وطرفهـــــا بالحيـــــاء منكســـــر

هديـــــة جـــــلّ ثمرهـــــا حشـــــف

إلـــــى كـــــريم جنابـــــه هجـــــر

فاقبـــــل يســـــيري ولا تلـــــم كرمـــــا

منـــا فقـــا فـــي ذراعـــه قصـــر

قـــد أعجزتـــه عـــن القيـــام بمـــا

يلـــزم حـــالان الضـــعف والكبـــر

التخريج: مسالك الأبصار: ٢٠٢/٧.

(٧)

ولما ظفر قازان سنة تسع وتسعين وستمائة ثم جاء في سنة اثنتين وسبعمائة فكسر، وقازان اسم القدر، فقال الشيخ نجم الدين:

الرجز

لمـــا غـــدا قـــازان فخـــاراً بمـــا

قـــد نـــال بـــالأمس وأغـــراه البطـــر

فجـــاء يرجـــي مثلهـــا ثانيـــة

فانقلـــب الدســـت عليـــه فانكســـر

التخـريج: فـوات الوفيـات: ٣/ ٢٥. والـوافي بالوفيـات: ٦٤/٢١، والـدرر الكامنـة: ٥٦/٤.

قافية الزاي

(٨)

خفيف

(يَـــا شـــهاباً أهْـــدى إِلَـــيّ قريضـــاً

خَالِيـــا عَـــن تعســـف الألغـــاز)

(جَـــاءَنِي مُؤْذِنًـــا برقـــة طبـــع

حِـــين رشـــحته بِبَـــاب الْمجَـــاز)

التخريج: الوافي بالوفيات: ٢١/٦٥.

قافية الضاد

(٩)

ومن شعره:

السريع

حاولـــت مـــن أهـــواه فـــي قتلـــه

فقـــال مـــا يشـــفق مـــن عارضـــي

فقلـــت يـــا بـــدر الـــدجى مـــذهبي

أنّـــــيَ لا اعتـــــدّ بالعارضـــــي

التخريج: مسالك الأبصار:٧/٢٠٣

(١٠)

وَله

الوافر

(أليلتنـــــا الْيَتِيمَـــــة أَي قلـــــب

ســـلبت مـــن المتـــيم غيـــر راض)

(بِلَفْـــظ مثـــل منظـــوم اللآلـــئ

يحـــاكي حســـن منثـــور الريـــاض

التخريج: الدرر الكامنة: ٤/٥٧.

قافية العين

(١١)

ومن نظمه قوله في المنثور:

الطويل

ولـــم أر فـــي المنثـــور عرفـــا ومنظـــرا

وفـــرط ســـخاء فـــي جميـــع البـــدائع

تـــــراه إذا الســـــارون مـــــرّوا بغفلـــــة

عليـــه مشـــيرا نحـــوهم بالأصـــابع

التخريج: مسالك الأبصار: ٢٠٢/٧.

قافية الفاء

(١٢)

وقوله:

السريع

أضـــمرت فـــي القلـــب هـــوى شـــادن

مشـــتغل فـــي النحـــو لا ينصـــف

وصـــفت مـــا أضـــمرت يومـــا لـــه

فقـــال لـــي المضـــمر لا يوصـــف

التخريج: مسالك الأبصار:٢٠٣/٧، والوافي بالوفيات: ٥٩/٢١، وفوات الوفيات: ٢٥/٣، والدرر الكامنة: ٥٧/٤، بغية الوعاة: ١٦٦/٢، وشذرات الذهب: ٢٤٩/٨.

قافية القاف

(١٣)

وقوله، صدر كتاب إلى ابن نصحان حين سافر إلى البلاد المصرية:

الكامل

يـــا غائبـــا قـــد كنـــت أحســـب قلبـــه

بســـوى دمشـــق وأهلـــه لا يعلـــق

إن كـــــان صـــــدّك نيـــــلَ مصـــــرٍ

لا غـــزْوَ فهْـــو لَنـــا العَـــدوُّ الأزرقُ

التخريج: مسالك الأبصار:٢٠٣/٧، الوافي بالوفيات: ٦٥/٢١.

قافية الكاف

(١٤)

فَمن نظمه قصيدة نبوية أَولهَا:

البسيط

(يَـا ربـــة السِّـــرّ هَـــل لـــي نَحْـــو مغنـــاك

مـــن عـــودة اجتلـــى فِيهَـــا محيـــاك

(أم هَـــل سَـــبِيل إِلَـــى لقيـــاك ثَانِيَـــة

لمغـــرم مَـــا منـــاه غيـــر لقيـــاك)

(لَـــهُ نـــوازع شـــوق بَـــات يضـــرمها

بَـــين الجـــوانح والأحشـــاء ذكـــراك)

(لـــم نـــنس طيـــب لياليـــك الَّتِـــي ســـلفت

وَكَيـــف ينســـاك صـــب بَـــات يهـــواك)

(يَـا ربـة الْخَـال كـم قـد طـل فِيـك دم

فَمَـا أجـل بِعـرْض البيـد قـتلاك)

(أسـرت بالْحسـنِ ألبـاب الْأَنَـام فَمَـا

أعـز فِـي ذل ذَاك الْأسـر أسـراك)

(مَـاذَا عسـاها تـرى تنـأى الـديار بِنَـا

لَـو كنـت فِـي مسْـقط الشـعرى لجئنـاك)

(وَلَـو تحجبـت بالسـمر الـذوابل عَـن

زوار ربعـك يَـا سـمرا لزرنـاك)

(ذلـت لعـزك أَعْنَـاق الْمُلُـوك فَمَـا

أعـلاك يَـا مُنْتَهـى سـولي وأغـلاك)

(تهتكـت فِيـك أَسْـتَار الْهـوى وَلهـا

لمـا بـدا خـلال السّـتْر معنـاك)

(يَـا هَـل تـرى يسـمح الـدَّهْر المشـت بِمَـا

أرجـوه مـن قـرب مغنـاك لمضـناك)

(واجتلـى مـن محيـاك الْجَمِيـل ضـحى

مَا بَات يحكيه لي من حسنك الحاكي)

(مـن بعـد حـط رحـالي فِـي حمـى أرج

إِلَّا رجـا بالمصـطفى الْهَـادِي الرضـي

(خيـر الْخَلَائـق طـراً عِنْـد خالقـه

وَخَـاتم الرُّسُـل مـاحي كـل إشـراك)

(سـباق غايـات أَقْصَـى الْفضـل والشـرف

الْأَعْلَـى وراقـي الْعـلَا مـن غيـر إِدْرَاك)

(مهْـدي المعـارف مبـدي كـل غامضـة

مسـدي العـوارف مـردي كـل فتـاك)

(مُحَمَّـد ذِي الْمقَـال الصَّـادِق الْحسـن

المصدوق فِي القَوْل مقصي كل أفاك)

(يَـا نفـس إِن بلغتـك العـيس حجرتـه

وصـافحت يمـن ذَاك الرّبـع يمنـاك)

(ونلـت مأمولـك الْأَقْصَـى بلـثم ثـرى

أعتابـه وَبَلغـت الْقَصْـد مـن ذَاك)

(وَقمـت بَـين يَدَيْـهِ للسـلام علـى

أَقْـدَام ذَلِـك تـذري الـدمع عَيْنَـاك)

(وَقـد مـددت يَـد الإمـلاق طالبـةً

سُـؤَاله لَـك عفـوا عِنْـد مَـوْلَاك)

(فقـد بلغـت المنـى والسـول فاجتهـدي

هُنَـاكَ واسـتنجدي لـي طرفـك البـاكي

(عسـاك أَن ترزقـي عطفـا عَلَيْـك فَـإِن

رزقـت ذَاك فيـا وَالله بِشِـرَاك)

(وليهنـك السـعد إِذْ حطـت رحالـك فِـي

ربـع بِـهِ لـم تـزل تحـدي مطايـاك)

(فـثم أنـدى الـورى كفـا وأعظمهـم

جاهـاً وأرحـبهم صَـدرا لملقـاك)

(وَخَيـرهمْ لنزيـل فِـي حمـاه وأو

فـاهم ذمامـاً وأملاهـم بجـدواك)

(واحـــر قلبـــاه مـــن شـــوقي لرُؤْيَتـــه

فقــد تقــادم عهــد الشــيق الشــاكي)

(بِاللَّـــه يَـــا نفـــس كـــوني لـــي مســـاعدة

حاشــاك أَن تخــذليني الْيَــوْم حاشــاك)

(وجـــددي الْعَـــزْم فِـــي ذَا الْعَـــام واجتهـــدي

عَســـى بـــذلك تخبـــو نَـــار أحشـــاك)

(فَـــإِن حرمـــت لقـــاه تِلْـــكَ معـــذرة

وَإِن ظَفَـــرت بِـــهِ يَـــا نجـــح مســـعاك)

(صـــلى عَلَيْـــهِ إِلَـــه الْعَـــرْش مَـــا قطعـــت

كواكـــب الْأُفـــق لَـــيْلًا بـــرج أفـــلاك)

التخريج: الوافي بالوفيات: ٦٣/١-٦٤، الدرر الكامنة: ٥٦/٤.البيت الأول فقط.

قافية اللام

(١٥)

وَمِمَّا يلْحق بالشعر الْمُتَقَدّم مَا كتبته للْمولى الْمَالِك جمال الدّين ابْن المرحوم عَلَاء الدّين بن غَانِم حِين جَاءَنِي توقيع بتدريس العذراوية بِخَطِّهِ وإنشائه وَقد تصدق بهَا ملك الْأُمَرَاء تغمده الله برحمته من غير سُؤال:

المجتث

(وافـــــــــى إِلَـــــــــيّ كتـــــــــاب

حُلْـــــو مـــــن الـــــدّرّ خـــــالي)

(صـــــــــاغته فكـــــــــرة سَـــــــــار

إِلَـــــى العلـــــى غيـــــر ســـــالي)

(يســـــــــــــري وَرَاء ســـــــــــــراة

تشـــــــــــتاقهن الْمَعَـــــــــــالِي)

(مرصـــــــــــــع بلآلـــــــــــــئ

مشـــــــــــــرف بمثـــــــــــــال)

(مـــــــن عِنْـــــــد أكْـــــرم مـــــــولى

يُعْطـــــــــي بِغَيْـــــــر سُـــــــؤال)

(فَمَـــــــــــــا رَآهُ صـــــــــــــديق

مـــــــن الصُّـــــــدُور المـــــــوَالِي)

(إِلَّا وَقَـــــــــــــالَ سَـــــــــــــرِيعا

هَـــــــذَا بـــــــديع الْجمـــــــال)

التخريج: الوافي بالوفيات: ٢١/٦٥-٦٦.

قافية النون

(١٦)

وقوله من أبيات أجاب بها الفاضل تاج الدين اليماني:

المديد

(بِـــــأبي بكـــــر خصصـــــت بهَـــــا

مـــــن أخـــــي الْأَفْضَـــــل والمـــــنن)

أقبلـــــت تختـــــال فـــــي حلـــــل

وشـــــيها مـــــن صـــــنعة الـــــيمن

فرعهـــــــا يملـــــــي خلائطهـــــــا

مـــــا يقـــــول القـــــرط فـــــي الأذن

التخريج: الوافي بالوفيات: ٢١/٥٩، ومسالك الأبصار:٧/٢٠٣. والدرر الكامنة:

٥٧/٤.(البيتان الثاني والثالث).

نثره:

(١)

ومن خطبه التي تلج القلوب، وتخرج إلى الإقلاع والإقلال من الذنوب قوله:

أيها الناس تأنّسوا في المكارم وسارعوا إلى المغانم، وجانبوا مكاسب المآثم؛ فإنها معادم.

وأيقظوا عيون العزائم فإنّها نوائم، واغتنموا أوقات الطاعات فإنها مواسم. هذا، عباد الله شعبان وأخذه بكم ركائبه، مملوءة بمتاجر أعمالكم حقائبه، فالسعيد من زكّى فيه بالإخلاص مكاسب أعماله، والشقيّ من أضحت زيوف المعاصي رأس مال آماله. سحقا له من مغبون. ما أخسر صفقته! ومدلج في دياجي الأطماع ما أبعد شقّته! باع الباقي بما يفنى، واعتاض عن النفيس العالي بالأدنى. تبرّجت له الدنيا فأخلد إليها، وضمنت له كواذب الآمال سلامته المآل فاعتمد عليها؛ حتى إذا استرجعت منه الأيام ما وهبت، وأخلفته الآمال المواعد وكذبت، ورأى وجود أمانيه عدما، وصحة ظنونه سقما، عضّ على يديه ندما، وبكى بذلّ الدموع بالدما، واستصرخ فلم يجد مسعدا ووجد منسي أعماله حاضرا، ولا يظلم ربك أحدا.

التخريج: مسالك الأبصار: ٢٠٣/٧.

(٢)

وقوله:

اغتنموا أيام المهل قبل انقراضها. وداووا سقم النفوس بذكر هجوم الأجل قبل استحكام أمراضها، وروّضوها عن جماحها في الشهوات فإنّه لا نهاية لأعراضها. واعملوا ليوم لا يجزي فيه والد عن ولده ولا مولود عن والده. ولا محيد لمن غلبت عليه الشّقوة عن مناهل عذابه وموارده، وابتهلوا إلى ربّكم في أوقات البركات؛ فما حرم فيها من قصده بركة مقاصده.

التخريج: مسالك الأبصار: ٢٠٤/٧.

(٣)

ومنها الخطبة التي خطب بها أول جمعة أقيمت بالجامع السيفي يشكر كافل الممالك الشامية، وهي:

الحمد لله منشئ أصناف الأمم وصانعها، ومؤلف أشلائها بعد العدم وجامعها، ومنطق جوارحها بما اخترجت وسامعها، وباعث هممها على الخير ووازعها، ومجري سوابق آمالها في ميدان آجالها، نحو مطامع مطامعها الذي أجزل مواهب السعادة لمن شيّد بيوت العبادة، وشكر صنيع من قدح بالإحسان زناده؛ فوعده الحسنى وزيادة. وفضّل بقاع الأرض بعضها على بعض، فاعل في الشرف محلّها، وناط بها أسباب السيادة فاتخذها صالح عباده معاهد للعبادة. فطوبى لمن حلّها، وادّخر من القرب نفائس يحق في مثلها التنافس، ثم وفّق لها قوما كانوا أحقّ بها وأهلها.

أحمده على ما أسبغ من نعم زكت مغارسها فصفت ملابسها، وأولاه من منن صيغت مشارعها فنمت مراتعها. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. شهادة أحكم الإخلاص بالقلب معاقدها، وصفّي من شوائب أكدار الشكوك مواردها، وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله، والكفر مخصبة مراتعه أهله بالأشقياء مرابعه، قد مدّ في الأرض خطاه، وتجاوز الحدّ في الطغيان وتخطّاه. فلم يزل صلى الله عليه وسلّم يهيج بنانه بجنوب الحق وضاه، وبيد طغاته رطى الأثمان وشباه ؛ حتى أصبح وارف زرعه غثاء، وأمسى أنس ربعه قواء صلى الله عليه وعلى آله غدوة ومساء، صلاة يبلغهم بها من النعيم المقيم أملا، ويحقّق لهم رجاء.

أيها الناس جدّوا في الطاعة قبل تعذّر الاستطاعة، وجذّوا حبائل الأطماع بمدى القناعة.

فكم أطلعكم الدهر تقلّبه على الحقائق فأغفلتم اطّلاعه، وكم أسمعكم لسان حوادثه أبلغ المواعظ لو وعيتم إسماعه! فيالها غفلة شاملة، وأمنية باطلة وأطماعا كاذبة. وآمالا خابية وقلوبا عن العظات لاهية، وأسبابا من التعلّلات واهية، فوجهوا رحمكم الله إلى جهة الاعتبار عيون أفكارهم، وانبوا إلى تأمل الإشارات عنه أسماعكم وأبصارهم؛ فإن من استمع بخطوب الأيام غني عن خطب الأنام، ومن اقترع معالق الآثام استأذن على الانتقام.

التخريج: مسالك الأبصار: ٧/ ٢٠٤-٢٠٥.

(٤)

ومن خطبة في رأس السنة:

الحمد لله الذي لا تدرك عظمته ثواقب الأفهام، ولا يحيط بمعارف عوارفه خطوات الأوهام، ولا يبلغ مدى شكر نعمه محامد الأيام. الذي طرّز بعسجد الشمس حواشي الأيام، ورصّع بجواهر النجوم حلّة الظلام، وفصّل بلجين الأهلة عقود الشهور والأعوام. أحمده على نعمه الجلائل العظام، ومننه الشوامل الجسام. وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له شهادة لا ينقص لها تمام، ولا يحقر لها ذمام، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله وسوق الباطل قد قام، ومحبّ الضلال قد هام، وطرف الرشد قد نام، وأفق الحقّ قد عام. فجرّد سيف العزم وسام «٤»، وعنّف على الغي ولام، واقتاد الخليفة إلى السعادة بكل زمام. صلى الله عليه وعلى آله الخير الكرام، صلاة لا انفصام لمسابغها ولا انفصام.

التخريج: مسالك الأبصار: ٢٠٥/٧.والوافي بالوفيات: ٦٥/٢١.

(٥)

وقوله في خطبة عيد الأضحى:

الحمد لله العظيم شأنه، العزيز سلطانه، القديم إحسانه، الذي أسمع دعوته إلى عرفات عرفاته من كل طريق. قلّبتها قلوب أولي الإنابة، مسرعة في الإجابة، ووافتها من كل فجّ عميق. حمده على نعمته التي أحلّت مغنى الغنى فتحلّت بفرائد الأجياد، ومننه التي بلغت مني المنى، وكل الأيّام بها أعياد. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة لا يخلق الملوان جديدها، ولا تنال يد الشك مشيدها. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. أرسله رحمة للبرايا، ومحذرا من سوء عواقب الخطايا، فطهّر من رجسها السجايا، وساق إلى محلها الهدايا، وبعث الهمم على الضحايا صلى الله عليه وعلى آله المنزّهين عن الدنايا، صلاة لا تنفكّ سعادة في البكر والعشايا.

التخريج: مسالك الأبصار: ٢٠٦/٧، والوافي بالوفيات: ٦٦/٢١.

الدراسة الفنية:

موضوعات شعره:

من أهم الأغراض في شعر القحفازي:

١- المديح: إذ إنّه مدح النبي صلى الله عليه وسلم، فذكر خصاله الكريمة من صدق وغيره وذكر أيضا الشوق إليه وله في ذلك قصيدة نبوية منها قوله:

(يَا ربة السِّرّ هَل لي نَحْو مغناك

من عودة اجتلى فِيهَا محياك

(أم هَل سَبِيل إِلَى لقياك ثَانِيَة

لمغرم مَا مناه غير لقياك)

(لَهُ نوازع شوق بَات يضرمها

بَين الجوانح والأحشاء ذكراك)

(لم ننس طيب لياليك الَّتِي سلفت

وَكَيف ينساك صب بَات يهواك)

٢- الغزل: فقد تغزل بامرأة اسمها قلوب إذ قال:

عاتبني في حبّكم عاذل

يزعم نصحي وهو فيه كذوب

وقال ما في قلبك اذكره لي

فقلت في قلبي المعنّى قلوب

بناء القصيدة:

توزع شعر القحفازي بين القصائد والمقطوعات والنتف، وإنّ أطول قصائده تقع في اثنين وثلاثين بيتاً.

ومن حيث الجمل والتراكيب كان الشاعر منوّعاً في الأساليب، إذ استعان بعدد من الأساليب كالاستفهام والأمر والنهي والنفي وغيرها.

بناء اللغة:

من المعلوم أنّ الألفاظ في ارتباطها تكوّن في القصيدة صوراً، هذه الصور تعطينا فكرة عن القضية التي تدور حولها الألفاظ، فمثلا في القصيدة النبوية التي مدح فيها النبي محمد صلى الله عليه وسلم أشار إلى ألفاظ تؤكد هذا المعنى منها:

(ذي المقال الصادق الحسن) (خير الخلائق) (صلى عليه إله العرش) وغيرها.

التشكيل الإيقاعي:

الفنون البديعية:

ومن الفنون البديعية التي لها حضور في شعر القحفازي هي:

الطباق: ومن أمثلته قوله:

وهـــــو خليـــــل فـــــي الرخـــــا

وعـــــدة فـــــي الكـــــرب

فالطباق نجده بين لفظتي الرخاء والكرب.

الإيقاع الخارجي: ويشمل الوزن والقافية.

١-الوزن:

سار القحفازي متابعاً بحور الخليل المعروفة، ويتقدمها السريع فالطويل فالرجز فالكامل فالخفيف فالمجتث فالمديد فالمنسرح والبسيط.

٢-القافية:

حرص القحفازي على أن ينوع في القوافي فجاءت على النحو الآتي:

قافية الراء بالمرتبة الأولى فالباء فالقاف ثم اللام والعين والكاف والدال والضاد.

هوامش البحث:

(١) تنظر ترجمته في: فوات الوفيات: ٣/٢٤-٢٥، والوافي بالوفيات: ٢١/٥٨-٥٩، مسالك الأبصار:٧/٢٠٤-٢٠٥، الدرر الكامنة: ٤/٥٥، وبغية الوعاة: ٢/١٦٦، والدارس في تاريخ المدارس: ١/٤٢١، وشذرات الذهب: ٨/٢٤٨.

(٢) ينظر: الوافي: ٢١/٥٩.

(٣) الدرر الكامنة: ٤/٥٥، وبغية الوعاة: ٢/١٦٦، وشذرات الذهب: ٨/٢٤٨.

(٤) الوافي بالوفيات:٢١/٥٩، وفوات الوفيات:٣/٢٥.

المصادر والمراجع:

(١) البداية والنهاية، ابن كثير، دار الفكر، ١٩٨٦م.

(٢) بغية الوعاة في طبقات اللغوين والنحاة، السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان.

(٣) تاريخ الإسلام، الذهبي، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٩٣م.

(٤) الدارس في تاريخ المدارس، عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي ، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

(٥) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر اباد/ الهند
الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

(٦) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، تحقيق: محمد الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٩٨٦م.

(٧) العبر في خبر من غبر، الذهبي، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٨) فوات الوفيات، محمد شاكر الكتبي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة.

(٩) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، لابن فضل الله العمري، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠١٠م.

(١٠)الوافي بالوفيات، الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م.

المحتويات

المقدمة	٥
أبو عبدالله نفطويه الواسطي (شعره ومروياته اللغوية)	٧
أحمد بن فارس اللغوي (حياته وشعره)	٤١
شعر البارع النحوي	٥٩
شعر ابن الخشاب	٩٩
شعر أبي اليمن الكندي البغدادي النحوي	١٢٧
شعر ابن الخباز الإربلي النحوي	١٦٩
القحفازي النحوي (شعره ونثره)	٢٠٣